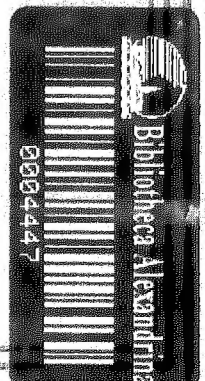


كِتَابُ
الْبَدءِ وَالنَّائِجِ

يَلِيهِ رُبَّنْ كَاهِرِ الْقَدِي

٩-٢

مكتبة
الكتاب



30.

Am. 10/1

1/1

10/1

10/1

كِتَابُ
الْبَدءِ وَالْتَّارِيخِ

الْجُزْءُ الْأَوَّلُ

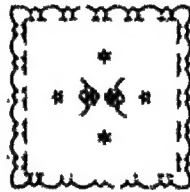
THE UNIVERSITY OF CHICAGO
LIBRARY
5708 S. UNIVERSITY AVE.
CHICAGO, ILL. 60637

كِتَابُ الْبَذْءِ وَالتَّارِيخِ

لأبي زيد أحمد بن سهل البلخي

قد اعتنى بنشره وترجمته من العربية الى الفرنسية
الغدير المذهب كلتمان هوار قنصل الدولة الفرنسية
وكاتب السرّ ومترجم الحكومة المشار اليها ومعلم في مدرسة
الآلجنة الشرقية في باريس

الجزء الأول



يُباع عند الطواحيه أُنْزِلَتْ لِسْرُ الصَّغَافِ
فِي مَدِينَةِ بَارِيزِ

١٨٩٩
سنة ميلادية

كِتَابُ الْبَدْءِ وَالتَّارِيخِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وبه الحول والقوة

[٢٧ ١٢٠] تَسْلَقُ الزَانِعُونَ عَنِ الْحَقِّ فِي التَّلْبِيسِ عَلَى الضُّعَفَاءِ
وَتَسْلَقُ الْمُنْخَرِفُونَ عَنِ نَهْجِ الْحَقِّ فِي أَفْسَادِ عَقِيدَةِ الْأَعْيَاءِ
مِنْ طَرِيقِ مَبَادِي الْخَلْقِ وَمَبَانِيهِ وَمَا إِلَيْهِ مَعَادُهُ وَمَا لَهُ تَلَقُّا
بِهِ يَنْبَغُونَ بَغْرَةَ الْغَافِلِ وَيُحِيرُونَ فَطْنَةَ الْعَاقِلِ وَذَلِكَ مِنْ
أَنْكِي مَكَايِدِهِمُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَائْتَنُ لِلْبُؤْسِ فِي انْتِقَاضِ الْمُؤْمِنِينَ
وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ^١ وَيُعْلَى كَلِمَتُهُ وَيُفْلِحَ حُجَّتُهُ
وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ^١ وَأَنَّ مِنْ عَظِيمِ الْآفَةِ عَلَى عَوَامِ الْأُمَّةِ
تَصَدِّيقُهُمْ لِمُنَاطَرَةٍ مِنْ نَظَرِهِمْ بِمَا تُخَيِّلُ فِي أَوْهَامِهِمْ وَانْتِصَبَ
فِي نَفْسِهِمْ مِنْ غَيْرِ ارْتِيَاضٍ بِطَرَقِ الْعِلْمِ وَلَا مَعْرِفَةٍ بِأَوْضَاعِ

^١ Qor., sour. IX, v. 32.

القول ولا تحكك بادب الجدل ولا بصيرة بمحققائق الكلام ثم
 القأؤهم بأيديهم عند أول صاكة تصك أفهامهم وقارعة
 تقرع أسماعهم صرّعين خاشعين مُستجدين مُستقلين الى ما لاح
 لهم بلا اجالة رويّة ولا تتمرير(?) عن خبيثة وعلى اهل الطّرف
 والشرف منهم التخصيص بالنادر الغريب والرغبة عن الظاهر
 المستفيض والإيجاب بغوامض الالفاظ الرائقة والكلم الرائعة
 وان كانت ناعلة المعاني فحقيقة المعاني ضعيفة الضمائر واهية
 القواعد فقصارى نظرهم الاستخفاف بالشرائع والأديان
 التي هي وثاق الله تعالى في سياسة خلقه وملاك امره ونظام
 الألفة بين عباده وقوام معاشهم والنبه على معادهم الرادع لهم
 عن التباغى والتظالم والمهيب بهم الى التعاطف والتواصل
 والباعث لهم على اعتقاد الذخائر من مشكور صنائع العاجل
 ومحمود ثواب الآجل فترضى الى ما هو منهى عنه في حكمة
 العقل التعرض له من الاستهداف بقدرح القادح واستدعاء
 مقت الماقت والسعى في افساد ذات البين والاستشراف للفتنة
 وتلبيس الحق على الضعفة وأكثر ما يعترى هذه البلية طبقة
 اهل اللسان والبيان يظنون ظنوناً كاذبةً ويسمون بهمم قاصرة

الى حيث يحجم همه البارز الثَّاب عن التطلع الى أدناه ويمحق ما ذكره العُتي في كتابه وان كان دخيلا في صناعته متكلِّفا ما ليس من بَزَرته حيث قال في صفة هذه الطبقة قد رضى من الله ومن عباده عوضًا ان يقال فلان دقيق وفلان لطيف يذهب إلى انَّ لطف النظر قد اخرجَه عن جملة الناس وبلغ به علم ما جهلوه فهو يدعوهم الرعاع والغشاء والغُثر وهو لعمر الله بهذه الصفات أولى وهى به أليق في اخوات لهذه كثيرة يا لها من فضيحة اذا اخذت الحجة يكظم احدهم واسبل الحقَّ جناحه طليه بقى مهوَّتا منقطعا قد خائنه معرفته وكذَّبه أمنيته وبدت عورته وظهرت حيرته وصار ضُحكةً للناظرين ومثلاً سائرًا فى السامعين بعد أن كان يظنَّ ضُحكةً لفضل علم او بيان وكفى ذُلًّا وحُزنًا ودناءةً ونقصًا لراضٍ بهذه المنزلة ومعتز بتفريط السفلة مقبلا على لحمه وعظمه مضيقًا أيام أدبه وعلمه ومن كانت هذه حاله فحقَّ له النكال والنكير فى العاجل مع ما يبوء به من ناهض الاثم وعظيم الإضر فى الآجل ومن اعظم ذلك على ارباب القلاص وأصحاب المجالس الذين طلبهم العلم لا لله ولا لأنفسهم ولكن

للتصدّر والتقدّم فهم يأخذونه من غير مظانّه ويترشّحون له
 [١٥٢ Ms] بلاد واعية مقدّماته مستطيلين أفئدة العامة بإطرآء
 مذاهبهم مُفسدين عليهم أذهانهم بما يقصّون من غرائب العجائب
 التي رووها مستأكلّة القصاص عن أحداثٍ في العقل
 مردودة واعجوبة عن الفهم محجوبة حتى شحّوا صدورهم
 بشُرّهات الأباطيل وضيعوا قلوبهم بالأسرار والأساطير فهم إلى
 كلّ ناعقٍ سراع وعن كلّ ذي حقٍّ بطاء. ولتتبع متعرضون
 وعن الواجب مُعرضون الحق فيهم مبطل والدقّ مُلحد والمخالف
 لهم مهوور والناظر مهجور والحديث لهم عن جليّ طارأ أشهى
 إليهم من الحديث عن جلّ سار ورؤيا مريّة أثر عندهم من
 رواية مرويّة فهذه الخطّة كانت سبب حرمان العلم
 وتهجين اهله وفوت الحظ واستحقاق الخذلان والتوسيع للطاعن
 في الدين وتسهيل القادحين بالصخب والشغب والشُّمة وردّة
 العيان وجحد البرهان ويأبى العلم ان يضع كنفه او يخفض
 جناحه او يُسفر عن وجهه إلا لتجرّد له بكليته ومتوقّر عليه
 بأيّيته^١ مُعانٍ بالقرينة الشاقبة^٢ والروية الصافية مقترناً

^١ بأيّيته Ms.

^٢ الباعية Ms.

به التأييد والتسديد قد شمر ذيله واسهر ليله حليف النصب
ضجيج التب يأخذ مأخذه متدرجاً ويتلقاه متطرفاً لا
يظلم العلم بالتسّف والافتحام ولا يخبط فيه خط المشواء في
الظلام ومع هجران عادة الشرّ والنزوع عن نزاع الطبع ومجانبة
الإلف ونبد المحاكلة واللجاجة واجالة الراعى عن غموض
الحقّ والتأتّي^١ بلطيف المأتى وتوفيقه النظر حقّه من التمييز بين
المشبه والمتّضح والتفريق بين التمويه والتحقيق والوقوف عند
مبلغ القول فمئذ ذلك إصابته^٢ المراد ومصادفة المرتاد
وبالله التوفيق والرشاد، ولما نظر فلان اطال الله في طاعته
بقائه وبلغ من الملوّم مناه الى احوال هذه الطبقة وما قد
يقسمهم من الهم وتوزّعهم من انواع النحل وتنفّع مذهبهم
اشتاق^٣ نفسه الى تحصيل الأصحّ من مقالاتهم وتمييز الأصوب
من اشاداتهم فأمرنى لازال أمره عالياً وجده صاعداً أن أجمع
له كتاباً في هذا الباب منخّطاً عن درجة الملوّ خارجاً عن حدّ
التقصير مهذباً من شوائب التريّد مصفّئاً عن سقاط النسالات^٤

^١ التالى Ms.

^٢ واشتاق Ms.

^٣ أصابه Ms.

^٤ النسالات Ms.

وخرافات العجائز وتزاوير القصاص وموضوعات المتهمين من
المحدثين رغبةً منه في الجهر الذى طبعه الله عليه وامتاعًا للحق
ومناضلة^١ عن الدين واحتياطًا له وذبا عن بيضة الاسلام
وردًا لكيد مُناوييه وارغامًا لائف فاشخيه وتحريزًا عن أن
يُصيب الحَنَقُ الموتور يلدغ ناره او يجلد الطاعن مطمئنا
فتسارعتُ الى امثال ما مثل وارتسام ما رسم وتبعت صحاح
الأسانيد ومتضمنات التصانيف وجمعتُ ما وجدتُ في ذكر مبتداء
الخلق ومنتهاه ثم ما يتبعه من قصص الأنبياء عليهم السلام
وأخبار الأمم والاجيال وتواريخ الملوك ذوى الاخطار من العرب
والعجم وما روى من امر الخلفاء من ابدن قيام الساعة الى
زماننا هذا وهو سنة ثلثمائة وخمس وخمسين من هجرة نبينا
محمد صلعم وما حُكى أنه واقع بمد من الكواثر والفتن
والجانب بين يدي الساعة على نحو ما بُين وفُصل في الكتب
المتقدمة [٢٧٢] والاعبار المورخة من الخلق والخلائق واديان
اصناف الأمم ومعاملتهم ورسومهم وذكر العمران من الارض

^١ مناصلة. Ms.

^٢ فاشخيه. Ms.

وكيفية صفات الاقاليم والممالك ثم ما جرى في الاسلام من
 الماڝى والفتوح وغير ذلك مما يمر بك في تفصيل الفصول
 وانما نهنا على ما أردنا قول الحكماء أول العمل آخر التفكير
 وذلك انما لما جمعنا جمع ابتداء الخلق ثم لم نجد بُدًا من تصحيح
 الججاج في ايجاب ابتدائه ولم يهح لنا تثبيت ذلك الا
 باثبات مبدية سابقا بخلقه ولا امكن اثباته الا بعد بيان
 طرق التوصل اليه فابتدانا بذكر ذرو من حدود النظر والجدل
 ثم ايجاب اثبات القديم المبدئ المبدى ثم ابتداء الخلق ثم ما
 يتلو ذلك فصلاً فصلاً وباباً باباً حتى اتينا على آخر ما كان
 النرض والمقصود به ، ولم يزل اهل الفضل والتحصيل من
 العلماء والمعلماء والملوك في قديم الزمان وحديثه يرغبون في
 تخليد ذكرهم ويتنافسون في ابقاء رسمهم ويمرصون ان
 يورثوا من بعدهم ما يؤثر عنهم من منقبة حميدة وحكمة بليغة
 ترغبا في اقتناء الفضل واعتقاد الدخائر توحيا منهم لعموم نفع
 الخير وتحرياً لشمول الصلاح والرشد وذلك ثمرة الانسانية
 وغاية ما يؤمله العقل وتطمح اليه النفس حتى أن فيهم من

اقتحم الممالك آنفاً لذكر شجاعته ومنهم من خرق بمضنون
 النفاس ومنهم من تكلف لطائف النوادر بالأثارة^١ والاستنباط
 ومنهم من رفع مناراً او بنى بناءً او انبط مآءاً كلٌ يجرى على
 قدر الهمم والارادات لم يوجد واحد منهم خالياً عن خصلة
 من الخصال وان عميت الاباء دونها فهذا الذى دعا فلاناً ادام
 الله تمكينه الى الاقتداء بهم والارتياح الى الاخذ بأخذهم
 والتأسى بأسوتهم لما خصه الله به من كريم الطبع وشرف
 الهمة وبُعد الغور وبنية الصلاح وحب الخير ثم ما يرجوه من
 حسن الثواب وكريم المآب بما عسى الله ان يبصر به مستبصراً
 او يرشد مسترشداً ويهدى ضاللاً ويرد غاويّاً وقد وسمتُ هذا
 الكتاب بكتاب البدء والتاريخ وهو مشتمل على اثنين
 وعشرين فصلاً يجمع كل فصل ابواباً واذكاراً من جنس ما
 يدل عليه ،

الفصل الاول فى تثبيت النظر وتهذيب الجدل ، وهو يجمع
 القول فى معنى العلم والجهل والقول على كمية العلوم ومراتبها
 واقسامها والقول فى العقل والمقول والقول فى الحس والمحسوس

والقول في درجات المعلومات والقول في الحد والدليل والملة
والممارسة والقياس والنظر والاجتهاد والقول في الفرق بين
الدليل والملة والقول في الحدود والقول في الاضداد والقول
في حدث الاعراض والقول على أهل العنود^١ ومبطل النظر
والقول في مراتب النظر وحدوده والقول في علامات

الانقطاع

[٣ ٣ ١٤] الفصل الثاني في اثبات الباري وتوحيد الصانع ،
وهو يجمع الدلائل البرهانية والحجج الاضطرارية والقول
في جواب من يقول ما هو ومن هو وكيف هو والقول بأن
الباري واحد وفرد لا غير والقول بإبطال التشبيه ،

الفصل الثالث في صفات الباري واسماؤه ، وهو يجمع القول
في الصفات والقول في الأسماء وما يجوز أن يُوصف به وما
لا يجوز واختلاف الناس فيه ،

الفصل الرابع في تثبيت الرسالة وإيجاب النبوة ، وهو يجمع
اختلاف الناس فيه وإيجابه بحجة العقل والقول في كيفية
الوحي والرسالة على ما جاء في الأخبار ،

الفصل الخامس في ذكر ابتداء الخلق ، وهو يجمع ايجاب
 حدث الخلق وايجاب ابتدائه بالدلائل والحجج وقول
 القدماء في ايجاب الخلق وابتدائه وذكر حكايات اهل
 الاسلام عنهم وذكر مقالات الثنوية والحرانية والمجوس وذكر
 مقالات اهل الكتاب فيه وذكر قول اهل الاسلام في
 المبادئ وذكر ترجيح أصوب المذاهب وذكر ما خُلق في
 العالم العلوي من الروحانيات وأول ما خُلق في العالم
 السفلي من الجسمانيات وسؤال السائل ممّ خُلق الخلق
 وفيم خُلق وكيف خُلق ومتى خُلق ولله خُلق ،

الفصل السادس في ذكر اللوح والقلم والعرش والكرسى
 وحمة العرش والملائكة وصفاتها واختلاف الناس فيها
 والقول في الملائكة أمكلفون هم أم مجبورون وانهم افضل
 من صالح وذكر ما جاء في الحُجب وما جاء في سدره المنتهى
 وذكر الجنة والنار وذكر صفة النار وذكر اختلاف الناس
 في الجنة والنار وذكر صفة اهل النار وذكر اختلاف
 الناس في بقاء الجنة [والنار] وفنائها وذكر اختلاف الناس
 في هذا الفصل وذكر الصراط والميزان والحوض والصور

[٣ ٣] والاعراف وغيرها،

الفصل السابع في خلق السماء والأرض، وهو يجمع صفة السموات وصفة الفلك وصفة ما فوق الفلك وصفة ما في الأفلاك والسموات كما جاء في الخبر وصفة الكواكب والنجوم وصفة صورة الشمس والقمر والنجوم وما بينها واختلاف الناس في اجرامها واشكالها وذكر طلوع الشمس والقمر وغروبها وكسوفها وانقضاء الكواكب وغير ذلك مما يمرض في السماء وذكر الرياح والسحاب والأنباء والرعد والبرق وغير ذلك مما يحدث في الجو وذكر مقالة الشمس والقمر والكواكب والشهبان وقوس قزح والزوبعة والزلازل وذكر الليل والنهار وذكر الأرض وما فيها واختلافهم في البحار والمياه والانهار والمد والجزر والجبال واختلافهم فيما تحت الأرض وذكر قوله تعالى اللّٰهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ اَيَّامٍ^١ وذكر ما حكى في المدة قبل خلق الخلق وذكر مدة الدنيا [قبل آدم عليه] السلام وذكر خلق الجن والشیاطین وذكر ما وصفوا من عدد العوالم،

^١ Qor., passim

الفصل الثامن في ظهور آدم وانتشار ولده، وهو يجمع اختلاف
 الفلاسفة في تأليف الحيوانات واختلاف المتجين وسائر
 الناس في ذلك وذكر خلق آدم وذكر اختلاف أين خُلِقَ آدم
 وذكر قولهم كيف نفخ الروح في آدم وذكر سجود الملائكة
 لآدم وذكر قوله عز وجل وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ^١ وذكر دخول
 آدم الجنة وخروجه منها وذكر أخذ الذرية من ظهر آدم
 وذكر اختلاف الناس في آدم وقصته وذكر صورة آدم وخبر
 وفاته وذكر الروح والنفس والحياة واختلاف الناس فيها
 وفي الحواس من القدماء وأهل الكتاب وما جاء في القرآن
 من ذكرها وفي الاخبار ومناظرات الناس فيها،

الفصل التاسع في ذكر الفتن والكوائن الى قيام الساعة وما
 ذكر من امر الآخرة، وهو يجمع القول بوجوب فناء العالم
 وانتهائه وذكر قول مَنْ قَالَ من القدماء بفناء العالم وذكر
 قول اهل الكتاب في هذا الباب وذكر ما جاء في مُدَّة الدنيا
 وكَم مَضَى منها وكَم بَقِيَ منها وذكر التأريخ من لدن آدم الى
 يومنا هذا على ما وجدناه في كتب اهل الاخبار وذكر ما بقى

^١ Qor., sour. II, v. 29.

من العالم وكَم مَدَّة [أمة] مُحَمَّد صلعم [في] عما رواه أهل
الأخبار وذكر ما جاء في أشراف الساعة وعلاماتها وذكر
الفتن [٢٠٤٢] والكوائن إلى آخر الزمان وخروج التُّرك والهِدَّة
في رمضان والهاشمي الذي يخرج من خراسان مع الرايات السود
وخروج السُّفْيَانِي وخروج القُحطَانِي وخروج المهدي وفتح قسطنطينية
وخروج الدِّجَال ونزول عيسى بن مريم عليه السَّلم وطلوع
الشمس من مغربها وخروج دابة الأرض وذكر الدخان
وخروج ياجوج وماجوج وخروج الحبشة وذكر فقدان
الكعبة وذكر الريح التي تقبض أرواح أهل الإيمان وذكر
ارتفاع القرآن وذكر النار التي تخرج من قعر عدن تسوق
الناس إلى المحشر وذكر نفخات الصور الثلاث وذكر
صفة الصور واختلاف أهل الكتاب في صفة مَلَك الموت
وذكر ما بين النفخين وذكر اختلافهم في قوله تعالى
إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ^١ وذكر المطرة التي تُنبِت أجساد الموقى وذكر
الحشر وذكر اختلاف الناس في كيفية الحشر وذكر
الموقف وذكر تبديل الأرض وذكر طي السماء وذكر يوم

^١ Qor., sour. VI, v. 128.

القيامة وذكر ما قيل مما هو كائن بعد ذلك وذكر ما حُكي
عن القدماء في خراب العالم وذكر ما يجب على المرء اعتقاده
في هذا الباب

الفصل العاشر في ذكر الانبياء والرسل عليهم السلام ومدة
اعمارهم وقصص أممهم واخبارهم على نهاية الإيجاز والاختصار،
الفصل الحادى عشر في ذكر ملوك العجم وما كان من مشهور
أيامهم الى مبعث نبينا محمد صلعم،

الفصل الثانى عشر في ذكر أديان اهل الارض ونحلهم
ومذاهبهم وادانهم من اهل الكتاب وغيرهم وهو يجمع ذكر
المُعطلة وذكر أصناف الهند وشرائعهم وملهم واهوائهم وذكر
أهل الصين وذكر ما حكي من شرائع الترك وذكر شرائع
الفرانجيين وذكر اديان الثنوية وذكر عبدة الاوثان وذكر
مذاهب المجوس وذكر مذاهب الحرمية وذكر شرائع اهل
الجاهلية وذكر شرائع اليهود والنصارى،

الفصل الثالث عشر في ذكر أقسام الارض ومبلغ أقاليمها،
وهو يجمع ذكر الأقاليم السبعة وذكر المعروف من البحار

١ Le ms. intercale ici البير (?)

والأودية والأنهار وذكر الممالك المعروفة من الهند وتبت
وياجوج وماجوج والترك والروم وبربر والحبشة [٢٤٣] وذكر
بلاد الإسلام من الحجاز والشام واليمن والمغرب والعراق
والجزيرة والسواد وأذربيجان وأرمينية والاهواز وفارس
وكرمان وسجستان ومكران والجل وخراسان وما وراء النهر
وذكر المساجد والبقاع الفاضلة مثل مكة والعراق وذكر
الثغور والرباطات وذكر ما حكى من عجائب الأرض وعجائب
اصناف الناس وذكر ما بلغنا من المدن والقرى ومن بناها
وأناها وذكر ما جاء في خراب البلدان،

الفصل الرابع عشر في أنساب العرب وأيامها المشهورة،

الفصل الخامس عشر في مولد النبي ومنشأه ومبعثه الى
هجرته صلعم،

الفصل السادس عشر في ذكر مقدم رسول الله صلعم الى
المدينة وعدد سراياه وغزواته الى يوم وفاته،

الفصل السابع عشر في صفة خلق رسول الله صلعم وخلقه
وسيرته وخصائصه وشرائعه ومدة عمره وذكر أزواجه وأولاده
وقرآباته وخبر وفاته وذكر معجزاته،

الفصل الثامن عشر في ذكر أفاضل الصحابة وأولى الأمر
منهم، من المهاجرين والأنصار وذكر حُلالهم ومدة أعمارهم وإبتداء
إسلامهم وذكر أولادهم ومن أعقب منهم ومن لم يُعقب،

الفصل التاسع عشر في اختلاف مقالات اهل الإسلام،
وهو يجمع ذكر فرق الشيعة وفرق الخوارج وفرق المشبهة
وفرق المعتزلة وفرق المرجية وفرق الصوفية وفرق أصحاب
الحديث رضهم،

الفصل العشرون في مدة خلافة الصحابة وما جرى فيها من
الفتوح والحوادث الى زمن بنى أمية وهو يجمع خلافة ابي
بكر رضه وما كان في أيامه من الردة والتنبى والفتوح وخلافة
عمر رضه وما كان في أيامه من الفتوح وخلافة عثمان وما
كان في أيامه من الفتوح والفتن وخلافة علي بن أبي طالب
رضه وما كان في أيامه من الفتن وذكر الجمل وصيفين
والنهر وان [٢٥٣] وخروج الخوارج عليه وذكر الحكّمين وخلافة
الحسن بن علي رضهما إلى أن غلب معاوية على الأمر،

الفصل الحادى والعشرون في ذكر ولاية بنى أمية على
الإيماز والاختصار وما كان منها من الفتن من فتن ابن الزبير

والمختار بن ابى عُبيد وهو يجمع قصة زياد وموت المغيرة وعمر
ابن العاص ووفات الحسن بن على رضيهما وأخذ معاوية البيعة
ليزيد وولاية يزيد بن معاوية عليهما اللعنة ومقتل الحسين
ابن على رضيهما وقصة عبد الله بن الزبير وذكر وقعة الحرة
وموت يزيد بن معاوية وولاية معاوية بن يزيد وذكر
فتنة ابن الزبير الى ان قتله الحجاج في ولاية عبد الملك
ابن مروان الى آخر أيامهم،

الفصل الثانى والعشرون فى عدد خلفاء بنى العباس من سنة
اثنين وثلاثين ومائة الى سنة خمسين وثلاثمائة،

فالتاظر فى هذا الكتاب كالشرف المطلع على العالم مشاهدًا
حركاته وعجيب أفعاله والسابق له قبل تركيبه وحدثه الباقي
بعد انجلائه ودثوره وفيه لطرق العلم توطئة ولأهل الدين
قوة وللبتدى رياضة وللمستأنس به سلوة وللتفكر فيه تبصرة
وعبرة وهو الى مكارم الاخلاق داع وعن الدناءة ناهٍ والله نسأل
أن ينفعنا ومن نظر فيه بما ضُمن وأودع وان ينبتنا عن سِنَّة
العفلة ويوقتنا توفيقًا بحسن الإصابة إنه سميعٌ قريبٌ^١

^١ Qur., s. XI, v. 64.

ألفصلُ الأولُ

“ في تثبيت النظر وتهذيب الجدل ”

أقول وبالله التوفيق وَمَنْ عِنْدَهُ الْعِصْمَةُ والتسديد ان معرفة هذا الفصل من أعوان الأسباب على درك الحق والتمييز بينه وبين ما يضافه لاغناء بأحدٍ عن مطالعته والإشراف عليه ليعرف الصدق من نفسه ومن غيره إذ قد يعترض من الفكر والتخايل والأوهام الفاسدة والخطرات الردئة ما يلتبس معها الحق ويتغلب عندها الظن والشك وليس ما يميز بينها ويدلّ على صحّة الصحيح وبُطلان الباطل منها إلّا النظر وبه يعترف السؤال الساقط من السؤال اللازم والجواب الجائز من الجواب العادل فلندكر الآن منه لمّا لهام ما نحن قاصدوه يكون عُدّة للناظر وقوّة للناظر ثمّ من بعد يستقصيه ان [شاء] الّله في

كتاب استسناه على هذا النوع وسمّياه كتاب العلم والتعليم
ومن عند الله العصمة والتوفيق،، أقول أنّ العلمَ اعتقادُ
الشيء على ما هو به إن كان محسوسًا فبالْحَسِّ وإن كان معقولًا
فبالْعَقْلِ والْحَسِّ والعقل أصل ما تردّ إليه العلوم كلّها فمَقْضِيَا
بإثباته ثبت وما قضيّا بَنَفْيِهِ انتفى هذا إذا كانا سليمَيْن من
الآفات برّئَيْن من العاهات وعوارض النقص غسيلين من
عشق عادة الالف والنشو [١٥٥٧] لا يسكاد يقع حينئذٍ في
محسوسه ومعقوله اختلاف إلّا من مخالف أو من معاند لأنّهما
على ضرورة لا يعترض للحاسّ شكٌّ في هيئَةِ المحسوس وصورته
ولا يقدر المضطرّ ببدية عقله أن لا يعلم ما يعلمه ويثبته
ولا يُصدّق مَنْ يدّعي خلافه ولو كان مضطرًّا الى دعواه كما
اضطرّ في حواسّه لما ظهر من أحد خلافٌ ولا احتيج الى كسر
قوله والكشف عن عوار كلامه ألا ترى أنّه يستحيل ان
تجد الحاسة النار باردةً والثلج حارًّا في الظاهر كما يستحيل ان
يكون المعلوم متحرّكًا ويعلم ساكنًا او يكون في نفسه
أبيض ويقع العلم بأنّه أسود ولو جاز هذا لبطلت العلوم
كلّها رأسًا وفسدت الاعتقادات فساغ لكل قائل ما أراد من

أدعاء السمع والبصر والسمع والحيّة ميّنة والميّت حيّاً وهذا محال
لأنّ العلم اذا كان ادراك الشئ على ما هو به من حدّ وحقّه
ثم لم يدرك ذاته كما هو لم يكن معلوماً وكذلك الحسّ إذا لم
يدرك طبعه طبع ما يقع تحته لم يكن محسوساً وهذا لا خلاف فيه
بين المتميزين العاقلين قاطبةً إلاّ رجلين اثنين أحدهما العامي
الذى لا نظر له لانغفاله آخذاً له استعماله ومتى لاح له
الحقّ اتبعه وانقطع خلافه لأن قوله ذاك عن حدّس وظنّ
وسماع وتقليد فإذا قرع سمعه ما يشهد بتصديقه قلبه مال
اليه وقبله والثاني الجاحد المانء الذى يسمّيه القدماء
السوفسطائى وسنذكر فساد مذهبهم فى موضعه ان شاء الله
تعالى ، وضدّ العلم الجهل ومعناه اعتقاد الشئ على خلاف ما هو
به وليس كلّ من لا يعلم جاهلاً بالاطلاق ولكنّ الجاهل فى
الحقيقة التارك طلب حدّ الشئ وحقّه المعتقد له على غير
ما هو به ولولا ذاك لما استحقّ اللائمة والمذمة على
جهله ،،

القول فى كمية العلوم ومراتبها ، أقول أنّ اسم العلم قد يُطابق
فى الحملة على الفهم والوهم والذهن والفتنة واليقين والخطرة

والمعرفة وكل ما يحصل منه ادراك شئ ظاهراً أو باطناً
ببديهة عقل أو مباشرة حاسة أو استعمال آلة كالاستدلال
والفكرة والبحث والتمييز والقياس والاجتهاد لأن هذه لخصال
كلها آلات ادراك لعلم وطرق التوصل اليه ومما يصاب من
هذه الجهة فروع بالإضافة إلى علم البدايه والحواس [أ] لا
ترى ان الإنسان العاقل المميز مضطرب إلى شواهد عقله وحسّه
غير مضطرب إلى استدلاله وبحسّه أو لا ترى أن لاسييل إلى
البحث والاستدلال لمن عرى من عقله أو أصيب بحسّه فأول
العلم الخطرة الصادقة وهو كالبديهة مثلاً نل بقوة البديهة
وآخره اليقين وهو استقرار الحق وانتفاء الشك والشبهة عنه
وإنما اشتربنا في الخطرة الصدق لأنه قد يخطر النفس
والهوى والطبع والعادة بما لا حقيقة له فلا يجوز أن نعدّه
من آخر العلم اليقين الذي يحيط بالاشياء على وجهها وبدرها
بكنهها المعرفة ادراك أيّنية^١ الشئ وذاته فمن قائل أنّها
ضروره آخراتها [٢٦٣] مكتسبة والفرق بينها وبين العلم ان
العلم الإحاطة بذات الشئ عينه وحده والمعرفة ادراك ذاته

١. أيّنيه Ms.

وثباته وان لم يدرك حدّه وحقيقته فالعلم اعمّ وابلغ لأنّ كلّ معلوم معروف وليس كلّ معروف معلوماً ألا ترى أنّ الموحدّين يعرفون ربّهم ولا يعلمونه إلا بالاثبات لأنّ الكيفيّة والكميّة عنه منفيتان، والوهم اعتقاد صورة شئ محسوس او مظنون وان كان منفيّاً وجوده في الظاهر لأنّ قوّة الوهم في انبساطها تضعف فلذلك [ترى] ما لا تراه العيون وكذلك العين اذا امتدّت قوّة بصرها وبعدت مسافة الرئي عنها رآته على خلاف ما هو به من الصنر والعظم والصورة واللون وغير ذلك من الهيآت وما خلا عن الهيآت والصفات والحدود كلّها فلا يمسّها الوهم ولا يتصوّر في النفس والفهم هو المعرفة وقوّة الذهن قريبة من قوّة العقل غير أنّ الذهن والفهم تطبّع والفتنة قريبة المعنى من الذهن وأنما احتجنا الى هذا لأنّ كثيراً من الناس يولمون بالبحث عن هذه الأسمى ويستفرون بينها واما الأسباب التي يتوصّل بها الى ما خفى من العلم فالفكرة وهى البحث عن علّة الشئ وحدّه الرأى والرويّة والاستنباط انتزاع ما فى طيّ العقول والمحسوس والاستدلال والاجتهاد وقد عدّ قومٌ ميل المادّة والطبع ألا ما يميلان اليه

او ينفران منه علماً فهذه جملة أصول العلم وطرقها ومحصولها
 راجع الى ثلاثة أصناف الى المقول بديهة والمحسوس ضرورة
 لأنّ ما يدرك يهما يدرك بلا واسطة ومقدّمات والثالث
 المستدلّ عليه المستنبط بالبحث والامارة فهذه يقع فيها
 الاختلاف والاضطراب لخروجه عن حيّز الحاسّة والبديهة
 وتفاوت قُوى المستدلّين والناظرين وتفاوت أرائهم وعقولهم
 وهذا يكثر حدّاً وفيه صُنفت الكتب ودوّنت الدواوين من
 على الحكمة والملة مذ قامت الدنيا على ساقها ولا يزال
 كذلك الى انقضاء الدهور وتخرّم الأيام وكثير من الناس
 أبوا أن يسمّوا علم البديهة والحسّ علماً على الحقيقة لاشتراك
 الناس كلّهم فيه واستواء درجاتهم في ذلك ثم هو غير مستفاد
 ولا مكتسب بل أوجب الطبع العزيزة وقوة التمييز والخالقة ،

القول في العقل والمقول ، أقول أنّ العقل قوة إلهية مميّزة بين
 الحقّ والباطل والحسن والقبيح وأمّ العلوم وباعث الخطرات
 الفاضلة وقابل اليقين وقد قيل إنّما سمّي عقلاً لأنّه عقال
 للرجل عن التخطّي إلى ما خطر عليه وقد أكثرت الفلاسفة
 الاختلاف في ذكره ووصفه قال ارسطاطاليس في كتاب

البرهان أن العقل هو القوة التي بها يقدر الإنسان على الفكرة والتمييز وبها يلتقط المقدمات من الأشياء الجزئية يؤلف منها القياسات وقال في كتاب الأخلاق أن العقل هو ما يحصل في الإنسان بطريق الاعتياد من أنواع الفضائل حتى يصير له ذلك خلقاً وملكة متمكنة في الناس وقال في كتاب النفس بخلاف هذا وقسمه الى ثلاثة أقسام الى العقل الهولاني والعقل الفعّال والعقل المستفاد وفسره لاسكندر فقال إن العقل الهولاني هو ما يوجد في شخص الإنسان من إمكان التهيؤ لتأثير العقل الفعّال وإن العقل المستفاد [١٥٥٧] هو المصور والعقل الهولاني بمنزلة العنصر وإن العقل الفعّال هو المخرج للعقل المستفاد على الوجوه بالفعل وزعم بعضهم أن العقل هو النفس وبعضهم يقول هو البارئ جلّ جلاله مع تخليط كثير منهم في هذا الباب مما توارثناه عن الأسلاف قولهم العقل مولود والأدب مستفاد وإنما سماه بعضهم باسم أفعاله فلا بضابقه بعد أن أتى المعنى المطلوب منه ألا ترى أنه يقال يكتب المتصفين أخبار الأوائل والأشعار أنها عقولهم والمعنى نتاج

عقولهم وأذهانهم وقيل ظنّ الرجل قطعة من عقله فكلّ هذا على التمثيل والاستمارة ولا يختلف قول القدماء في ان العقل الهولانيّ اصفى جوهر النفس وحسّه فوق حسّ النفس ورتبته على رتب الجواهر ودون رتبة البارئ جلّ جلاله وهو أقرب الأشياء منه المسلمون لا يعلمون من العقل إلا ما هو مرصّب في الإنسان خاصّة دون سائر الحيوان في العالم السفلى فأمّا ما يحكى عن غيرهم فموقوف على الجواز ما لم يرده العقل او كتاب الشريعة وقد ذهب قومٌ أن حجة الطبع فيما يوجبه ويسلبه أولى من حجة العقل وادّعوا ذلك من جهة اشتياق الى ما وافقه ويلائمه وانه باضه عما يعافيه وينافره وإنّ الله عزّ وجلّ خلقه اذ خلقه كذلك ولا يجوز ان يخلق شيئاً عبثاً او لغير حكمة وفائدة والعقل مستحسن وهو يستحسن الشئ ثم يستعجه ويستصوبه ثم يستخطئه والطبع لا يستحلى مُراً ولا يستمرّ حاروا ولا يمجّد الشئ عن خلاف ما هو به فأجابهم مخالفوهم أن الطباع لا تعرف إلا ما يحسّ وتُباشر وقد تغيّرها المادات والموارض عن أصل جبلتها فتتبل في بعض الأوقات الى ما كانت تنفر عنه وينفر عما كانت تميل إليه وليس من قوتها التمييز بين

الحسن والقبیح بالاستدلال كما في قوّة العقل وقد صحت طبائع البهائم وسمت أخلاطها ثم لم يحسن خطابها وامتناع الطبع عن استحسان الحسن واستقباح القبیح غير محلي له من الحكمة ولا موجب العبث في خلقه كما أن الموت لا تحس بشئ من الأعراض ثم لم يخل من الحكمة بل دلالة وما تحويه من المنافع والمضار الذي خص به جنسه فائدته وحكمته فدلنا ان موجب العقل هو المول عليه في الاعتبار والاستدلال لإسقاط التكليف ووضع الامتحان على البهائم التي سلت طباعها وأخلاطها فان قيل بهم عرفتم العقل قيل بنفس العقل لأنّه الأصل والبديهة وأتم علوم الاستدلال كما عرفنا الحسن نفس الحسن لأنّه الطبع ولو كنّا عرفنا العقل بعقل لأفضى الأمر إلى ما لا نهاية له ولما كان العقل أصل العلوم ورأسه فان قيل فيم يفرقون بين دلالة العقل ودلالة الهوى والمادة قيل بالردّ إلى الأصل لأنّ الفرع يشاكل الأصل ولو لم يشاكله لم يكن فرعاً له ومن الدليل على وجوب حجة الطبع تعظيم الناس كلّهم العقل وتبجيلهم إياه وتفضيلهم مراتب العقلاء ورفعهم أقدارهم واستنابهم إلى

آرائهم واعتمادهم على اشارتهم وتقييم درجاتهم والاستخفاف بن
ذلّ عقله وبدا سخفه ولم يفعلوا [٢٧٣] ذلك بن استقامت
طباعه وكلت أخلاطه فإلما انه معنى غير معنى الطبع وهو
العقل*

القول في الحسّ والمحسوس ، أقول أنّ الحواسّ طُرُق وآلات
مُهَيَّاة لقبول التأثيرات كما وضعها الله عزّ وجلّ عليه فإذا باشرت
الحاسة المحسوس أثرت فيه بقدر قبوله وقبّلت منه بقدر تأثيره
فبدرت به النفس وأدّته الى القلب واستقرّ فيه ثم تنازعت
أنواع العلم من الفهم والوهم والظنّ والمعرفة ويبحث عنه العقل
وميزه فما حَقَّقَه صار يقيناً وما نفاه صار باطلاً والحواسّ الخمس
أولاً يوجد شئ لا يمكن وجوده بشئ من الحواسّ فيحتاج الى
حاسة سادسة ويزعم قوم أنّها أربع ويحملون الذوق ضرباً من
اللمس وبعض يقول ستّ ويمدّون فعل القلب حاسة سادسة
وهذا سهل واسع بعد أن اقرّوا بصحّة وجود فعل الحواسّ لأن
من الناس من ينكر حقيقة فعلها تتغيّر أحوالها ويحتاج برؤية من
يرى وجهه في السيف طويلاً وقامتة في الماء الذي لا يكون
مساحة عمقه كمساحة قامته منكسة ويرى الصغير كبيراً والكبير

صغيراً والواقف سائراً وهذا من رأى المعاندين والموهين إذ
لا توجد هذه التغيرات في غير حاسة البصر وذلك للعلل المارضة
من بُد المسافة وتكاثف الهواء فيقع الغلط من جهة الكيفية
والكمية لأن الحاسة لا تضبط الهيئة إذا بُدت فأمّا الآلية
فلا يقع فيها غلط ما لم يفرط بُدّها فلا تحصر شخصها الحاسة
وأما سائر الحواس التي فعلها بالمضامة والمباشرة فلا يقع فيها
اختلاف ما صحّت وسلمت وأهون ما يقابل به صاحب
الرأى انكار الحواس نفسها عروضاً لانكار فعل الحواس وما
اعلم انا عقلاً^١ يشتغل برّد هذا الرأى وإنكاره ولظهور فساد
وفُحش خطابه*

القول في درجات العلوم^٢ أقول انّ الأشياء كلّها في العقول على
ثلاثة أضرب واجب وسالب وممكن فالواجب في العقل
بنفس العقل واستدلّاه كعلمنا بأنّ البناء يقتضى باناً والكتابة
يقتضى كاتباً ولا بدّ لكلّ صنعة من صانع وان الواحد والواحد
اثنان وان الشيخ كان شاباً والصغير كان رضيعاً وما أشبه ذلك
والسالب المتع المستحيل في العقل بنفس العقل واستدلّاه

^١ ناعقل. Ms.

^٢ المعلومات. Ms.

وهو أن يوجد كتاب بنير كاتب وصنعة من غير صناع فإن
هذا لا يوجب العقل ولا يتصوره الوهم ولا يستقر عليه الطبع
والممكن الجائز الموهوم في العقل بنفس العقل كما حكى عن
القرون السالفة والبلدان النائية وما يذكر أنه سيكون بعد
فإن ذلك مما يجوز في العقل أنه كذلك ويجوز أنه ليس
كذلك لأنه لا يدلّ خاطر على تحقيق شيء من ذلك إلا
ويجوز أن يدلّ خاطر على إبطاله لدخوله في حدّ الجواز
والإمكان فلما تكافأت الأدلة به قصر على حدّ الوقوف
فلا شيء إلا وهو مقول معلوم أو معروف أو موهوم أو
محسوس»

في الحدّ والدلائل (٢٧١) والممارسة والقياس والاجتهاد والنظر
وغير ذلك، أقول إن الحدّ ما دلّ على عين الشيء وغرضه
بإحاطة وإيجاز كحدود الدار والأرضين التي تميز حصة كل
مالك من حصة صاحبه فيعرف به داره فأرضه والزيادة في
الحدّ نقصان والنقصان منه زيادة يبطل الحدّ المطلوب كقولك
الإنسان حتى ميت ناطق هذا حدّه فإن زيد فيه شيء أو نقص
انتقض لأن الاعتبار صحة الحدود في الأفراد بالمعكس

والقلب فتى لم ينعكس لم يستقيم هذا الذى اختاره فى الحدود وإن كان للناس فيه أقوال ومذاهب لأن من رأى بعضهم أن حدّ الشئ وصفه له فى ذاته كالعلة وعند بعضهم حدّ الشئ من ذاته واسمه واعتبر بعضهم طرده من جانبين كما قلنا وبمعضهم اقتصر فى جانب واحد اذا [صح] الطرد وهذا لا يستقيم إلا فى باب الشرع والالزام التى حجب عن الناس عليها الموجبة كقول من زعم مثلاً أن حدّ الصلاة أنّها طاعة ثم يقول وليس كلّ طاعة صلاةً فالأولى فى هذا أن نسميه صفةً لا حدّاً لأنّه لو كان حدّاً لسلم فى الطرفين كما قال أن حدّ الإنسان أن يكون حياً ميتاً ناطقاً فكلّ حى ميت ناطق إنسان وكلّ إنسان حى ميت ناطق وقد قيل الحدّ جامع لما يفرقه التفصيل وأقول ان الدليل ما دلّ على المطلوب ونبه على المقصود كائنًا ما كان من جميع المعانى التى تتوصل بها الى المدلول عليه وقد يدلّ الدليل على فساد الشئ كما يدل على صحته فاذا دل على صحة شئ فهو دليل على فساد شئ والدليل على فساد الشئ فهو دليل على صحته ضده ويدلّ الدلائل الكثيرة المختلفة على العين الواحدة كالطرق المؤدية الى مكان

واحد وكلّ ما هدى الى شئ فهو دليل عليه فالبارئ سبحانه وتعالى دليل خلقه والرسول عليه السلم دليل أمته والكتاب دليل والخبر دليل والاثار دليل والحركة والصواب دليل وما أشبه ذلك هذا الذى اختاره فى الدليل الذى يستدلّ أهل النظر به وقد زعم بعض الناس ان الدليل هو المستدلّ نفسه فناقضه بخالفه بأنّه لو كان كذلك لجاز للمدعى إذا طُوب بالدليل أن يقول أنا الدليل وهذا سهل قريب التفاوت لمن تأمل أن اللغة لا تمنع ان يكون الدليل فاعل الدلالة كالشريب والسمير وان يكون عين الدلالة والمدلول عليه كالصريع والقتيل يقول المدعى أنا الدليل إذا اراد فاعل الدلالة غير خطأ وانما يستحيل إذا أراد به عين الدلالة على ما يطالب به وقد يكون عينه دليلاً على الصانع اذا سُئل لأنّه ما من مدلول عليه إلا وهو دليل على شئ آخر وإن لم يكن دليلاً على نفسه وأقول ان الملة السبب الموجب وهى ضربان عقلية وشرعية فالمقلية الموجبة بذاتها غير سابقة لملولاتها كحركة استحرك وسكون الساكن فالشرعية التى تطرى على الشئ فتغير حكمه ويكون مقدّماتها معلولاً بملة قبلها

وشرط صحة العلة جريانها في معلولها فتى ما تقاعست عن
الاطراد تهافت ذلك كوجود عين او حكم لعلّة من اللل ثم
وجود تلك العين والحكم مع زوال تلك العلة او زوال
العين [٢٠٨٣] والحكم مع بقاء العلة وصحة العلة كصحة
الحّد سواء مع أنّ كثيراً من الناس يستون العلة الحّد
وليس يبيعد لاتفاق المعنى وقيل ان العلة ذات وصف
واحد وذات وصفين وذات أوصاف كثيرة ولا يصحّ الحكم
بها إلا باجتماع أوصافها كقولنا في الإنسان أنّه حيّ ميت
ناطق لو اخترلت صفة من هذه الصفات لبطلت ان تكون
حدّاً للإنسان وعلّة له وأقول ان المعارضة تصحيح ما رام
خصمك افساده من مذهبك بمثل مذهبه ومعنى المعارضة
والمقابلة على السواء والمائلة فإذا وقعت على خلاف ما
يذهب الخصم اليه فهي ساقطة فاسدة وقد أنكر قوم هذا
الباب وابطلوه وزعموا انه خارج عن حدّ الجواب والسؤال
فأجابهم مخالفوهم بأنّه ضربٌ من السؤال او زيادة فيه
واستدلّوا بأنّ المعارض مجيب او مرئى مناقضه ولوجاز ان
تمسك المعارض له عن جواب ما عورض فيه لجاز ان تمسك

المسؤل عن جواب^١ ما سُئل إذا السائل مستجير والمعارض مجير
ثم نزل المعارضة من صحتها أربع منازل يصح منها ثلاث^٢ ويبطل
واحدة وهي معارضة السؤال بالسؤال كسائل رجلاً ما قولك
في كذا فيكُرُّ عليه وما قولك انت في كذا فهذا لأنه
ليس فيه شئ من جواب ما سُئل والثانية معارضة الدعوى
بالدعوى كقائل ان العالم قديم فيقول له الخصم ما الفرق
بينك وبين من يدعى انه مُحدث فيلزم مدعى القدم اقامة
البرهان والتفريق بين المدعويين ومتى بطل قول من ادعى
انه يحدث سَحَتْ له دعواه في القدم لأن في صَحَّة الشئ
فساد غيره والثالثة معارضة العلة بالعلة كقول الموحد
للجسم إذا قلت أن الباري جسم لانك لا تعقل فاعلاً إلا
جسماً فليس لم تعقل مركب مؤلف لانك لم ترَ إلا جسماً
مركباً مؤلفاً والرابعة معارضة الدليل بالدليل فهو أن يقال
إذا كان دليلك كيت وكيت فما الفرق بينك وبين من يزعم
ان الدليل شئ آخر غير ذلك فالجواب أنك لا تقابل علة
بعلة ومطالبتك بالفرق مطالبة بتصحيح الدليل واقول ان

^١ Ms. répété deux fois

^٢ Ms. répété deux fois.

القياس ردّ الشئ الى نظيره بالعلّة المشاركة ويقال القياس معرفة المجهول بالمعروف وقيل كلّ ما عُلم بالاستدلال من غير بديهة ولا حاسّة فهو قياس وقيل القياس التقدير واحتجّ قائلوه بقول الفرزدق

[وافر]

ونحن الى زفوف مغوّراتٍ نقيس على الحصا نطقاً يقينا

وهذه الأقوال قريبة المعاني كأنّها في مشكاة واحدة وقد أجاز بعض القائسين القياس على الإسم كما أجازوه على المعنى والقياس الصحيح الذى يوافق المقيس عليه من جميع معانيه أو أكثرها وتسمّى القياس البرهانيّ لدخوله فى حيز علوم الإمكان وقد انكر بعض الناس القياس فلزمه ان ينكر ما فات حواسّه وبدائنه ويُقرّ بصحّة كلّ ما جاء من حقّ وباطل وقضيّة العقول توجب ان تكون كلّ مشتبهين واحداً من حيث اشتبهما وإلا فلا معنى للاشتباه ألا ترى أنّه مستحيل أن توجد نار حارّة ونار باردة لاشتراك النيران فى طبع الحرارة وهو المعنى الموجب لهما فى القضية وأقول انّ الاجتهاد هو امان الفكرة والاستقصاء [٢٨٧] فى البحث عن وجه الحق

الذى لا يصاب بالبديهة ولا بالحس لاسكن بالطلب
والاستدلال وهو مقدمة القياس وكان القياس القضاء بالشئ
على التمثيل والاجتهاد طلب وجه ذلك القضاء من اصح
وجوهه والتعزّز من وقوع الغلط فيه لأنّ القياس من غير
اجتهاد كالقول بالظن من غير استدلال وأقول ان النظر فعل
الناظر بقباه ليرى ما خفى عليه فكما أنّ العين قد تقع على
الشئ ولا يتبينه إلا بعد النظر والتفكر فكذلك القلب
قد تمرض له الخطرة فلا يثبتها إلا بعد النظر والتفكر والمثارة
المعاملة منه وقد تكون من تشبيه النظير بالنظير فيكون معناه
القياس المحض ،

القول في الفرق بين الدليل والملة ، أقول ان الدليل ما
هدى الى الشئ وأشار إليه والملة ما اوجبه واوجده ويوصل
إلى الشئ بدليله لا بملته لأنّ علته ايضاً مما يوصل إليها وتعلم
بدليل أنّ الذى يدلّ على العالم وقد يزول الدليل ولا يزول
سببه متى زالت الملة زالت العين وتختلف الأدلة على العين
الواحدة ولا تختلف الملة ومحال وجود ما يفوت الحواس والبداهة
بنير دليل وغير محال وجود ما لا علة له ،

القول في الدليل ، أقول انّ من الدليل ما يوافق المدلول عليه بوجهٍ أو وجوهٍ كثيرة كرؤيتنا بعض الجسم والبعض يدلّ على الكلّ متصلاً كان او منفصلاً ومنها ما لا يوافق المدلول عليه بوجه من الوجوه وسبب من الاسباب كالصوت يدلّ على المصوّت ولا يشبهه والفعل يدلّ على الفاعل ولا يشبهه والدخان يدلّ على النار ولا يشبهها ويلزم من يزعم أنّ الدليل لا بُدّ أن يوافق المدلول عليه بمجهةٍ من جهاته وإن خالفه في أكثرها فأمّا إذا لم يكن بينهما مناسبة وارتفع الاشتباه ارتفع التعلّق وإذا سقط تعلّق الدليل بالمدلول عليه بطل ان يكون دليلاً إلّا ان لا شئ في الغائب إلّا جسم أو عَرَض لأنّه لا يرى في الشاهد غير حدث وإن يُنكر ما في العالم الأعلى لأنّ ما في العالم الأسفل مخالف له فلا يكون دليلاً عليه فإن زعم زاعم أنّ ذلك لا شئ في جسم أو عَرَض او حدث غير أنّه مخالف لما في الشاهد طُوب بالفرق لأنّ المخالفة تقطع التعلّق والاشتباه والزم معارضه من عارضه بأن لا شئ في الغائب إلّا وهو حادث ولا في الشاهد إلّا غير حادث*

القول في الحدود، اقول ان الشئ اسمٌ عامٌ يُطلق على الجوهر
والعرض وما يدرك بالبدية والحاسة والاستدلال من جميع
ما مضى وانقضى وما هو ثابت في الحال وما سيكون فيما
بعد وحدّ الشئ ما يصحّ أن يُعلم أو يُذكر أو يوجد أو
يُخبر عنه فاذا كان هذا حدّ الشئ فقد ثبت أن المعلوم شئ
لأنه يصحّ الخبر عنه وأنكر قومٌ أن يكون المعلوم شيئاً
وجعلوا حدّ الشئ أن يكون مثبتاً موجوداً لأنّ الموجود والمثبت
يتمان الأشياء كما يعمّ الشئ ولا نقض لهما قالوا فلو كان
حدّ الشئ المعلوم لوجد له [p 9 r°] نقض وهو المجهول وزعم
بعضهم أن حدّ الشئ المُثبت لا غير ولا شئ منفي والمعلوم
غير مُثبت واحتجّ بعضهم بكتاب الله عزّ وجلّ أَوَلَا يَذْكُرُ
الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً فنفي ان
يكون الانسان قبل ان يخلق شيئاً وبقوله تعالى هَلْ أَتَى
عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنْ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً^١
والشئ يذكر قبل الوجود ولو لم يكن شيئاً غير المُثبت الموجود

^١ Qor., s. XIX, v. 68. Ms. x (sic).

^٢ Qor., ch. LXXVI, v. 1.

أوجب أن يكون ما يخبر عنه من اخبار العالم والقرن مذكورة قامت
الدنيا باطلاً هذراً فإن قيل أن ذلك قد خرج مرة الى الوجود
قيل وما يدريك ان ما هو كائن بعد غير خارج الى الوجود
وقيل اذا خرج الى الوجود فهو شئ قيل فما خرج عن الوجود
فلا شئ فإن قيل محال تقدم الاسم على المسمى قيل ذلك
في الخواص فاما العام فغير ممتنع لأننا نقول سيكون في
الدنيا أمور واسباب وحيوان فتقدم اسماءها قبل وجود شخصها
وقد كان ابو الهذيل يغايظهم بقوله في المعلوم انه جسم
خيّاط على رأسه قلنسوة يرقص ونقيض الموجود المعلوم
ونقيض المثبت المنفى وليس نقيض الشئ لا شئ لأن
المنفى والمعلوم شيان قد نفى وعدم ولا شئ لا يوصف
بالعدم والنفى فإن قيل فنجسم هو أم عرض أم حركة أم
سكون قيل هو شئ معلوم مقدور عليه لا غير وحدة الجسم أن
يكون طويلاً عريضاً عميقاً مؤلفاً مركباً من اجزاء واباض شاغلاً
للمكان حاملاً للاعراض ولا يوجد بته خالياً منها او من
بعضها فان انكر منكر أن يكون الموصوف بهذه الصفات
جسماً سلم له وسوّهل في التسمية بما شاء وطوب بالفرق

بينه وبين ما لا يوجد بهذه الصفات وكان هشام بن الحكم
 يزعم في حدّ الجسم انه ما قام بنفسه لانه كان يقول
 البارئ جلّ وعزّ عن قوله جسم فالجسم في اللغة ما غلظ
 وكشف وكذلك يقولون للجثة العظيمة جسيمة وإنّا أطلق
 هذا الإسم على ما الموصوف به معناه فان غيّر اسمه لم
 يتغيّر معناه وإنما يتبيّن الفرق عند تفصيل الأسماء
 والأشخاص وحدّ العرض أن لا يقوم بنفسه ولا يوجد إلّا
 في جسم فإن أنكره منكرٌ قوبل بما يقابل به منكر
 الجسم وطولب بالفرق بينه وبين غيره ثم كَلّم على ما أشار
 اليه من المعنى وقد زعم قوم أن لا عرض في العالم وأن
 الأشياء كلها أعراض مجتمعة متفرقة وحدّ الجوهر حدّ بعينه
 لانه جسم ولأنّ ما خلا عن حدود الجسم والعرض والجزء
 لم يضبطه الوهم ولا يتصوّر في الظنّ الذي هو أضعف أجزاء
 العلوم ودخل في خبر الامتناع وقد يسمّى الجوهر الطينة
 والمادّة والهوى والجزء والعنصر والاسطقس واختلف الناس
 في الجزء الذي لا يتجزّأ من الأجسام فقال كثيرٌ من
 الناس انه لا يزال مجزّأ حتّى يصير في الصغر الى حيث

لا يجوز ان يتجزأ ولا يكون له ثلث ولا رُبْع ولا نصف
قالوا ولولا ذلك لما كان للأجسام تناسلٌ ولما كان شيءٌ
أكبر من شيءٍ ولا أصغر منه ولما جاز لقائل أن يقول أن
الله قادر على أن يرفع من الجسم كل اجتماع خلقه فيه
فأقل الاجتماع بين جزئين قال ابن بشار النظام وهشام بن
الحكم انه يتجزأ تجزءاً بلا نهاية ولم يتهياً بالفعل
فأنه موهوم واحتجوا بأنه كما لا يجوز أن يخلق الله
شيئاً لا شيءٌ أكبر منه فكذلك لا يجوز [١٩٧] ان
يخلق شيئاً لا شيءٌ أصغر منه وقالوا لو كان قول من قال
أن الجزء لا يتجزأ صحيحاً كان في نفسه لا طول له ولا
عرض فإذا حدث له ثانياً حدث لهما طول فلن يعدوا
الطول ان يكون لأحدهما دون الآخر أو لهما ممّا فلما ثبت أنه
لهما علم أنه يتجزأ وقال الحسين النجار الجزء يتجزأ حتى يعود
إلى جزء لا يقبله الوهم فيبطل حينئذٍ وقال قوم لا ندري
كيف القول فيه واختلفوا في جواز الرؤية عليه وحلول
الأعراض فيه من اللون والحركة والسكون وغير ذلك فأجازه

قومٌ ونفاه آخرون والقدماء مختلفون في هذا الفصل على خلاف قول أهل الاسلام فيزعم بعضهم أنه يُرى قبل الاسطقات الاربعة اسطقات آخر صاغر الأجزاء غير متجزئة في غاية الصغر منها تركيب الاسطقات التي منها تركيب العالم وأما ارسطاطاليس يقول أما التجزئة بالقوة فانها^١ بلا نهاية وأما بالفعل فلها نهاية وقال بعضهم لا يتجزأ لا يقبل الانفعال مع اختلاف كثير بينهم ، وحدّ الزمان حركة الفلك ومدى ما بين الأفعال هذا قول المسلمين وحكى عن افلاطن أنه يرى الزمان كوناً في الوهم وحكى ارسطاطاليس في كتاب السماع الطبيعي أن جميع القدماء كانوا يقولون بسرمدية الزمان ألا رجلاً واحداً يعني افلاطن وروى عنه افلوطرخس^٢ أنه قال جوهر الزمان هو حركة السماء هذا وفاق قول المسلمين وبعضهم يقول أن الزمان ليس بشئ مع اختلاف كثير بينهم وإنما ذكر ما ذكر من مذاهبهم لتطمين نفس الناظر الى خلاف القائلين بالعقل والتمييز وليستفيد يقيناً بما

^١ .فانه .Ms.

^٢ .افلوطرخس .Ms.

يعضده من وفاق قولهم لأن في الإجماع قوة وهو من أوكد أسباب الاستظهار^١ عليهم ، وحدّ المكان ما اعتمد عليه الجسم أو أحاط به أو حلّه العرض وهذا أرادّه ارسطاطاليس حيث قال المكان نهاية المحتوى الذى يماس ما يحتوى عليه واختلفوا فى الخلاء والفضاء فقال قوم^٢ العالم لا خلاّ فيه وإنّ الهواء جسم^٣ منتشر بسيط ويتحن بالآلة التى هى على هيئة^٤ الرطل فى أسفلها نقب فاذا شدّ أعلاها لم يخرج الماء من أسفلها واذا فتح سأل فعقل أنّ الماء دفعه دافع وهو الهواء الداخلى فى الكوز وقال آخرون لا يخلو الأجسام من خلاّ وهو الفرج بين الأجزاء واستدلّوا بالماء الذى يُصبّ على الأرض فيغوص فيها وفرق قوم^٥ بين الفضاء والخلاء فقالوا الخلاء هو الفراغ من الجسم والفضاء هو المحتوى على الخلاء بلا نهاية ويزعم قوم أنّ الخلاء والفضاء شئ واحد ويقول آخرون انه ليس بشئ وحدّ المتغايرين ما جاز وجود أحدهما مع عدم الآخر وقال بعضهم حدّهما ما اختلف أوصافهما وحدّ

^١ Ms. الاستظهار.

^٢ Ms. هيئة.

الضدّين ما لا يجوز وجود أحدهما إلّا مع عدم الآخر وحدّ الوجود ما ثبت علماً او حسّاً او وهماً وهو معنى الشئ وحدّ الاسم ما دلّ على المسمّى بالتمييز من جنسه والصفة كالاسم في بعض الأحوال إلّا أنّ خاصيّة حدّها الاخبار عمّا في الشئ كالعلم في العالم وقد يفرق قوم بين الوصف والصفة فيجعلون الصفة ما هو ملازم للموصوف والوصف قول الواصف ذلك وحدّ الارادة ما يضطره الانسان [١٠ ١٠] في قلبه من فعل او قول او حركة وحدّ القول ما يُبدّيه القائل، بلسانه وقد يقال للاشارة قول على المجاز وحدّ المعنى عقد القلب على ما ابدى بلفظه فزعم ابن كلاب ان معنى القول نفس القول ولو كان كذلك ما سأل السامعُ القائل ما معنى قولك وحدّ الحركة زوال وانتقال وهي على ضروب فمنها الحركة الذاتيّة والمكانيّة وقد قيل الحركة اختلاف وتغيير وحدّ السكون لبث واستقرار وزعم بعضهم ان السكون ليس بشئ وحدّ الجنس ما يجمع أشياء مختلفة الصُور كالحَيوان والنبات وقد قيل الجنس ما استوعب الانواع وحدّ النوع تخصيص النظائر من الجنس والشخص تمييز الذات من النوع والشخص تحت النوع

والنوع تحت الجنس وهذا المقدار من هذا الباب لإغناء
بأحدٍ عن مطالعته فإنه كالمادة للنظر والآلة للجدل ،
القول في الأضداد ، أقول ان قول من يزعم انّ الشئ
لا يُعرَف إلا بضدّه محالٌ لأن معرفة الشئ بمحدوده ودلائله
بل شكله ونظيره أسكن^١ من معرفته بضدّه ونديده لأنّ
الشئ يدلّ على جنسه ونوعه ما لا يدلّ على ضدّه ولكن
الضدّين لا يجتمعان وعند صحّة الشئ فساد ضدّه ولا يقع
التضادّ إلا بين الموجودات فبطل قول القائل أن ضدّ الجسم
لا جسم وضدّ العرض لا عرض وضدّ الزمان لا زمان وضدّ
المكان لا مكان وضدّ الشئ لا شئ لأنّ الأضداد أشياء متنافية
وقول القائل لا جسم ولا عرض لا شئ في الحقيقة فكيف
يُضادّ الشئ بلا شئ ولكن الأجسام والأعراض أشياء مضادة
كالأسود ضدّ الأبيض والقديم ضدّ المحدث لأنّ القديم الوجود
لا إلى أوّل والحادث ما يوجد بعد ان لم يكن^٢ ،
القول في حدث الأعراض ، أقول أنّ معرفة حدث الأعراض

^١ Ms. اسكن .

^٢ Ms. لم يكن .

من أوائل العلوم القائمة في النفس البديهة وما المنكر لها إلا
بمنزلة المنكر للظاهر المحسوس لما ينتنا تعاقب الألوان المتضادة
على الأجسام كالسواد بعد البياض والبياض بعد السواد
وكذلك الروائح المتضادة كالكرهية والطيبة وسائر الحالات
التي لا يخلو الجواهر منها كالحر والبرد والرطوبة واليبوسة
واللين والحشونة والحركة والسكون والاجتماع والافتراق
والافتراق والطعوم الملاذ والمكاهة وما نجد من أنفسنا من
الحب والبغض والإرادة والكراهية والشوق والملازمة والجن
والشجاعة والقوة والضعف والشبهة والمشيبة والنوم واليقظة
والجوع والشبع وما نراه من حال القيام والقعود والقرب والبعد
والحياة والموت والفرح والحزن والرضا والغضب وسائر العوارض
التي تطرأ على الأجسام وبعد أن لم يكن وتزول^١ بعد أن
كانت وهذا باب يستكمل جميع أوصاف العالم وما فيه
لو تكلفه متكلف لأنه الدليل على الحدث والكون وقليل
الشيء يدل على كثيره فإن زعم زاعم أن هذه الأعراض

^١ Ms. التضاده.

^٢ Ms. نزول.

أجسام طوب بالفصل بين الحامل والحمول ولا بُدَّ من التفصيل بينهما ثم من الدليل على أن العرض غير الجسم جواز الاختلاف عليه وعين الجسم باقية كالبسرة الخضراء مثلاً تراها تصفر [١٠ 10 ٢٠] فتبتل خضرتها ثم تحمر بعد صفرتها وعينها قائمة وكالراضى يغضب فيختلف حاله وعينه لا تختلف والشاب يشيب والحي يموت فلما لم يجوز أن يقال لمن قد شاب أنه ليس بذلك الشاب ولمن مات أنه ليس بذلك الحي مع ورود حال وارتفاع حال أخرى عقل أن العرض ليس بجسم ولا بمض الجسم لأنه لو كان كذلك لتغير الجسم كما تغير الأعراض الحادثة فإذا ثبت أن الأعراض غير الأجسام وجب إن ننظر أحادثة هي أم قديمة فلما رأيناها كأنه بعد أن لم تكن وزائلة بعد أن كانت دلنا ذلك على حدوثها وكونها كوجودنا الجواهر متفرقة بعد أن كانت مجتمعة ومجتمعة بعد أن كانت متفرقة ولن يخلو أن [تكون] مجتمعة بأنفسها أو باجتماع فيها فإن كانت مجتمعة بأنفسها لم يجز وجودها متفرقة ما دامت انفسها قائمة فلمنا أنها مجتمعة باجتماع ثم نظرنا أذلك الاجتماع جوهر او عرض فدلنا أنه لو كان

جوهرًا لكان مجتمعًا باجتماع آخر ثم كذلك الى ما لا نهاية فلما
 بطل ما قلنا علمنا أنه مجتمع باجتماع هو عرض لا جوهر وكذلك
 القول في الحركة والسكون فإن قيل أن الاعراض كانت
 كامنة في الجسم ثم ظهرت بعد ظهورها حادث أم غير حادث
 مع استحالة أن يكون الاجتماع والافتراق والحركة والسكون
 كامنة في الجسم فيكون الجسم في حال واحدة ووقت واحد
 ساكنًا متحركًا ومجتمعًا متفرقًا فإن التجأوا الى مذهب
 من يقول بالهويولى وأنه كان جوهرًا قديمًا لم يزل خاليًا من
 الأعراض ثم حدثت فيه الأعراض فحدث فيه هذا العالم بما فيه
 قيل لا يخلو حدوث الأعراض فيه من أن يكون كانت كامنة
 فظهرت او كانت في جوهر آخر فانتقلت او لم تكن بتة
 فأحدثت فلما استحال كون الأعراض في الجوهر الذى
 يزعمونه خاليًا من الأعراض ان يكون مثل أجسام العالم او
 دونها أو أعظم منها او يكون جزءًا لا يتجزأ أو كيف ما كان
 فإن الصغر والكبر والمثل اعراض لم ينفك منها ولم ينفك من
 الحوادث فحادثٌ، واعلم أن أحكام هذا الفصل من الفرض
 الواجب والحق اللازم وخاصة معرفة حدث الأعراض وان

الجوهر لا ينفك منها لأنّها الدليل الظاهر على الحدث والحادث
والاختراع ونسأل الله التوفيق والتسديد وأن يعصنا برحمته
ويزيدنا بصيرةً في طاعته ،

القول على أهل العنود ومُبْطِلِي النظر، أقول أنّ طائفةً من
الجاحدين سَمَّاهم السوفسطائيّة معنى هذه اللفظة عندهم
الموهون الممخرقون وقد سَمَّاهم ارسطاطاليس الملحدّين
أبطلوا العلوم كلّها رأساً وزعموا أنّ لا حقيقة لشيء من العلوم
والمعلومات فانكروا موجود الحواسّ ومقول البدائه
ومستنبطات الاستدلال وزعموا أنّ الأشياء على الخيلولة
والحسبان وكما يراه النائم في المنام وقد أعرض كثير من
الناس عن مناظرتهم وعيّت على من اشتغل بالردّ عليهم لأن
ما أنكروه ضرورة المشاعر والبدائه التي يستغنى فيها عن
الدليل لأنّها اصل العلوم ومتى ذهب ذاهبٌ يدلّ على صحّته
فقد أوجب الدليل لما لا يحتاج فيه حتّى يقوده ذلك الى
ما لا نهاية له وناقضهم من ناقضهم مرثى^١ العامّة فساد
مذهبهم فقال الحسن اوجدكم [r° 11 r°] ما تدعون أم النظر

^١ Sic, ms.

قادم الى ما تزعمون فان ادعوا الحس كذبهم العيان وإن
ادعوا النظر قالوا لعلكم غالطون في نظر عقولكم ولعلّ نظر
مخالفكم يدلّ على خلاف نظرکم فان سلّموا الأمر لزمهم أن
لا يماظروا مخالفًا ولا يخطّوا مُخطئًا ولا يحمّدوا مُحسنًا ولا
يذمّوا مُسيئًا وهذا خلف من القول ووهن في الرأى وإن
ادعوا ترجيح نظرهم فقد اثبتوا النظر ونقضوا الأصل الذى
بنوا عليه مذهبهم وقد احتبس هذا الرأى صنفان من هذه
الأمة مقلد مبطل النظر ومدعى أن لا دليل على النافى
فلزمهما من ذلك ما لزم أصحاب العنود وقيل لهم أبشّري
وحجّة أفسدتم نظر العقول وحججها أم بنير حجة فإن قالوا
بنظر فكيف يطلون النظر وهم يشبتونه وإن زعموا بنير نظر
فالسؤال والجواب من النظر ولا يلتقى به من ليس من اهل
النظر وكلّ كلام من غير نظر فبحود أو عنود أو سهو أو غلط
أو عتّى وبمثلثه يقابل الزاعم أن لا دليل على النافى ثمّ
نفيت الدليل مع أنّك مع نفيك ما نفيت أحد المدعين اذ انت
لو عارضك خصمك بتلّ قولك وابطل دعواك ثمّ إذا طالبته
بتصحيح مذهبه أحال على مذهبك فهل غير اثبات الدعويين

أو استقاطها ولنظار أهل الإسلام وفقهائهم حجاج كثيرة في هذا الباب وليس هذا من غرض هذا الكتاب ومما يستدل به على وجوب النظر أنه لما لم تكن الأشياء كلها موجودة حقًا ولا كلها باطلة حقًا ولكن حقًا وباطلًا ثم وجد الاختلاف فيها شأنًا على النظر إما من عالم مُعاندٍ أو جاهلٍ عاجزٍ ولم يكن الأخذ به على اختلافه وجب عليه بالنظر الذي يميز بين الحق والباطل وأيضًا لما لم تكن الأشياء كلها ظاهرة لأنها لو ظهرت لما جهل شيء ولا كانت خفية لأنها لو خفيت كلها لما علم شيء وكان منها ظاهرٌ جليٌّ وباطنٌ خفيٌّ وجب طلب علم ما خفي منها ولا يوجد ذلك إلا بالنظر،

القول في مراتب النظر وحدوده، أقول أن العلماء الذين وطأوا للنُّظَّار سبيل النظر ومهدوا لهم سبيل الجدل أضربوا في ذلك حدًّا من تعداه أو قصر دونه تبين تنكبه^١ وتفسفه وخلل مذهبه وفساد بينته فجعلوا السؤال أربعة أقسام لا يقع فيها صدق ولا كذب لأنها استخبار عن مائة^٢ المذهب

^١ .بتن شكبه . Ms.

^٢ .مائة . Ms.

أولاً ثم عن الدليل ثم عن العلة ثم عن تصحيح العلة وذلك نهاية فصول النظر واستقرار صحة الدعوى وفسادها وقابلوا أقسام السؤال بدها من الجواب وكلها أخبار تحتل الصدق والكذب لأن الصدق الإخبار عن الشيء بما فيه والكذب الإخبار عنه بما ليس فيه والسؤال ليس بإخبار فيحمل الصدق والكذب وإنما يوجب السؤال أحد الشئتين إما الجهل به وإما امتحان المسئول عنه والجواب يوجب القبول والتسليم والرد والإنكار بمعارضة أو مطالبة بالدليل والدليل يوجب العلة والعلة تحقق الجواب إذا طردت صحت وحيثما انتهى الخصم وسلم انتهى الكلام،

[١١ ٧] القول في علامات الانقطاع ، أقول المناقضة والانتقال والعجز عن بلوغ النهاية وجحد الضرورة ودفع المشاهدة والاستعانة بالغير والسكوت للعجز كلها من دلائل الانقطاع وكل سائل مخير في سؤاله متفقاً كان [أو] متعنتاً أحق في سؤاله أو أحال وليست كذلك حال المجيب بل عليه القصد للتحقق وتعريف السائل وجه سؤال من إصابة وإحالة ولا عليه أن يجيبه عن مسألة هي فرع

لمسئلة يخالفه فيها حتى يقرّه بإيجابها وتأخذ ميثاقه
على القول بها لأنّ الخلاف اذا كان واقعاً في الأصل لم يطرّد
القياس في الفرع وذلك في التمثيل كسائل عن الرسالة
منكر للتوحيد وإثما تصحّ النبوة بصحة التوحيد لأنّه الموجب
لها وكلّ سؤال يرجع الى السائل بمثل ما يريد أن يلزمه المستول
فغير لازم لأنّ المعارضة فيه قائمة فطلب الدليل على الدليل
والعلة على العلة إلى ما لا نهاية له فاسدٌ لأنّ محصول
الظواهر المحسوس ومحصول البواطن المقول وما لا نهاية له
غير موجود ولا معلوم ولا موهوم وقد يُستحسن لابن الهذيل
قوله إنّ صحة الصحيح وانتقاض المنقوض في جميع ما
اختلف فيه المختلفون يُعلم في ثلثه أوجه أحدهما إجراء^١
العلة في المعلوم والثاني نقض العلة بالتفسير والثالث
جحد الاضطرار فأمّا ترك إجراء^٢ العلة في المعلوم فكقول
الرجل فرسى هذا جواد فيقال ولم قلت ذلك قال لأنّي
أجريتّه كذا فرسخاً فيقال له أكلّ فرسٍ جرى في اليوم
كذا فرسخاً فهو جواد فإن قال نعم أجرى علته وان

^١ اجزآء، Ms. les deux fois.

قال لا قد نقضها وهو يحتاج الى علة أخرى وأما نقض
الجملة بالتفسير فكقول القائل إذا اشتدَّ حرَّ الصيف
اشتدَّ برد الشتاء التي تليها وإذا اشتدَّ برد الشتاء اشتدَّ حرَّ
الصيف التي تليها ثم يقول وقد يشتدَّ حرَّ الصيف ولا
يشتدَّ برد الشتاء الذي يليه فيكون قد نقض بهذا التفسير
الجملة التي تقدمت لأنها لو صحت لم يشتدَّ حرَّ الصيف إلا
بإشتداد برد الشتاء أبدًا وأما جحد الاضطراب ففى البداهة
والحواس وذلك كسؤالنا الدهرية عن شيخ رأيناه على كرسي
فى هيئته وخضابه أيزعمون أنه لم يزل هكذا قاعدًا
فى مكانه بحاله التي هو عليها من الكسوة والخضاب
فان قالوا نعم جحدوا الاضطراب بشهادة العقول بابطالهم،
واعلم أن السكوت بعد استقرار الحق أبلغ من الكلام فى
الذب عنه وزيادة البيان هجنة وربما أوردت فرصة لأن
الإفراط نقص وعلم بفلج^١ الحجة ودحوصها^٢ أبلغ من افصاحك

^١ واشتد Ms.

^٢ Ms. فلج.

^٣ ودحوصها Ms.

بها لأنّ الشاهد شاهد القلب لا شاهد اللسان وليس كلّ
من لزمه قول مناظره او عجز عن جوابه في الوقت وجب عليه
المصير الى مذهب خصمه ولكن بعد التبيين والتثبيت
واستبراء الحال والرجوع إلى الأصول الموطودة والأعلام المنصوبة
فإذا انكشف الغطاء عن وجهه وصرّح المحض عن زبده
وأومض الحقّ سيره فلا يسع حينئذ غير الاقرار والانقياد له
وليس من الحقّ تكليف الحضم إظهار ما هو خفيّ في نفسه
لأنّه غير ممكن كما يمكنه اخفاء ما هو ظاهر في نفسه ولأنّ
ذلك [٢١ 12 ٢٣] إزالة الشئ عن وجهه فهذه مقدّمات
قدّمتها نظراً للنّاظر في كتابنا ونُصَحّا لمن احتاط لدينه
وتحرّز من تمويه المحدثين وتلبيس المخترقين وخطرات المجانّ
ووساوس الحلّماء الذين أفسد الفراغ فكّرهم وأخذت الكفاية
قرائنهم وحلّت عن الدقائق عقولهم وعاشت بصنوف الشهوات
نفوسهم وملّكهم الهزل وركّبهم الجهل واسترقّهم الباطل
وهجّرتهم الفكر وعميت عليهم مواقع النظر فاحتالوا في
إسقاط التكليف عنهم ليمرحوا في ميادين الشهوات وليركبوا
ما يهوّونه من اللذات بانكار علوم الأصول من البديهة

والحواس واللّه المستعان وهو خير معين، وبعد فإن لأهل
الإسلام أصولاً من الكتاب والسنة والاجماع والقياس
عليها ما يقوم لهم الحجة بها بينهم ويقنعون بشهادتها ودلائلها
وكذلك أهل كل ملة ودين وكتاب غير أن ذلك
لتصحيح فروع دينهم وشرائع ملتهم فلذلك أضربنا عن
ذكره صفحاً *

الفصل الثاني

في اثبات البارئ وتوحيد الصانع بالدلائل البرهانية
والحجج الإضرارية

أقول أنّ الدلائل التي تدلّ على اثبات الله عزّ وجلّ غير
محصورة ولا متناهية في أوهام الخلائق لأنّها بعداد أجزآء أعيان
الموجودات من الحيوان والنبات وغير ذلك ممّا خفى من
الأبصار لأنّه ما من شيء وإن صغر جسمه ولطف شخصه إلّا
وفيه عدّة دلائل تعبّر عن ربوبيّته وتصرّح عن إلهيّته
تصريحاً ينتفى مع أدناها الشبهة ويُزاح الملة وإلى هذا المعنى
نظر بعض المحدثين وفي كلّ شيء له آيةٌ تدلّ على أنّه
واحد ولن يجوز غير ما قلنا لأنّه لما كان هو خالق الخلق
وصانع الصنّع ومخترع الأعيان ومُخرجها من العدم الى الوجود لم
نخلُ من آثار خلقه واختراعه فهى الدلائل المقترنة بها
الشاهدة على صانعها ومُنشئها فن الدليل على اثبات البارئ سبحانه

وتعالى أنه خلافت بين الأوائل والأواخر إن الأرض منها
 عامر مسكون معلوم وعامر مسكون غير معلوم وخراب مجهول غير
 مسكون وإن عظم المسكون المعلوم منها العرب وفارس والروم
 والهند وهم ذوو^١ الآداب والأخلاق من سائر أهل الأرض
 لهم السير والسُنن والآيين والحكمة والهمة والنظر والحِصَال
 المحمودَة والمعلوم الماثورة من الطبّ والتنجيم والحساب والخطّ
 والهندسة والفراسة والكهانة والأديان والكتب وغير
 ذلك مما يستعملونها في معاملاتهم وموضوعاتهم وما سواهم
 رِعَاعٌ وهمجٌ سافلوا الرتبة عن رتب من قدّمنا ذكرهم
 وناقصوا الخطّ من حظوظهم إمّا بهيمى الطبع فى قلة التمييز
 والفطنة وإمّا سَبُعِيَّة فى الجفوة والغِلظة حتّى أن منهم مَنْ
 ينزو بعضهم على بعض ومنهم من يأكل بعضهم بعضاً لعل
 قد ذكرها القدماء ليس هذا موضع شرحاً بقول الله سبحانه
 وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ^٢ ثمّ إنّ هذه الأمم^٣ المحمودَة أخلاقهم مع
 اختلاف أصنافهم واقتراق ديارهم وتفاوت آرائهم فى المذاهب

^١ Ms. ذو.

^٢ Qor., ch. XVI, v. 8.

^٣ Ms. الأمة.

التي اجتجلا والأديان [٢١٢ ٧] التي اعتقدوا لم يختلفوا في
وجود آثار الصانع الحكيم في هذا العالم وما يشاهدونه في
أجزائه وأبعاضه واختلاف طباعه وتماقب أعراضه فإذا صحَّ
وجود الباري الأزلّي القديم الأول السابق ببدانه العقول
وشهادة النفوس واضطرار الفطرة والجماء الخلقة بذلك بنى
تأسيسهم وعليه بنى تركيبهم إلّا مَنْ شَدَّ مِنْ جاهل أو جاحد
مؤوَّف في نفسه أو مغلوب على عقله إذ غير مفهوم ولا موهوم
أثر من غير مؤثر ولا صُنع من غير صانع ولا حركة من غير
محرك كما يجهل الضرورة وجود كتاب بلا كاتب وبناء بلا باني
وصورة بلا مصوِّر فسبحان مَنْ لا انتهاء له إذ لا ابتداء له
منه البداية وإليه النهاية مُبدع القوى وممدّ الموادّ وسابق
العلل ومنشئ البسائط ومركّب العناصر وحافظ النظام ومدبر
الأفلاك ومحدث الزمان والمكان ومحيل الأركان الحكيم
العدل القائم بالقسط الناظر للخلق البرئ من المعائب الفنى عن
اجتلاب المنافع مدبّر الأمور ومدبّر الدهور أرخى على الأوهام
ستور ربوبيّته وضرب على مطالع العقول حُجب إلهيّته
فليس يُعرَف إلّا بما عرّف به الخلق نفسه ولا يُدرِك أحدٌ

من صفاته كنهه الأبصارُ عن بدائع صنعه خاسئةً والبصائرُ
عن ملاحظتها ناسبةً والقلوبُ في آثار الدلائل عليه حائرة
والنفوس مع حيرة القلوب إليه والهة والمقول عند محافظة
الاشراف عليه مضحكة متلاشية معبود في كل زمان معروف
بكل لسان مذكور بكل اللغات موصوف بتضاد الصفات ليس
كشله شئ وهو السميع البصير فحمده على ما هدانا ولدينه
اجتباننا ونشهد ان لا اله الا الله نتميز به عن المشركين
وننزّل عدد الجاحدين ونشهد ان محمداً عبده ورسوله
أرسله بالهدى ودين الحق غير حادس ولا ساحر ولا كاهن ولا
شاعر ولا محتال ولا متنب كذاب ولا مرید دنيا ولا قائل
بالهوى فأبلغ وأدى وانذر وأهدى وصدع بأمر الله
حتى أتاه اليقين فصلوات الله على روحه غادية وبركات
رحمته مترادفة على آله اجمعين ، هذا التحميد الذي وجب
أن نصدر به كتابنا آخرناه الى حيث قدرنا انه أولى به
وأليق ، ومن الدليل على اثبات الباري سبحانه ولّه النفوس
وفزع القلوب إذا حزبت الحوادث إليه اضطراباً إذ لا يوجد

مضطّر وقد عَضَّتهُ نائبةٌ ولدغته ناكبةٌ يَفْزَعُ الى
 حجرٍ أو شجرٍ أو مددٍ أو شئٍ من الخلائق إلا اليه ويدعوه بما
 هو معروف عنده من اسمٍ أو صفةٍ هذا مشاهد عياناً كما تَفْزَعُ
 النفس عند المكاره المخوفة إلى طلب المهرب والنجاة وكما
 يَفْزَعُ الطفل الى ثدي أمه ضرورةً وخلقةً كذلك الله في
 معرفة خلقه إياه لأنَّ أثر الدلالة في الخلق عليه أعظم
 من أثر الطبع إلى مالا يلائمه وينافره ولا يمكن المجد النكر
 وإن غلا وتمتق في الإلحاد الامتناع^١ في معرفة الله واجراً
 ذكره واسمه على لسانه شاء أم أبى في حال عمده ونسيانه
 لأنَّ قلبه ولسانه على ذلك الخلق كما أنَّ طبعه على الميل
 الى المحبوب والازورار عن المكروه حُلَّ [٢٣ ١٣] ومن الدليل
 على اثبات الباري جلَّ وعزَّ أنَّه لا يخلو لسان أمةٍ من الأمم
 في أقطار الأرض وآفاقها إلا وهم يسمونه بخواصٍّ من
 أسمائه عندهم ومستحيل وجود اسم لا مسمًى له كاستحالة
 وجود دليل على غير مدلول عليه بل المدلول موجب لدليل
 كذلك المسمًى موجب الاسم وما هو في التمثيل إلا بمنزلة

١. والامتناع. Ms.

الحامل والعرض المحمول فكما يستحيل وجود عرض إلا في
 جوهر كذلك يستحيل وجود اسم إلا لسمي فمن ذلك
 قول الرب له الله مفردا من غير أن يشاركوه في هذا الاسم
 بأحد من معبوداتهم لأنه خاص لهم عندهم وكانوا يطلقون
 على غيره على التثكير وأما الرب بالتعريف والرحمن فلم
 يكونوا يميزونه إلا الله تعالى وأما تسمى مسيلة الكذاب
 بالرحمن مضادة لله جلّ وعزّ ومعاندة لرسوله عليه السلم ذلك
 مشهود مستفيض في قوافي أوانهم قبل قيام الإسلام فمن
 ذلك قول بعضهم في الجاهلية [طويل]

أَلَا ضَرَبْتَ تِلْكَ الْفَتَاةَ هَجِينَهَا أَلَا قَطَعْتَ الرَّحْمَنُ مِنْهَا يَسِينَهَا
 فأضاف فعل القطع الى الرحمن لأنه أراد به الدعاء
 وعلم أنه لا يجيب الدعاء إلا الله وقول أمية بن أبي
 الصلت [بسيط]

رَأَيْتُ الْخَشْفَةَ الرُّشَاءَ أَخْرَجَهَا مِنْ جُوعِهَا آيَاتُ اللَّهِ وَاللَّسَمُ
 إِذَا دَعَا بِأَسْبِهِ الْإِنْسَانُ أَوْ سَمِثَ ذَاتَ الْإِلَهِ يُرَى فِي سَعْيِهَا دَرَمُ

وَأَمَّا أَتَيْنَا بِهَذَا الْبَيْتِ حُجَّةً لِإِثْبَاتِ اسْمِ الْإِلَهِيةِ لَا لِرُقِيَةِ
الْحَيَةِ وَقَوْلِ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو، [طويل]

إِلَى اللَّهِ أَهْدَى مِدْحَتِي وَثَنَائِيَا^١ وَقَوْلَا رَصِينًا لِابْنِي الدَّهْرِ بَاقِيَا
إِلَى الْمَلِكِ الْأَعْلَى الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ إِلَهٌ وَلَا رَبٌّ سِوَاهُ مُدَانِيَا

وقول فارس هرمز وايزد ويزدان ويزعمون أنَّ عبادتهم النار
يقرب إلى البارئ عز وجلَّ لأنها أقوى الإسطقات وأعظم
الأركان كما قال مشركوا العرب في عبادتهم الأوثان ما
نبدهم ألا ليقربونا إلى الله زُلْفَى ولا يجوز أن يكون غير
هذا حالة من يعبد شيئاً من دون الله لأنه يعلم أنَّ
معبوده من خشب أو حجر أو نحاس أو ذهب أو شيء من
الجواهر غير خالقه ولا صانعه ولا مدبر أمره ولا محوِّله ولقد
دخلت بيت نارخوزَ وهي كورة من كود فارس قديمة
البناء وسألتهم عن ذكر البارئ في كتابهم فأخرجوا
إليَّ صُحُفًا زعموا أنها الإسطا وهو الكتاب الذي جاءهم
به زردشت فقرأوا عليَّ بلسانهم وفسروه عليَّ بفهمهم الفارسيَّة

^١ ثنائيا Ms.

فيكمازهم بهسته هرمز وبشتاسبندان فكمازهم رستخيز قالوا
وهرمز هو البارئ بلسانهم وبشتاسبندان الملائكة ومعنى
رستخيز فني فقم وقول الأعاجم بلسان الدرية خدای
وخداوند وخدايكان وقد سمعت غير واحد قال في تأويله
خدست وخوذبوذ معنا أنه هو بذاته لم يكونه مكوّن
ولا يحدثه محدث وقول الهند والسند شيتاوبات ومهاديو
وأسماء كثيرة غير هذه يصفونه بخواص افعاله [٢٠ 13 ٢٠] وقول
الزنج ملڪوى وجلوى قالوا معناه الرب الاعظم وقول
الترك بير تنكرى بنون الرب واحد وزعم بعضهم أن تنكرى
اسم لحضرة السماء فإن كان كما ذكروا فإنهم قد امنوا
بالمعنى المطلوب من الإلهية وأما شكوا في الصفة وقال
بعضهم تنكرى هو السماء واسم البارئ عندهم بالغ بايات
معناه الغنى الاعظم وقول الروم والقبط والحبشة وما يدانيها
من البلدان بالسريانية لأن عاقتهم نصارى لاهى ربا قدوسا
ولا فرق بين السريانية والعربية إلا في أحرف يسيرة فكأن
السريانية سلخت من العربية والعربية سلخت من السريانية
وقول اليهود بالعبرانية ايلوهم ادناى اها شراها

ومعنى ايلوهيم الله واول^١ التوروية برشيت بارا ايلوهيم
يقول اول شئ خلقه الله هذا الذى عليه معظم الأمم
والأجيال من أهل الكتاب وغيرهم فاما أقاطيع الناس فى
مجاهيل الأقاليم فن يحيط بلغاتهم إلا الذى خلقهم وقسم
بينهم ألسنتهم وسمعت قومًا من برجان يسمونه ادفوا فسألهم
عن اسم الصنم فقالوا فع وسألت القبط من صعيد مصر عن
اسم البارئ بلغتهم فزعموا احد شنى كذا ظنى والله أعلم ،
ومن الدليل على إثبات البارئ سبحانه هذا العالم بما فيه
من عجب النظم وبديع الترتيب ومحكم الصنع ولطيف التدبير
والاتساق والاتقان فلا يخلو من ثلاثة أوجه إما أنه لم يزل
كما هو وإما أنه لم يكن فكان بنفسه وإما أنه كونه مكوّن^٢
هو غيره فلما استحال^٣ يكون قديمًا لم يزل لمقارنة الحوادث
إياها وإن لم يخل من حادث فحادث مثله واستحال ان يكون
الشئ نفسه لاستحالة الكائن أن يبقى نفسه فكيف يجوز توهم
المعدوم من أن يتركب فيصير عالمًا لم يبق غير الوجه الثالث
وهو أن كونه مكوّن هو غيره غير معدوم ولا محدث وهو

^١ Ms. répété deux fois.

البارئ جلّ جلاله واعلم ان البارئ عزّ وجلّ ليس بمحسوس
 فيحصره الحواس ولا معلوم بالإحاطة فيدرك كيفيته وكميته وأنيته
 ولا مقيس بنظير له أو شبيه فيعلم بأكثر الظنّ والحزر ولا
 موهوم بصورة من الصُور لكنّه معروف بدلائل افعاله وآيات
 آثاره موجود في القول لا غير ولا تُوجد آثاره وافعاله إلا في
 خلقه ومن الدليل على إثبات البارئ سبحانه تفاضل الخلق
 في الدرجات والطباع والمهم والإرادات والصُور والأخلاق
 وتمايز الأشخاص والأنواع من أجناس الحيوان والنبات فلو
 انها مكونة^١ بالطباع لاستوت أحوالها وتكافأت أسبابها
 وكانت تكون في انفسها مختارة ولما يُوجد فيها ناقص ولا عاجز
 ولا مدموم ولا متأخر عن درجة صاحبه فلما وجدنا الامر
 بخلافه علمنا أنّ مدبراً دبره ومرتباً رتبّه وهو البارئ سبحانه ،
 وقد قلنا في صدر هذه المقالة ان عدد الدلائل عليه
 تعالى وتقدس غير محصاة ولا متقصاة لأنك لو عمدت الى
 أصغر شخص من أشخاص الحيوان وأعملت فكرك في تعداد ما
 يوجدك من آثار صنّع الصانع فيه لرجعت حسيراً عيياً

^١ مكوّن .

وإنجزئك حُجَجَ الباريّ جلّ وعزّ وحيرتك آثارُ صنعه وذلك في المثل كناظر في بَعُوضَةٍ أو نَمْلَةٍ [١٤ ١٤] أو ذُبابٍ كيف بنى الباريّ جلّ وعزّ جسمه في لطفه وصنر أجزائه وكيف أطلق له القوائم والأجنحة وكيف ركب فيه من الأعضاء ما لو فُيرِقت لما كان الطّرف يدركها ولا الوهم يمسّها ولا الحاسة تحدها وكيف ركب فيه من الطبائع ما تمّ به قوام أركانه واستواء نظامه وكيف أودعه معرفة ما فيه صلاحه من طلب منافعه واجتناب مضاره وكيف سلك في جوفه مداخل غذائه ومنافذ طعامه مع خفة جسمه وقلة ذاته وكيف حمل عليه الأعراض وصبغه بألوان الصّينغ وكيف ركب الحركة والسكون والاجتماع والافتراق والصوت والصورة وكيف ركب فيه العين بل كيف ركب في عينه البصر هذا في صغار هوامّ ما يتولد وإن كان طبع الزمان علّة لبشه وإثارته فانه لم يتركب هذا التركيب العجيب والنضيد الأنيق إلّا من تدبير قادر حكيم وكذلك لو نظر الى أدون نبت من النبات وما حُمع فيه من اختلاف ألوانه من نَوْرٍ وورقه وفرقه وجذعه وعرقه واختلاف طعوم أجزائه ورائحتها ومنافعها ومضارها

لدلّ ذلك على تدبير قادر حكيم وكيف لو رجع الى نفسه
فنظر الى كمال صورته وحسن هيئته^١ واعتدال بنيه مع ما
خُسّ به من الحكمة والعلم والفطنة والبحث والفكرة
باطيف الأمور وجليلها وحذقه بأنواع الصناعات وحسن
اهتدائه اليها وخبرته بالأمور الغامضة واستيلائه على جميع
الحيوان بفضل عقله وزيادة فطنته ثم هو مع ما وصفناه به من
الكمال والتمام مبنى^٢ على الضعف والحاجة إلى ما صغير ما في
العالم وكبيره مضمّن بالنصب والتعب عاجز عن دفع ما يحلّ به
من الآفات جاهل بأسباب كونه وتصرفه في نشوه
ونمائه وزيادته ونقصانه محتاج الى ما يقيمه ويمينه لدّاه
ذلك على تدبير قادر حكيم وكذلك إذا نظر إلى هذا
العالم وما يرى فيه من سواهد التدبير وآثار التركيب في الهيئة
والشكل والصّور مع اتّصال بعضه في بعض وحاجة بعضه إلى
بعض من اعتقاب الحرّ والبرد واختلاف الليل والنهار واتفاق
الأركان وتقاومها على تضادّها وبباينها علم أنّه من تدبير

^١ هيأته. Ms.

^٢ مبنّى. Ms.

قادر حكيم ولو جاز لتوهم ان يتوهم حدوث هذا العالم من غير محدث لجاز لنيره أن يتوهم وجود بناء من غير بانٍ وكتابة من غير كاتب ونقش من غير نقّاش وصورة من غير مصوّر ولساغ له إذا نظر الى قصر مشيد وبناء وثيق أن يظنّ أنّه انساب إلى كومة من التراب مجتمعة لم يجمعها جامعٌ فاختلط بها من غير خالط حتّى التفتّ ونديت ثم انسبكت لبناً على أكمل التقدير وآثق التربع من غير سابق ولا ضارب ثم تأسس أساس القصر وتمكنت قواعده وارتفعت ساقاته وأعراقه حتّى إذا تطاولت حيطانه وتكاملت أركانه وتطايرت اللبن وتراكمت على حواشها وتناضدت أحسن التراكم والتناضد ثم تساقطت الجذوع والجوانز من أشجارها على قدر البيوت والخطط والمحتطة للأبنية بلا حاصد لها ولا عاضد ثم انتجرت بلا ناجر [٢١٤ ٢] وانتشرت بلا ناشر واسفتت بلا سافن فلما تهياً منه الكمال واستقام المائل ترفعت بأنفسها فانغرزت في مغارزها وتسقفت فوق بيوتها وفاقت أساطينها تحتها ثم انطبقت عليها صفائحها وانتصبت أبوابها فانغلقت بذاتها ثم تكلّس القصر وتسيّع وتباطى وتخصّص وتنقّش بأنواع

التزويق والنقوش واستوى أمره وشاد بناؤه واجتمع متفرقه
على أحسن التقدير وأكمل التدبير حتى لا تمرى منه ناحية ولا
لينة ولا قصبة إلا ومفهوم الناظر إليه موضع الحكمة والحاجة
إليه من غير فاعل فعله ولا صانع صنعه ولا ساع سعى فيه
ولا مدبر دبره وكذلك^١ لو نظر الى سفينة مشحونة موقفة
بألوان الحمولات وأصناف السلع راكدة في لجة البحر او
سائرة انها تركبت ألواحها وأعضاها وتسمرت مساميرها
ودُسرها وانضمت حتى اسفنت بذاتها ثم نقلت الحمولة إلى
نفسها حتى امتلأت ثم ركدت في الماء فسافرت عند الحاجة
وكذلك لو نظر الى ثوب منسوج او ديباج منقوش انه
الخلج قطنه وخلص قزه ثم انزل وانفتل وانصغ والتأمت
الوشائع^٢ وامتدت الاشراع والتفت الى منوالها وانضمت الخيوط
بعضها الى بعض فانتسج وانتقش فاذا لم يجز هذا المتوهم
فكيف يتوهمه على هذا العالم العجيب النظم الباهر التركيب
فان ذهب ذاهب إلى الفرق بين تركيب العالم وتركيب

^١ Mn. وذلك.

^٢ Mn. الوسانغ.

ما يركبه الإنسان بأنّ العادة لم تجوّز بابتناء الدور وانتساج
 الأثواب وانصبغ الأواني ولم يوجد مثل ذلك في الامتحان
 والطبائع قبل فكيف جوّزتم ما هو أعجب ممّا ذكرنا واعظم
 من غير فاعل مختار ولا حكيم قاد فان زعم أنّ تركيب
 هذا العالم على هذا النظم ولتركيب^١ من فعل الطبائع فالطبائع
 إذا أحياء قادرة حكيمة عالمة ولم يبق بيننا وبينه من الخلاف
 الى تحويل الاسم وتغيير الصفة وان انكر حياة الطبعة
 وحكمتها وقدرتها فكيف يجوز وجود فعل محكم متّمن من غير
 حكيم حيّ قادر فان زعم بالحدّ والاتّفاق على هذا الاتّساق
 غير موهوم وإنّما وقوعه في النوادر ولوحاز ذلك لجاز أن من
 له ساحة ولا بناء فيها ولا عمارة يتّفق اتّفاق ليلة فتصبح
 مبنية دوراً مفروسة اشجاراً على احسن الابنية واعجب التركيب
 ولا محيص للملحد من حجب الله وآياته فكيف وهو حجة
 بنفسه ولنفيه وليس نورد من هذا الباب هاهنا إلا ما يضاهاى
 الفصل وما يصحّ ويحلّ دون ما يفضّ وسدق لان من عزّمنّا
 أن نبالغ في الاستقصاء والإيضاح لهذه المسائل في كتاب

سميائه بالديانة والامانة شكراً ان انعم علينا بالتوحيد ومناضلة
 عن الدين وتبصراً للمستبصرين ومن عند الله التوفيق ، واعلم
 انه لو جاز أن يوجد شيء من الأجسام لا من خلق الله لجاز
 أن يوجد عارياً من دلالة عليه فإذا لم يوجد الا من خلقه لم
 يخل من دلالة عليه فإن قيل وكيف يعلم أنه مصنوع
 مخلوق قيل بآثار الحدث فيه فإن قيل فما آثار الحدث قيل
 الأعراض التي لا ترى الجواهر منها من الاجتماع والافتراق
 والحركة والسكون واللون والطعم والرائحة وغير ذلك فإن
 انكر الأعراض وحدوثها كنتم بما ذكرناه في موضعه [1^{re} 15^{re}] من
 الفصل الأول في حدوث الأعراض يصح حدوث الأجسام
 وبحدوث الأجسام يصح وجود المحدث الباري لها سبحانه
 ولقد فرأت في بعض كتب القدماء ان ملكاً من ملوكهم سأل
 حكيماً من الحكماء ما أدل الأمور على الله فقال له الدلائل
 كثيرة وأولها مسئلتك^١ عنه لأن السؤال لا يقع على لا شيء
 قال الملك ثم ما ذا قال شك الشاكين فيه فأنما
 يشك فيما هو لا فيما لا هو قال الملك ثم ما ذا قال وله

^١ Ms. التلك.

الظن' اليه الذي لا يستطيع الامتناع منه قال الملك زدني قال
حدوث الأشياء. وتنقلها على غير مشيئتها قال زدني قال الحياة
والموت اذان يسميها الفلاسفة النشوء واليلى فليست واجداً
احداً أحيا نفسه ولا حياً ألا كارهاً للموت ولن ينل^١ منهم
يعنى لا ينجو قال زدني قال الثواب والعقاب على الحسنة
والسيئة الجاريان على ألسنة الناس قال زدني قال أجد^٢
مزيدياً، وجاء في الأخبار ان بنى اسرائيل اختلفوا في هذا
الباب ففرزوا الى عالم فسألوه بهم عرفت الباري قال بفسخ
العزم ونقض الهمة وكُتب الله المنزلة مملوءة بدلائل
الاثبات والتوحيد تأكيداً للحجة لأنه موضوع في نفس
الفطرة وخاصة القرآن وقال الله لرسوله حيث سُئِلَ عن
الدلالة عليه إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاختِلَافِ
الليل والنهار وَالْفُلُوكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بَإِذْنِ اللَّهِ وَمَا
أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ

^١ الفطر Ms.

^٢ مل Ms.

بين السماء والأرض آيات لقوم يعقلون^١ فدل على نفسه
 بخواص أفعاله ومعجزات آثاره التي لا سعى لغيره في شيء
 منها وقال ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين^٢ ثم
 جعلناه نطفة في قرار مكين^٣ إلى قوله فَبَارَكُ اللَّهُ أَحْسَنُ
 الْخَالِقِينَ^٤ هل ترى أحدا يدعى فعل شيء من ذلك وقال
 أَمِنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَزَلَّ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
 فَانْتَبْنَا بِهِ خَدَانًا ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا
 شَجَرَهَا أَلَمْ يَعْزِزْ اللَّهُ بِأَلْفِهِمْ قَوْمٌ يَدْبُلُونَ، أَمِنْ جَعَلَ الْأَرْضَ
 قَرَارًا وَجَعَلَ خَلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِي وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ
 حَاجِزًا أَلَمْ يَعْزِزْ اللَّهُ^٥ إِلَى آخِرِ الْآيِ الْخَمْسِ وَقَوْلُهُ أَفَرَأَيْتُمْ
 مَا تُمْنُونَ، أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ^٦، دَلَّهِمْ عَلَى
 نَفْسِهِ بِضَمِّهِ بِإِعْجَازِهِمْ فِي آخِرِ الْآيَاتِ فَأَوْلاَ إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ
 مُدِينِينَ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ^٧ وَتَكَافٍ غَيْرَ مَا

^١ *Qor.*, sour. II, v. 159.

^٢ *Qor.*, XXIII, v. 12-13

^٣ *Ibid.*, v. 14.

^٤ *Qor.*, XXVII, v. 61 et suiv.

^٥ *Qor.*, sour. LVI, v. 58-59.

^٦ *Ibid.*, v. 85-86.

في كتاب الله فضل لأنه معرض ممكن لمن تدبره وتأمله
وقال وفي أنفسكم أفلا تبصرون^١ انكم توجدوها ولم
تحدثوها ولستم تملكون شيئاً من أمرها من الصحة والسقم
والشباب وقال سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى
يتبين لهم أنه الحق^٢ يعني بما ضمنها من آثار الصنع
وشواهد التدبير ودلائل الحدث ودروينا في حديث أن رجلاً
سال محمد بن عليّ أو ابنه جعفر بن محمد يا ابن رسول الله هل
رأيت ربك حين عبدته فقال ما كنت لا أعبد رباً لم
أره فقال الرجل وكيف رأيته قال لم تره العيون بمشاهدة
العيان ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان لا يدرك
بالحواس ولا يقاس بالقياس^٣ معروف بالدلالات موصوف
بالصفات له الخلق والأمر يُعزّ بالحق ويُدلّ [١٥ ١٥] بالعدل
وهو على كلّ شيء قدير وسئل عليّ بن الحسين رضي الله عنها
متى كان ربك قال ومتى لم يكن ربنا وحكي عن بعض

^١ Qor., LI, v. 21.

^٢ Qor., XLI, v. 53.

^٣ Ms. ألم.

^٤ Ms. بالناس.

الحكمة أنه كان يقصر^١ الناس على هذا القدر من التوحيد ولم يرخص لهم الخوض في أكثر منه فيقول التوحيد أربعة أشياء معرفة الوحدانية والإقرار بالربوبية وإخلاص الالهية والاجتهاد في العبودية وكانت حكماء العرب في كفرها وجاهليتها يُشيرون إليه في أشعارهم ويمدحونه بآلائه ونعمائه فن ذلك قول زيد بن عمرو بن نفيل [طويل]

وَأَنْتَ الَّذِي مِنْ فَضْلٍ مِنْ رَحْمَةٍ	بَعَثْتَ إِلَى مُوسَى رَسُولًا مُنَادِيًا
فَقُلْتَ لَهُ فَادْهَبْ وَهَارُونَ فَادْعُو	إِلَى اللَّهِ فَرْعُونَ الَّذِي كَانَ طَاغِيًا
وَقُولَا لَهُ أَأَنْتَ سَمِعْتَ هَذِهِ	بِلَا عَمَدٍ حَتَّى اسْتَقَرَّتْ كَمَا هِيَ
وَقُولَا لَهُ أَأَنْتَ سَوَّيْتَ هَذِهِ	بِلَا وَتَدٍ حَتَّى اسْقَرَّتْ كَمَا هِيَ
وَقُولَا لَهُ مَنْ يُرْسِلُ الشَّمْسَ غُدُوَّةً	فَتَصْبِحُ مَا مَسَّتْ مِنَ الْأَرْضِ صَاحِيَا
وَقُولَا لَهُ مَنْ يَنْبِتُ الْحَبَّ وَالْأُتَى	فَتَصْبِحُ مِنْهُ الْبَقْلُ يَهْتَزُّ رَاسِيَا

وكان يقول [متقارب]

وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمْتُ لَهُ الْأَرْضُ مَحَلَّ صَخْرًا ثَقَالًا

١ . يقصر . Ms.

دحاها فلما رآها أَسْتَوَتْ على الماء أَرَسى عليها الجبالا
وأَسْلَمْتُ وجهي لمن أَسْلَمْتُ له المُنْزُ تحمل عذبا زلالا
إذا هى سُوقَت الى بلدةٍ اطاعت فصَبَّت عليها سجالا

فجعل يصفه بالصفات التي يَعْجز عنها المخلوقون معرفةً منه
باستحالة فعل لا من فاعل وأَذكرُ أَنى سألتُ بعضَ
الأعاجم بنواحي سنجار على نواحي المِزاح والمهازلة إذ كنت
أراه جلف الجثّة ثقيل الهمّة ما الدليل على أَنَّ لك خالقًا
قال عجزى عن خلق نفسه فكأنما أُلْقِمتُ حجراً وما شَبَّهه
إلا بخبر عامر بن عبد قيس إذ خرج عليه عثمان بن عفان رضى
الله عنه وهو في شملة اشعث اغبر في زى الأعاريب فقال
أين ربك يا اعرابي قال بالمرصاد فهال ذلك عثمان فارعد
له ومن ذلك قول صرمة بن انس بن قيس قبل
الإسلام [خفيف]

وله الراهبُ الحبّيس تراه رَهْن يُوثِقُ وكان ناعم بال
وله هوْدَت يهرْدُ وكانت كلّ دين وكلّ أمر عُضال
وله شمس النصارى وقاموا كلّ عيدٍ لهم وكلّ احتفال

وله الْوَحْشُ فِي الْجِبَالِ تَرَاهُ فِي حِجَافٍ وَفِي ظِلَالِ الرَّمَالِ

[f° 16 r°] يعني أَنَّ من مخافته هُوِّدَت اليهود وجبست الرهبان
أنفسها في الصوامع ومن دلائله عرفت الوحوش منافعها
ومناكمها وليست بذات عقول مميزة وإنما يعرفه كل واحد
بمقدار فهمه وكيفية استدلاله وانشدني النهريبندي في
جامع البصرة [طويل]

وَكُوْ حَلَّ اقْطَارَ السَّهَاتِ عَاقِلٌ أَوْ احْتَلَّ فِي أَقْصَى بِلَادٍ ثُبَاعِدُ
وَلَمْ يَرَ مَخْلُوقًا يَدُلُّ عَلَى هُدًى وَلَمْ يَأْتِهِ دَخًى مِنْ اللَّهِ قَاصِدُ
وَلَمْ يَرَ إِلَّا نَفْسَهُ كَانَ خَلْقُهَا دَلِيلًا عَلَى بَارٍ لَهُ لَا يُعَانِدُ
دَلِيلًا عَلَى إِبْدَاعِهَا وَآخْتِرَاعِهَا مُتَبَرِّكًا عَلَى مَرِّ الدَّهْرِ يُشَاهِدُ

وفي هذا المقدار مقتضى وبلاغ لمن ناصح نفسه وأعطى النصفة
وجانب الجحود والعنود ومن لم يجعل الله له نوراً فما له
من نورٍ وإذا صحَّ اثبات الباري ووجود الصانع فلنقل الآن في
صفاته

القول في جواب من يقول من هو وما هو وكيف هو

أقول ان السؤال عن المائيّة والمنيّة والهويّة محال من وجه
التفتيش عن ذاته لأنّ الإشارة الى هذه الاشياء تصوّرها في
الوهم ولا يتصوّر في الوهم غير محدود أو نظير محسوس وهذه
من صفات الحدث فإمّا أن اراد السؤال عن إثباته واثبات
صفاته فلا وذلك كقائل يزعم انه قد ثبت عندى وجود
البارئ سبحانه فما هو فالجواب الصواب انه هو الاول
والآخر والظاهر والباطن القديم الخالق حتى يُعدّ جميع أسمائه
وصفاته فإن زعم انه سأل عن هويّة ذاته قيل غير
محسوسة ولا موهومة ولا معلومة بالإدراك والإحاطة فإن زعم
ان هذا من صفاته اللاشيّة والبطلان فهذا من وساوس الجهل
وهذان الحطل ويكلّم في ايجاب الصنعة الصانع والفعل لفاعل
بما قد سبق ذكره فان طلب نظيراً أو شبهة بهذه الصفات
فهذا يكلّفنا ان نتخذ إلهين^١ اثنين محسوساً وغير محسوس ثم
نشبه الغائب بالشاهد ليتحقّقه وما من إله إلا إله واحد
وليس يجب علم ما تميّناه لجهل ما جهلنا ألا ترى أنّا اذا
آتسنا شخصاً في السواد ولم نعلم ما هو ومن هو لم يجب ان

تُبطل علنا في ذات الشخص بما خفي علنا من بعض هيئاته
كذلك لما قامت الدلالة ان يستحيل وجود فعل لا من
فاعل ثم وجدنا فعلاً لم نشاهد فاعله لم يجب ان يُبطل علنا
البديهيّ بمجهلنا وقد سُئل رسول الله صلعم عن هويته فنزل
الجواب في صفاته قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ
يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ فأخبر أنه أحد لا كأحد
وصمد لا كصمد لم يلد ولم يولد يعني الملائكة وسائر الناس
من الخلائق الروحانيين بقوله ولم يكن له كفوًا أحد
فنفي النظر والشبيه عنه وقال الرسول عليه السلام فيما رُوي
لرجل من الاعراب سأله عنه هو الذي اذا مسك ضرٌ
فدعوته أجابك واذا اصابتك سنةٌ فدعوته امطر السحاب
وانبت النبات [١٥ 16 ٧٩] واذا ضلّت راحلتك بفلاةٍ من
الارض فدعوته ردها اليك فجعل يدلّ على ربه بدلالة
فعله وشهادة الكتاب تُغني^١ عن طلب الأسانيد لمثل هذه
الاجبار بقول الله تعالى آمن ميجيب المضطرّ اذا دعاه ويكشف

^١ Qor., sour. CXII.

^٢ Ms. يغني.

السُّورَةُ وفي رواية المثبري عن أبي هريرة رضي الله عنه
 ان النبي صلعم [قال] ان الشيطان يأتي أحدكم فلا يزال يقول له
 مَنْ خَلَقَ هذا فتقول الله حتى يقول فمن خلق الله فاذا
 سمعتم ذلك فافزعوا الى سورة الإخلاص فقال ابو هريرة
 رضي الله عنه فينا انا قاعد إذ أتاني آتٍ فقال مَنْ خلق
 السماء فقلت الله قال فمن خلق الأرض قلتُ الله قال فمن
 خلق الخلق قلتُ الله قال فمن خلق الله ففُتُّتُ وقلت صدق
رسول الله صلعم قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفواً احد ولهذا نهى عن التفكر فيه إذ لا مَطْلَع
 للوهم والفكر عليه من طلب ما لا سبيل اليه رجع باحد
 الامرين إما شاكًّا وإما جاحدًا والجحود والشك فيه كُفْرٌ
 وقد قيل تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق لأنَّ
 الخلق يدلّ عليه والخالق لا يُدْرَك ولا أعلمُ أحدًا من أصناف
 الخلق والأمم إلّا وهو مُقَرَّرٌ بوجود شيء في الغائب خلاف
 الحاضر فمن ذلك قول الفلاسفة الميولي وانه خلاف الاجرام
 العلوية والسفلية ومنهم من يقول بمحيّ ناطق لا يجوز عليه

الموت وهو لم يشاهده حياً ناطقاً إلا ميتاً ومنهم من قال
 بأنّ جوهر الافلاك من غير الطبائع الأربع وهو لم يشاهد
 شيئاً من عين الطبائع ومن قال بمواضع من الأرض يبلغ
 طول النهار بها اربعة وعشرين ساعة ومواضع يغيب الشمس عنها
 ستة أشهر وهو لم يشاهدها ومن قال بأنّ النطفة تنقلب
 علقة والعلقة تنقلب مُضغّة ولم يشاهدها عياناً ومن قال
 بأرض لا بتركب منها حيوان ولا نبات ومن قال من
 الثنويّة بنور خالص في الغائب وظلمة خالصة غير مماسّين
 ولا ممتزجين وهو لم يشاهد جسمًا إلا مؤلفًا مركّبًا في أشباه
 لهذا يطول الكلام بذكرها حتى تعلم ان قول القائل
 لا شيء غير ما يباينه^١ ولا شيء غاب عنه ألا كما يشاهده محال
 باطل وبعد فإنا نجد الحركة والسكون والاجتماع والافتراق
 والفرح والحزن واللذة والكراهية والحب والبغض وغير
 ذلك من كثير من الاعراض ولا يمكن صفتها بطول ولا لون
 ولا عَرَضٍ ولا ريح ولا طعم او صفة من الصفات ثم لم يجب
 ابطالها لعدم صفاتها وكذلك العقل والفهم والنفس والروح

^١ Ms. يباينه.

والنوم لا شك أنّها اشيَاء ثابتة ولها ذوات قائمة من الاعراض ثم لا يُحاط بكميتها ولا بكيفيتها غير وجودها فاذا كانت هذه الاشياء قُرْبها مِنّا وتمكّنها فينا ونهجز عن الاحاطة بها ولم يَجْز انكارها لوجودها وكيف بُبْدِعها ومُنشئها ومُقيمها على مراتبها وكلّ صانع لا شكّ أعلى رتبة من مصنوعاته وأرفع درجةً فان قال قائل سَوِّيت بين صفات العقل والروح والنفس وسائر ما ذكرت وبين الباري الذي يدعونا اليه وتساوى الصفات يوجب تساوى الموصوفات فما ينكر ممن يزعم انه هو النفس أو العقل لا من الناس من يقول هو نفس [١٧ ١٢] الخلائق ومنهم من يقول هو عقولهم قيل إنّما يجب تساوى الموصوفات إذا تساوت حدود الصفات فأما الألفاظ فمشتركة والمعاني مختلفة ألا ترى أنّنا نقول له هو ولغيره هو ونقول هو واحد ولغيره ممّا يتمييز من الأعداد واحد ونقول ذاته ولغيره من الحيوان والنبات ذواتها ونقول قال الله وفعل الله فقال فلان وفعل فلان لأنّ الألفاظ سِمَاتٌ للمعاني لا يمكن العبارة إلّا بها فاذا جِئنا الى التفصيل قلنا فَعِلُ الإنسان بمجارحةٍ وفِعْله ليس بمجارحةٍ وفِعْلُ

الانسان بآلةٍ وفِعْله ليس بآلةٍ وفعل الانسان في زمان
 ومكان وفعل الله قبل الزمان والمكان فهُمَلْ بَقِيَ بين
 الفَعْلَيْنِ من التشابه غير سمة اللفظ وهكذا سائر الأوصاف
 ثم من الدلائل على أَنَّ الباريَّ جلَّ جلاله ليس بالأنفس
 ولا بالعقل ولا بالروح كما ذهب اله من ذهب ان الأنفس
 متجزئة قد فرقت بينها المياكل والاشخاص والتجزئ تفرق
 والتفرق عارض ولا متفرق ألا ومنوهم تجمعه والتجمع عارض
 وقد يعيش عائش ويموت مائت ولا يخلو^١ من ان تبطل
 نفس بموت صاحبها أو ترجع الى كليتها او تنتقل الى غيره
 والبطلان والرجوع كلها اعراض وقد أوضحنا الدلالة على
 حدث الاعراض وهكذا القول في الأرواح على السواء
 وكذلك تفاوت العقول واختلافها وما يعرض فيها من
 الخلل والنقص والسهو والغلط كلها من دليل الحدث وما
 العقل في قصور المعرفة إلا بمنزلة سَمْعُ الأذن وبصر العين وشَمُّ
 الأنف كلها موجودة غير معلومة الكيفية والكمية فان
 قيل أَلَهُ هُويَّة وإن لم نعلمها قيل الهويَّة إضافة هو الى

معناه^١ وهو اشارة فاما معنى الهوية فالذات واى لعمري له ذات عالمة سمعة بصيرة قادرة حية غير معلومة كيفيتها فإن قيل فهو عالم بذاته قيل له ليس هو غير ذاته فتكون معلومة له غير علمه ويكون له من ذاته علم ومعلوم وقد قال قوم انه هو الطبايع ومنه حَدَثَ العالم وتركبه فالطبايع أشياء متنافرة متضادة مقهورة مجبورة وهذه هى علامات الحدث ثم هى غير حية ولا عالمة ولا مختارة ولا قادرة فيصح منها هذه الافعال المحركة المُثَقَّنَة فان أطلقوا عليها هذه الصفات فى البارى بزعمهم وإنما غلطوا فى التسمية وإن أبوا فى الفعل لا يصح إلا ممن هذه صفاته واختلف أهل الإسلام فى اشیاء من هذا الباب فأنكر كثير منهم القول بالأينية والمائية ولا يخلون من أن يكونا اياه أو غيره أو بعضه فإن كانا غيره أو بعضه انتقض التوحيد وإن كانا اياه فهو إذا أشياء كثيرة وقال ضرار بن عمرو وابو حنيفة رضى الله عنهما له أينية ومائية لأنه لا يكون شئ موجود إلا وله أينية ومائية وعلة الأينية غير علة

^١ معناها . Corr. marg., ms.

المائيّة وذلك انك تسمع الصوت فتعلم أنّ له مُصَوِّتًا
 وتجهل ما هو ثمّ راه بعد ذلك فتعلم ما هو فعِلْمُكَ ما هو
 غير علمك بأَيْثِيَّتِهِ ومعنى المائيّة عندهما انه يعلم نفسه
 بالشاهدة لا بدليل كما علمه واختلف المُشَبَّهة فزعمت
 النصارى انه جوهر قديم ورعم هشام بن الحكم وابو جعفر
 الأحول الملقّب بشيطان الطائى انه جسم محدود متناهٍ وقال
 هشام هو جسم مُضَمَّتٌ له قدر من الاقدار من العَرَض
 كأنه [١٧ ١٧٠] سبيكة تَلَأُلُ كالدُرّة من جميع اطرافها واحدة
 ليس بجوّف ولا متخلخل وحُكِيَ عن مُقاتل انه قال
 على صورة إنسان لحم ودمٍ وسُئِلَ هشام كيف معبودك فأوقد
 سراجًا وقال هكذا إلّا أنّه لا ذُبالة له وقال قومٌ جسم
 فضاء مكان الاشياء كلّها واكبر من كلّ شَيْءٍ وقال قومٌ هو
 الشمس بعينها وزعم قومٌ انه المسيح وقال قومٌ هو على بن
 ابي طالب وذهب قومٌ إلى اشياء كثيرة متبعضة مختلفه لقوى
 والفعل إلّا ان بعضها مُتَّصِل ببعض وبعضها أعلى من بعض
 فأعلاها البارئ سبحانه ويرعمون انه لا جسم له ولا صفة
 ولا يُعرف ولا يعلم ولا يجوز أن يُذكَر ودونه العقل

ودون العقل النفس ودون النفس الهيولى ودون الهيولى الأثير
ثم الطبايع ويرون كلّ حركة أو قُوّة حسّاسة أو نامية منه وسيمرّ
بك النقض عليهم مجملًا في باب التوحيد ان شاء الله
وأحسن ما اختاره في هذا الفصل ألاّ يخوض الإنسان في شيء
منه إلاّ بآيات الذات بدلائل الصفات فأما ما سوى ذلك
فيسكت عنه وليقتدِ نبيّ الله موسى حيث قال له الكافر
وما ربّ العالمين قال ربّ السموات والأرض وما بينهما ان
كنتم مُوقنين^١ هذا طريق السلامة فإن سأل بعض مَنْ لا يعلم
كيف هو وأين هو ومِم هو فإنّ كيف يوجب التشبيه ولا شبه
له ومِم استتجار عن العدد وهو واحد واين طلب المكان
وليس بجسم فيشغل الأماكن ،

القول في أنّ الباري واحد لا غير أقولُ أنّه لما صحّ وجود
الباري بالدلائل العقلية وجب ان يُنظر أوّلاً هو أم
أكثر لأنّ الفعل قد يفعله الواحد والاثنان وقد
يشارك الجماعة في بناء دار ورفع منار ونظرنا فاذا الدلائل
على وحدانيته بإدّاء الدلائل على إثباته وذلك أنّه

^١ Qur., سور. XXVI, v. 22-23.

لو كانا اثنين لم يخلُ من أن يكونا متساويين في
القوة والقدرة والعلم والإرادة والقدم والمشيئة حتى
لا يُفرق بينهما بصفة من الصفات فإن كانا كذلك فذه
صفة الواحد لا يثبت في القول غيره أو يكون أحدهما أقدم
من الآخر وأقدر فالإله إذا القديم القادر إذ العاجز
الحادث لا يستحق الإلهية أو يكونا معاً متقاومين متضادين
فأذن لا يجوز وجود خلق ولا أمر لآله لو كانا كذلك
لم يخلق أحدهما خلقاً إلا أفناه الآخر ولم يُنحي حياً إلا
أماته الآخر فلما وجدنا الأمر بخلافه علمنا أنه واحد
قدير وهذا ضمن قول الله تعالى لو كان فيهما إلهة لفسدتا
فسبحان الله رب العرش مما يصفون^١ وقال قل لو كان
معهُ إلهة كما يقولون إذا لابتغوا إلى ذى العرش سبلاً
ولو كانا اثنين لكانا قادرين على التمانع والتقاوم أو
عاجزين عن ذلك فإن كانا قادرين لم يتصل تدبير ولم
يتم وجود خلق وإن كانا عاجزين فوجود الخلق عن العاجز

^١ Qur., sour. XXI, v. 22.

^٢ Qur., sour. XVII, v. 44. Lisez سبيلاً.

مُحالٌ أَوْ كان أحدهما عاجزًا والآخر قادرًا فهو كما قلناه آنفًا
ولو جاز القول باثنين لوجود الشئ وضده لجاز القول بعدد
ايعان الموجودات لاختلاف أجناسها وأنواعها وأنها تمام القدرة
جوازها على الشئ وضده ففاعل الشئ اذا كان عاجزًا عن
ضده غير كامل القدرة والبارئ عز وجلّ دلّ على كمال قدرته
بإيجاد الشئ وضده ومن هاهنا تفرقت المجوس والثنوية
والدّهريّة وسائر فرق الضلالة فزعمت المجوس بأنّ فاعل
الخير لا يفعل الشرّ وأنّ الشرير لا يفعل الخير لأنّ الجنس
الواحد لا يَقَعُ منه إلا الفعل الواحد كالنار لا يكون منها إلا
التسخين والثابج لا يكون منه إلا التبريد [١٨ ١٣] فسمّوا الإله
الخير هرمز والشرير الخبيث آهرمن وأضافوا كلّ حُسنٍ وجميل
وفعل حميد الى الخير^١ وكلّ قبيحٍ وذميم الى الشرير الخبيث
المضادّ له ثمّ اختلفوا بعد إجماعهم على انّ الخير منها قديم
لم يزل وزعم بعضهم ان الشرير قديم أيضًا كقول الثنوية
بقدم الكونين من النور والظلمة وزعمت طائفةٌ أخرى أنّه
حادث ثم اختلف الذين قالوا بحدوث الشرير الخبيث كيف

^١ الخير. Ms.

كان حدوثه فزعت فرقة منهم أن القديم الخير تفكّر
فكرة رذئة فاسدة فحدث من فكرته هذا الحبث الشرير
وهذا نقض أصلهم بأن جوهر القديم جوهرٌ خير لا يشوبه
شئ من الشرور والآفات وزعم آخرون أن الخير هفا هَفْوَةً
فحدث منه هذا الضدّ بلا إرادةٍ منه ولا مشيئة فجعلوا الخير كالمنقود
الجاهل الذي لا يملك نفسه وأمره وقد أقرّ هذان الصنفان
بوقوع الشرّ من الخير المحمود ووجود جنسَيْن مختلفَيْن منه
فما حاجتهما الى إثبات فاعلَيْن مختلفَيْن فإذا جاز وقوع الشرّ
من هذا الخير المحمود فما يؤمنهم وقوع الخير من هذا الشرير
المذموم وزعت فرقة ثالثة منهم انه لا يدري كيف
حدث هذا الشرير المنازع^١ للخير القديم فافصحوا بالحيرة
ونادّوا على انفسهم بالشبهة وبمّ ينفصلون ممّن يعارضهم إذا
جاز حدوث شرير فاعل للشرّ لَمْ لَمْ بجزْ حدوث خير فاعل
للخير حتّى يكون خالقهم اثنين حادثين وقد زعموا جميعاً أن هذا
الشرير كايّد الخير ونازعه الأمر وجمع الخير جنوده من
النور والشرير جنوده من أبعاد الظلمة فاقتتلا مدّة من

^١ Ms. والنازع.

الدهر طويلة ثم توسّط الملائكة بينها ودعّوهما الى الهدنة والمواذعة الى ان يضع بينهما مدّة سبعة آلاف سنة وهى مدّة قوام العالم فاصطلحا على أن يكون أكثر الأمر والحكم والغلبة فى هذه المدّة المضروبة للجمهور الشرير فإذا انقضت المدّة افضى الأمر الى القديم الخير فأخذ الشرير يستوثق منه إلى أن ينقضى عالم الشرّ والفتنة والفساد ويصير الحكم الى الخير المحض وهذا ظاهر الانتقاض والاختلاف وكيف تطمئنّ النفس الى عبادة عاجز مغلوب على أمر وكيف يؤمن الشرير الخبيث على الوفاء بالمهود والمواثيق وهل هى منه الا أفضل الخير واتمّ الاحسان فقد وُجد من جوهره الخير وهو من غير جنسه كما وُجد من جوهر الخير العجز والغلبة وهو شرّ وليس من جنسه واختلفت الثنوية فزعم ماني وابن ابى العوجاء انّ النور خالق الخير والظلمة خالق الشرّ وأنها قديمان حيّان حسّاسان وأنّ فعلهما فى الخلق اجتماعها وامتزاجها بد أن لم يكونا ممتزجين فحدث هذا العالم من نفس الامتزاج فأقرا بمحادث حدث فى القديم من غير سبب أوجبه ولا إرادة منه فضاهيا المجوس فى قولهم أنّ الخير حدث منه الشرّ بلا

إرادة منه ولا مشيئة وزعم ديصان ان النور حي والظلمة
موات فأحال أشد الإحالة إذ أجاز من الموات الفعل في
خلق الشرور والآفات فناقضوا بأجمعهم في نفس الامتزاج
لأنه لو كان بدأ به النور فقد أساء في مخالطة الظلام
وان كان بدوه من الظلام فقد غلب النور وأفسده وعندهم
أن النور لا يكون منه إلا الخير والظلمة لا يكون منها إلا الشر
فكل خير منسوب الى النور وكل شر منسوب الى الظلمة
واكتفى من جوابهم بما يومض عن مناقضاتهم كفاء ما
يشاكل [١٨ ٧٩] كتابنا هذا بعد أن نستقصيه في كتاب
المعدلة ونشبع القول فيه بمشيئة الله وقد سألهم جعفر بن
حرب عن مسألة قليلة الحروف عظيمة الخطر فقال لهم
أخبرونا عن رجل قتل رجلاً ظلمًا فُسِّلَ أقتلته قال
نعم من القائل نعم قالوا النور قال فقد كذب النور
والنور عندكم لا يفعل الشر قالوا فهو الظلمة قال فقد صدقت
والظلمة لا تفعل الخير وقال هل اعتذر أحد من شيء قط
قالوا نعم والاعتذار حسن جميل قال فن المُنْتَذِر قالوا

النود قال فصنع شيئاً يجب الاعتذار منه قالوا فالظلمة
قال فقد احسنت اذا اعتذرت فقطعهم واستعظم قوم
القول بايجاد أعيان لا من سابق فقالوا بقديم الباري وشئ
قديم معه أم الأشياء وآخر الهويات ومادة العالم والأصل
الذى حدثت منه الأجسام والاشخاص فأنه جوهر بسيط
حار من الأعراض ثم احدث الصانع فيه أعراضاً من الحركة
والسكون والاجتماع والافتراق فتركب من حركاته العالم بأجزائه
فهولاء قد أوجبوا شيئين قديمين مختلفين الى الذات والصفة
احدهما حتى والآخر ميت ودخلوا في مذاهب الشنوية وناقضوا
أصلهم بأنّ الباري لم يزل يصنع فيه فابطلوا قولهم بأنّه علّة
والعلّة لا تفارق المألول وجملّة القول في الاعتقاد في المعدم
والموجود أنّ الموجود ما يُعقل أو يعلم أو يحسّ أو يُعرف أو
يصحّ منه تأثير أو فيه أو معه أو به فاذا خلا من هذه المعاني
فهو المعدم ولولا ذلك لكان كيف يمتدّ المعتقد المعدم من
الموجود فان قيل فقد اعتقدتم القديم أفعدم هو وانتم
لا تصفونه بشئ من الحدوث والأعراض قيل افترضون انتم
بينه وبين الهيولى في المعنى أم لا وانتم لا تصفونها بشئ من

الحدود والأعراض ونحن أنما نمتد وجود البارئ بدلائل
 صنمه وآثاره وليس يصح الهيولى اثر ويوجب اعتقاده موجوداً
 بل لو وصفتهمه بأفعال خاصية وجب اعتقاده وسنزيد
 ايضاً لهذه المسئلة فى فصل ابتداء الخلق ان شاء الله
 تعالى ،

القول بابطال التشبيه اقول أن التشبيه يوجب الاتفاق فى
 الحكم والمعنى على قدر المواقع من الاشتباه وذلك يزعم
 أن حدّ الجسم انه طويل عريض عميق يلزمه ان يقتضى
 على كلّ ذى طول وعرض وعمق بالتجسيم لأنّ الاشتباه
 بينها واقع فى جميع الوجوه فاذا قال جسم لا كالأجسام
 وأراد أن يبطل الحدود المضروبة فيه فكأنه يقول جسم
 لا جسم ويلزمه أن يحكم على كلّ ذى طول بمحدّ من حدود
 الجسم لأنّه من حيث استحقّ بعض أوصافه استحقّ الحكومة
 به كما أنّه إذا حدّ المرض بأنه لا يقوم بنفسه لزمه القول
 بأن كلّ ما لا يقوم بنفسه فهو عرض فان قيل أليس قلتم انه
 شئ لا كالأشياء فما تنكرون من يقول انه جسم لا كالأجسام أو
 له وجه لا كالوجوه وجارحة لا كالجوارح فإنّ الشئ اسم عام

لوجود والمعدوم والقديم والمحدث وحده ما قد ذكرناه في موضعه فاذا سمع السامع به لم يذهب به الى جسم دون عرض ولا الى قديم دون مُحدث حتى يفرق به الى التفسير ما يدلّ [٢٩ 19 ٢٠] على المراد فاذا سمع بالجسم لم يعقل منه ألا المؤلف المركب فلذلك لم يُجزّ إطلاق اسماء المُحدثات عليه لأنّ استواء أحكام الثّانين من حيث تماثلا وإلى هذا المعنى ذهب الناشى فى قوله [بسيط]

لو كان لله شِبْهُ من خَلِيقَتِهِ كانت دلائله من خَلْقِهِ فِيهِ
 قد كان مُقْتَضِيًا من نشو صَانِهِ ما يَتَقَضَى النشو من آثار نَاشِيهِ
 لكنّه جلّ عن أَوْهَامِ وَاَصْنِهِ فالْحَسَّ يُعَدِّمُهُ وَالْعَقْلُ يُبْذِيهِ

الفصل الثالث

في صفاته واسمائه وكيف يجب أن يُعتَقَد

القول والفعل منه سبحانه

أقول أنه إذا ثبت وجود البارئ عز وجل وثبت وحدانيته
بالدلائل التي قامت وجب أن يُنظر في صفاته وما يليق
به أن يضاف إليه ويُعرف به فنظرنا فإذا من صفاته
خاص وعام فالخاص ما لا يجوز أن يُوصَفَ بضده كالحياة
والعلم والقدرة ولا أن يوصف بالقدرة عليها ألا ترى أنه
لا يصح القول بأنه يقدر أن يمحي أو يقدر أن يعلم أو يقدر أن
تقدر ولا القول بأنه يعلم كذا ولا يعلم كذا أو يقدر على كذا ولا
يقدر على كذا لأن ما كان موصوفاً بنفسه ثم وُصِفَ بضدها كان
الضدَ راحماً إلى نفسه ولا تستقيم الإلهية بغير حياة وقدرة
وعام وهذه تسى صفات الذات والعالم ما يجوز أن يُوصَفَ

بضدّها ويوصف بالقدرة عليها كالإرادة والرزق والخلق والرحمة
وهي صفات الفعل وللسلمين ومن قبلهم في هذا الفصل تشاجر
كثير واختلاف يدعو الى ضلال مَنْ خالف صاحبه في
ذلك فقال بعض الناس لا اسم للبارئ ولا صفة ولا ذكر
وانما ينبغي ان ينسب كلّ عدل ورحمة وفضل وجُود إليه بمعرفة
القلوب أنه منه وقالت المعتزلة أنّ صفات الله أقوال
وكنائيات وهي كلّها من قول القائلين ووصف الواصفين
وقال قومٌ لا معنى لصفات الفعل وانّما المعنى لصفات الذات
والصفة ما قامت في الموصوف ولا تباينه ولا يجوز أن يُوجد
الموصوف مع عدمها قالوا فلم يزل الله خالقاً بارئاً رازقاً
مريدًا متكلمًا رحيماً حتى أتوا على آخر صفاته وفرّق ناس
منهم بين الوصف والصفة فجعلوا الصفة ما يلاصق الموصوف
كالعرض للجوهر والوصف قول الواصف تلك الصفة فصفات
الله غير مخلوقة لأنّه بها موصوف وهو غير مخلوق وهو
واحد بصفاته كلّها وصفاته لا هو ولا بعضه ولا غيره
واحتجّوا بأنّها ليست هو ولو كانت هو لكان صفة ولدُعِي
فقل يا عِلم يا قدرة يا سمع يا بصر ولما قام بذاته

كما أن الصفات لا تقوم بانفسها ولا هي غيره لأن حد المتغايرين جواز وجود أحدهما مع عدم الآخر [١٩ 19] فلو كان علمه وقدرته وسمه وبصره غيره لجاز عدم العلم والقدرة وغيرها مع وجود البارئ فيحصل بلا علم ولا قدرة ولا هي بعضه لأن التبعض من دلائل الحدث واللّه لا يُوصف بالاباض والأجزاء. وقالت المعتزلة في صفات الذات أنها ليست من غير الذات شيئاً فذات البارئ عالمة حكيمة قادرة سمّية بصيرة وهو عالم بذاته قادر بذاته سميع بذاته بصير بذاته وأما الصفات ما وصف اللّه به نفسه أو وصفه المبادئ بها قالوا ولا يجوز أن يكون علمه وقدرته هو ولا غيره لأنها لو كانت هو لكان أشياء كثيرة مختلفة ولعُبدت ودُعيت فلو كانت غيره لكانت قدماء كثيرة وإن لم يزل مع البارئ وإن كانت محدثة فكان قبل أحداث العلم غير عالم وقبل أحداث القدرة غير قادر وكذلك سائر الصفات فثبت أن ذاته عالمة قادرة إن كان له علم به يعلم وقدرة بها يقدر ولم يخلُ من أن يكون هي هو أو غيره وقالوا لا فضل بين من زعم أنه هو أو غيره أو بعضه قالوا وقول

القائل لا هو هو نفى وقوله لا غيره رجوع عن ذلك
 النفي وإثبات له فهؤلاء يزعمون أنه لو كان له علم لكان
 معه غيره ومخالفوهم يزعمون ان لو لم يكن له علم لكان
 جاهلاً قالوا وهو موصوف بالقدّم والقدرة والعلم فلو كان
 عالماً بنفسه قديماً لما جاز أن يُوصَف بنفسه كما لا يُصَوَّر
 المصوَّر بنفسه ولا يكتب المكتوب بنفسه ولا يشتم المشتوم
 بنفسه وأتما يشتم المشتوم بشتم ويصوَّر المصوَّر بصورة فصَحَّ أنه
 موصوف بصفات والصفات يشتق منها الأسماء فالقديم من
 القِدَم والقدير من القدرة والعالم من العلم كما أن الحرة
 للأحر والصفرة صفة للأصفر ثم هُولا هي ولا غيرها قالوا
 ولو لم يشاهد عالماً الا بعلم ولا قادراً الا بقدرة فكذلك
 ما غاب عنا فقال لهم مخالفوهم أليس الحرة والصفرة
 عَرَضان في الأحمر والأصفر أو ليس العالم متاً بعلم علمه عارض
 فيه فهل^١ الى تمثيل الباري بجسم ذي عرض وبِمَ ينفصلون
 ممّن يزعم انه جسم أو عَرَض لوجود الفعل منه لأنّه لا يظهر
 الفعل فيما يشاهده إلا من جسم حدث فهل يجب علينا القضاء

^١ كذا في الاصل. Lacune. Ms.

بأنه جسم ذو أعراض وأبماض إذا لم نشاهد الفعل إلا من
 جسم ذى أعراض وأبماض كذلك لا يجب القضاء بأنه
 عالم بلمن اذا لم نشاهد عالماً إلا بلمن فإن قيل إذا أُجِزَتْ عالماً
 لا يعلم فأجز جسمًا لا بصفات الجسم قيل لو لزم ذا
 للزمك هو بينه في إجازتك عالماً بلمن لا هو ولا غيره ولا
 بمضه وأما قولهم ان المصور لا يصور بنفسه والمكتوب
 لا يُكْتَبُ بنفسه وإنما يصور بصورة ويكتب بكتابة
 والصورة والكتابة لا شك غيرهما وقولهم من الصفات يشتق
 الأسمى فالصفات هى الأسمى بينها ليست أنها اشياء كائنة
 فيه كالأعراض فى الجواهر ولكنّه إذا أبدى فعلاً من أفعاله
 تسمى به او سَمَاهُ المباد به والكلام يطول فى هذا ويمتدّ
 ومتى اعمل الناظر فكره فى هذا المقدار [١٣: ٢٥] تبين له
 وجه الصواب بحول الله وقوّته

القول فى الأسمى اقول أن اختلافهم فى الأسمى كاختلافهم فى
 الصفات وعامة المعتزلة على أن الأسمى هى الصفات وأن الاسم
 غير المسمى وهو قول المسمى وحد الاسم ما دل على المعنى وقالت
 فرقة أن الاسم والمسمى واحد واحتجوا بقوله تعالى سَبِّحْ اسْمَ

رَبِّكَ الْأَعْلَى فلو كان الاسم غيره لكان قد أمر بعبادة غيره
وقد قال سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فدلّ على
أن اسم الله هو الله وقال اذْكُرُوا اللَّهَ ثم قال في موضع
واذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ وناقضهم مخالفوهم بأن الاسم لو كان
المسمى لكان اذا غيّر تغيّر المسمى واذا أحرّق أو خرق أو غرق
أثر ذلك كلّهُ في المسمى وكلّ مسمى سابق اسمه وجائز
تبدّل الاسم عليه والاسماء مختلفة كثيرة والمسمى واحد غير
مختلف وقد قال الله عزّ وجلّ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى
فَادْعُوهُ بِهَا وما هو له فهو به يُدعى وهو غيره لا شكّ
وأجمت الأمة أنّه غير جائز أن يقال له يا حسن على
أن يكون حسنه في ذاته وإنما يُوصف بحسن القول والفعل
وقد أخبر أنّ له اسماء حسنة في غاية الحسن ونهايته
فقلّ أنّه غير اسمائه واسماؤه معلومة محدودة معدودة الحروف
ولا يجوز اطلاق شيء من ذلك على الباري سبحانه وتعالى
واسماؤه تختلف باختلاف اللغات فكما أنّ لغة الفرس
هي غير لغة العرب ولغة العرب غير لغة الحبش لقول الله
تعالى وَأَخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ كذلك التسمية بها

مختلفة فاذا اختلف الاسم وهو واسمه واحد فذاك
الاختلاف شائع فيه لا شك اللهم إلا أن ينكر أن لا يكون له
غير اسم واحد وأن لا يختلف ذلك الاسم باختلاف
اللغات فهذا جاحد ضرورة لا غير وقوله تعالى سُبِّحَ اسْمُ رَبِّكَ
الْأَعْلَى أى اذكره باسمه وصفته لأَنَّهُ غير ممكن ذكر
شئ إلا باسمه ثم قوله سُبِّحَ لَهُ واذكروا الله واذكر
رَبَّكَ على ما يتعارفه الناس ان الشئ اذا لم يكن ذكراً في
نفسه لم يكن ذكره إلا باسمه وقول القائل الله معلوم
أنه اسم عربى لمعرفة مناه واشتقاقه وغير جائز القول بأن
الله عربى او عجمى فإن قال قائل اذا كان الاسماء والصفات
من أقوال المباد وكنائياتهم فأنم يكن له اسم ولا صفة قبل
الخلق وكان عطلا غفلاً الى أن ساء المباد قيل قد قلنا أن
صفاته على وجهين صفة ذات وصفة فمل فما كان من صفات
الذات لم يزل بها موصوفاً وان لم يصفه بها واصفه كما أنه
لم يزل واحداً فرداً وان لم يكن خلق يوحدُه وعالماً وان لم يكن
المعلوم موجوداً وقادراً وقديماً فاما القول بأنه لم يزل
مدعوً أو معبوداً أو مشكوراً فالشاكِر والمابد والداعى

ليسوا لم يزلوا وكذلك القول بأنه لم يزل خالقًا رازقًا يقتضى ازلية المخلوق والمرزوق اللهم إلا على جهة القدرة على الخلق والرزق فإنه يستقيم له ذلك وكذلك لو قال لم يزل سميعًا بصيرًا على معنى سَيُبْصِرُ وَسَيَسْمَعُ وأجمع المسلمون أن الله حيّ قادر قديم سميع بصير واحد فرد عالم حكيم متكلم جواد فاعل مختار موجود رحيم عادل متفضل غنى واختلفوا في تفصيل هذه الصفات وعلّلها فزعمت طائفة أنه عالم لأن له علمًا وزعم آخرون أنه عالم بذاته لأنه يدرك الأشياء كما هي وقد تقدّم 'حجج' الفريقين مجملًا وكذلك قولهم في القِدَم والقدرة فمن أبى^١ القول بأن حدّ القديم والقادر أن يكون له قِدَم وقُدرة قال حدّ القديم الموجود لا إلى أول وحدّ القادر الذى لا يمتنع الفعل عليه باختياره وأجمع هؤلاء أنه موجود [١٠: ٢٥١] بعبارة ذاته ولا يُوجد لأنه لو كان موجودًا بوجود لم يخلُ ذلك الوجود من أن يكون موجودًا أو ليس بموجود فإن كان غير موجود فقد

^١ Ms. .حجاج .

^١ Ms. الى .

دخل في باب المَدَم وإن كان موجودًا فقد وجب أن يوجد
 بوجود آخر إلى ما لا نهاية والقول بما ليس له نهاية يؤدي
 إلى قول أهل الدهر وقالت طائفة أنه حتى بحياة
 عالم يعلم وزعم آخرون أن معنى الحى وجود الأفعال منه على
 اتفاق واتساق واختلفوا في ذاته ألها نهاية أم لا فقال
 أكثرهم أنه غير متناهٍ لأنه لا يحسم ولا عرض ولا حد له
 فيقتضى النهاية وهو مبدع النهايات والحدود وزعم هشام بن
 حكم أنه متناهٍ وكذلك يلزم كل مجسم وقد قال
 أصحاب القضاء أنه غير متناهى الذات واختلفوا أذاته
 مرئية أم غير مرئية فن قال بالتشبيه أو رأى الرؤية
 العلم قال هو مرئى كما هو موجود معلوم ومن أبى ذلك
 قال غير مرئى كما هو غير محسوس ولا ملموس بقى الاختلاف
 في التوفيق بين الرؤية والعلم واللس والتفريق بينهما
 واختلفوا في الكلام فن قال هو من صفات الذات قال
 غير مُحدث ولا مخلوق لأن الله لم يزل متكلمًا بكلام لا هو هو
 ولا هو غيره ولا بهضه ومن قال من صفات الفعل قال هو
 مُحدث لأن الكلام يقتضى متكلمًا واختلفوا في الإرادة

بموجب اختلافهم في الكلام واختلفوا في المكان فقال أكثرهم
انه بكلّ مكان حافظاً مدبراً ومالماً وقادراً وليست ذاته بجسم
فيشغل الاماكن ولا يمرض فيجلى الاجسام ومن كان بهذه الصفة
فغير محتاج الى المكان وقال هشام بن الحكم والمشية انه
في كلّ مكان ذو مكان وذلك مُطَرَّدٌ على أصله لما يراه جسمًا
وقال قوم انه في السماء فوق العرش بذاته بلا نهاية
لا يكون الشئ على الشئ بالماسّة والاضلال وزعم ابن
كُلاب انه على العرش لا في مكان واذا أجازوا أن يخلق الله
جسمًا لا في مكان وأن يُقيم العالم لا في مكان فما ينكرون من
كونه لا في مكان وليس هو بجسم ولا عرض واختلفوا في العلم
فقال قوم عالم بما كان قبل ان كان وبما يكون قبل ان يكون
ولا يجوز أن يخفى عليه شئٌ إلا بأأنه استفاد علمًا او أحدثه
لنفسه بل ذاته متنبّهة عالمة وزعم قوم من الإمامية أن الله
لا يعلم ما هو كائن حتى يكون قالوا ولو كان يعلم أن من
يخلقه يكفر به ويعصيه ويؤذيه لما خلقه وأجازوا فسح الخبر
والبداء وأول من أبدع هذا الرأي في هذه الأئمة المختار بن
أبي عبيد كان يزعم أنه يعلم ما يحدث من جهة الوحي فيخبر

أصحابه بكونان فإن اتفقت فهو ما أراد وإن خالف قد ابدأ
لربكم وكان جهم بن صفوان ينفي الصفات كلها عن الله
سبحانه وينكر القول بأنه شئ زعم فراداً من التشبيه ويقول
علم الله محدث وجملة الرد على هؤلاء أن الجاهل منقوص
ومستحق المذمة لا يستحق الإلهية وأجاز المعتزلة كون ما علم
الله أنه لا يكون لأن علم الله ليس بملّة ككون الشئ
ولا حامل للعلوم على الكون كما أنه لم يزل عالماً بخلقه العالم
قبل خلقه ثم لم يجز القول بأن علمه علّة الخلق وحامل له
على إيجادهم قالوا ومما علم الله أنه لا يكون أمور علم أنها
لا يكون لاستحالة كونها [fol 211r] ككون إله معه أو كون
شريك أو كون غالب ينبله أو كون نهاية وانقضاء له ومنها
أمور علم أنها لا تكون لاستحالة كونها فلا يجوز كونها بحال
قالوا وغير جائز أن يأمر عبداً بما يعلم أنه لا يكون منه ما
يأمره به ولا يقدر عليه لاستحالته أو لعجزه وإنما يجوز الأمر
لمن علم أنه قادر على الفعل لأن القدرة هي التي تقتضي
التكليف لا العلم وقال مخالفوهم لا يجوز كون خلاف ما
علم الله ويجوز الأمر بخلاف ما علم لأنه لو جاز كون خلاف

ما علم كان عاجزاً جاهلاً وهذه هي مناظرة بين الفريقين مليحة
مُفيدة قالوا لهم أليس في قولكم ان الله لم يزل عالماً بأن
فرعون لا يؤمن قالوا بلى قالوا فكان فرعون يقدر ان يؤمن
وقد علم الله أنه لا يؤمن قالوا نعم قالوا فكان فرعون
يقدر على إبطال علم الله وتجهيله قالوا لو علم الله ان فرعون
لا يقدر ان يؤمن كما علم أنه لا يؤمن ثم قلنا انه آمن أو يؤمن
لكنا مُبطلين مجهلين ولكننا قلنا علم الله انه لا يؤمن وعلم انه
يقدر ان لا يؤمن ولم يؤمن فلم نكن مُبطلين ولا مجهلين ثم قلبوا
عليهم السؤال فقالوا أليس الله عالماً بأنه يقيم القيامة في وقتها
وهو القادر على أن لا يقيمها قالوا بلى قالوا فهل يجوز القول
بأن الله قادر على إبطال [علمه] علمه وتجهيل نفسه اذا كان
قادرًا على أن لا يفعل ما علم انه يفعله وعلى ان يفعل ما علم
انه لا يفعله قالوا وليس علم الله أن فرعون لا يؤمن وأمره
بأن يؤمن فهل أمره بتجهيل علم الله فيه واختلفوا في جواز
وصف الله بالقدرة على المحال كإدخال العالم في جوزة او
بيضة فقال الجمهور من اهل العلم لا يجوز ذلك لأنه يقتضى
العلم مقدوراً كما يقتضى العلم معلوماً فكل ما هو غير مقدور

عليه محال إجازة القدرة عليه وزعم بعضهم أنه قادر عليه
 واختلفوا في وصف الله تعالى بالقدرة على الظلم والجور فأحاله
 قوم لأن ذلك مذموم لا يفعل إلا عن تقص أو حاجة ولو جاز
 ذلك لم يكن مأمومًا أن يقع ولجاز وصفه بالقدرة على الجهل
 والعجز وكان أبو هذيل يقول هو قادر على ذلك ولكن
 لا يفعله لرحمته وحكمته وليس يفعل الظلم والكذب غير مقدور
 عليه فيكون محالًا واختلفوا في قدرة الله تعالى هل هي علم الله
 أم غيره وكذلك الحيرة فالقدم وسائر صفات الذات وزعمت
 طائفة أن علم الله ليس قدرته ولا غيرها لأنه لو كان العلم
 والقدرة لكان ما علم فقد قدر عليه وهو يعلم نفسه ولا يصلح
 القول بأنه يقدر على نفسه ولو كان علمه غير قدرته لكن يجوز
 وجود أحدهما مع عدم الآخر ولو جاز هذا لجاز أن يكون
 الباري في حال عالمًا غير قادرٍ أو قادرًا غير عالم وزعم
 داود بن علي أن علمه غير قدرته وأما المعتزلة فليس من قولهم
 أن له علمًا وقدرةً حتى يلزمهم التفصيل بينهما واختلفوا في
 التمديل والتجويز من خلقه أفعال العباد وما هم يكتسبوه من
 المآسى والمآثم وقضائه إياها عليهم وإرادته منهم وعقوبته لهم

عليها بعد أن أوجدها منهم فقال قوم كل ذلك منه وفعله
وهو عدل وحكمة لأنّ الخلق خلقه والأمر أمره لا يكون منه
ظلم ولا جور ولو جاز حدوث حادث بغير مُرادِهِ او مشيئته
وإيجاده لكان عاجزاً مغلوباً وقال آخرون لو كان كما يزعمون
لما كان الخلق ملومين ولا مفاقيين ولا من يفعل بهم هذا
حكيماً ولا عالماً [٧٥ ٢١] ولا رحيماً وهذا من باب الحير
والقدر والاختلاف فيه قائم مذ وُجد في العالم حيّان ناطقان
ولا يجوز غير ذلك لتكافؤ الدلالة وأعدل الأمور أوساطها
فقد قيل الناظر في القَدَر كالناظر في عين الشمس لا يزداد على
طول النظر ألا حيرةً ودهشاً ومَن طأوعته نفسه بالإمساك
عن الخوض فيه والاقتصار على ما في الكتاب رجوت ان يكون
من الفائزين

الفصل الرابع

في تثبيت الرسالة وأنجاب النبوة

أقول أن منكرى الرُّسل صنفان أحدهما المَظَلَّة الذين ينكرون إثبات الباري سبحانه فلا وجه للكلام معهم إلا بعد إقرارهم بالتوحيد والثاني البراهمة اقروا بالصانع وأنكروا الرسالة واحتجوا بأن الرسول لا يأتي إلا بما في العقل او بخلافه فإن كان يأتي بموجب العقل فما في العقل كافٍ مما يجب لله تعالى على العباد من معرفته وتوحيده وشكره وعبادته واستعمال الحُسن واستقبال القبيح وان كان يأتي بخلافه فلا وجه لقبوله لأن الخطاب وقع على نوى العقول والقضية لها والتمييز اودعتها فاجابهم المسلمون بأن الرسول أبدًا لا يأتي إلا بما في العقول إيجابه أو تجويزه وحاشا لله ولرسوله أن يأتوا بخلاف ما في العقول ولكن من الأشياء مما ينمض ويلطف حتى يخطئه العقل او يخفى ويمتجب حتى

يقصر دونه العقل كانتفاع الانسان بما ينزع اليه نفسه ويشتاق
اليه طبعه من ملاذ الاعذية والملاهي الموقية فانه حسن في
العقل الأخذ منها بقدر الحاجة بل واجب وغير حسن اذا كان
لا يملكها الانتفاع بشئ منها ألا بعد الإذن من مالِكها فصار فعل
العقل في حال خلاف فعله في حال فدل ان العقل لا يستغنى
بنفسه ولم يضاهه شئ من السمع مع أن العقل محتاج الى الرياضة
والتمييز والسمع والتجارب لا غير موهوم لو ان اكل الخلق
عقلاً واوفاهم فطنة غُيب عن الناس وليداً حتى لم يسمع
شيئاً الى ان بلغ فأدرك انه يمكنه استخراج علم الفلسفة
والهندسة والطب والتنجم وغير ذلك فدل هذا كله أن
العقل غير مكتف به ولا بد من معلم ومعرف وهاذ ومذكر
ولا يجوز ان يقع العلم بهذه الاشياء إلهاماً ضرورياً لانا ليس
نشاهد ذلك في أجناسها وامثالها وان لا يكون كلها بالا استخراج
والاستنباط من غير مقدمة وأصل سابق فان قيل اذا كان
البارئ مريداً لصلاح خلقه غير بمخيل^١ ولا عاجز ولا يسه
تكلف ولا علاج فيما يفعله فهلا جعل خلقه رسلاً وألهمهم من

العلم ما استغنوا به على الرسل او حبس طلبهم عن التخطي
إلى محذور قيل لو فعل ذلك لم ينزلهم دار البلوى والامتحان
ولا عرضهم لشرف الثواب وما هو إلا كقول من يزعم لم
خلق الله الخلق وأسقط عنهم التكليف وابتدأهم في الجنة
وهذا باب التجويز [10 22 r] والتعديل وليس كتابنا هذا
بَيْنَنَا له^١ ولكن لو فعل كان له ما فعل فإذا لم يفعل فنقول
أساء أو جهل أو عجز وهذا الظن نقض التوحيد وإبطال الدين
فيما دالكلام فيه وتقرر بأنه عادل حكيم لا يفعل إلا الأصالح
بخلقهم والاعود عليهم ولو جعلهم كلهم رُسُلًا لوجب أن يسوّى
بينهم في الفضل والعقل والجاه والمال والقوة ولو فعل لما عرف
فاضل فعله ولا قوى قوته ولما شُكر وحمّد في إسقاط
موجبات الشكر والحمد وإباحة الفكر والذمّ وهذا قبيح في
العقل فدلّ أنّه لم يَجْز التسوية بين الخلق لا في الحال ولا
في المال ولا في الرسالة فان طعنوا في الرسالة بما يوجد
فيها من سفك الدماء وذبح البهائم وإيلاام الناس فإنّ العقل
لا يردّ شيئاً من ذلك إذا كان فيه ضرب من الصلاح كما

^١ لهذا بيناء. Corr. marg.

يكره الانسان على شرب الأدوية الكريهة وعلى الفصد والحجامة
وقطع بعض الجوارح عند انتظار مخوفة وتأديب الأطفال وغير
ذلك فيوجب عليه أن لا يردع ظالماً ولا يفتص من جارة
وهذا قبيح وترخيص في الفساد ومن أعظم الدلائل على
وجوب الرُّسل هذه اللغات المختلفة التي تلفظ الناس بها
ويتعارفون بها ما يحتاجون الى معرفته ولا بُدَّ من معرف
ومعلم لها أسماء المسميات باختلاف اللغات وكذلك الصناعات
والآلات التي يتوصل بها اليها وليس في وُسع الناس استخراج
لغة ووضع لفظ يتفقون عليه إلا بكلام سابق به يتداعون
ويتواضعون ما يريدون وليس في المقول معرفة ذلك ولا بدَّ
من معلم قال الله عز وجل وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ
عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ثُمَّ إِذَا صَحَّتِ النُّبُوَّةُ ووجبت الرسالة بقي أن يُعلم الفرق
بين النبي وبين النبي لأنَّ الأشخاص متساوية متماثلة ففرق
الله تعالى لما اراد من أقامه حجته وإظهار دعوته بين الصادق
والكاذب منهم بما خصه به من الآيات الباهرة والعلامات
المعجزة الخارجة عن المادة والحس وذلك معروف معدود كما

يُحْكِي عَنْ مُوسَى وَعِيسَى وَمُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَغَيْرِهِمْ مِنْ
الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ

القول في كَيْفِيَّةِ الْوَحْيِ وَالرَّسَالَةِ ، أَقُولُ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ وَمَنْ
فِيهِمْ اخْتَلَفُوا فِي هَذَا الْبَابِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَرَعَمَتْ طَائِفَةٌ
أَنَّ الْوَحْيَ إلهَامٌ وَتَوْفِيقٌ وَزَعَمَ آخَرُونَ أَنَّهُ قُوَّةُ الرُّوحِ الْقُدُسِيِّ
وَعِنْدَ الْفَلَسَفَةِ النَّبُوَّةُ عِلْمٌ وَعَمَلٌ وَالْمُسْلِمُونَ يَقُولُونَ الْوَحْيَ عَلَى
وَجْهِهِ فَهُوَ الْإلهَامُ وَمِنْهُ الرُّوْيَا وَمِنْهُ تَلْقِينٌ وَمِنْهُ تَنْزِيلٌ وَهَذِهِ
مَسْئَلَةٌ مِنْ فَصْلِ الصِّفَاتِ اغْفُلْنَاهَا فِي مَوْضِعِهَا فَحَرَّرْنَاهَا فِي هَذَا
الفصل وهي كَيْفِيَّةُ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ مِنَ اللَّهِ لِأَنَّ أَهْلَ الْإِسْلَامِ
فِي ذَلِكَ يَخْتَلِفُونَ فَرَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ فِعْلٌ مِنْهُ فَهُوَ بِهِ
مَتَكَلَّمَ وَكَذَلِكَ إِرَادَتُهُ وَمَشِيتُهُ وَحُبُّهُ وَبُغْضُهُ وَقَوْلُهُ
كُنْ فَيَكُونُ تَكْوِينٌ مِنْهُ لِلشَّيْءِ وَالْقَوْلُ زِيَادَةٌ قَالُوا لِأَنَّ هَذِهِ
الْأَشْيَاءَ أَعْرَاضٌ تَحِلُّ فِي مَوَاضِعٍ لَهَا مَعْلُومَةٌ وَلَيْسَ هُوَ بِمَحَلٍّ
الْأَعْرَاضِ وَقَالَ عَامَّتُهُمْ أَنَّ الْفِعْلَ تَكْوِينٌ [٢٠ ٢٢ ٢٣] وَإِيجَادٌ مِنْ
غَيْرِ مَعَالِجَةٍ بِمَجَارِحَةٍ إِلَّا مَنْ شَدَّ فَرَعَمَ أَنَّهُ يَخْلُقُ بِيَدَيْهِ
وَالْأَفْعَالُ عَلَى وَجْهِهِ كَثِيرَةٌ فَهُوَ الْفِعْلُ بِالْقَصْدِ وَالِاخْتِيَارِ وَمِنْهُ
الْفِعَالُ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ عَلَى السَّهْوِ وَمِنْهُ الْفِعْلُ بِالِاتِّفَاقِ وَالْبَحْثُ

وكآها حركات ومنه فل التولد كما يفعل الشئ بطبعه وفعل
الله تعالى غير مُشبه بشئ مما ذكرنا وزعم قوم أن كلامه ليس
من أفعاله وفرقوا بين القول والفعل ولقد امتد بنا القول إلى
هذه وما كان قصدنا ان نبلغ كله ولكن لما رجونا من الخير
وأملناه من هُدَايِهِ الناظر في كتابنا واهتدائه به ولما نرى
من فساد الزمان وأهله وتحرم طالع الاحاد والنفاق واعجاب
كلّ ذى حرفين بنفسه لإنتقاص العلماء ودروس آثارهم وما
قدّمت من عمل هو أَوْكَدُ في نفسى ام لا' وأوثق عُدّة من
جميع هذا الكلام والاجتهاد في شرحه وأسأل الله الذى منّ
وأعان أن يمصم من رُغْزات الشيطان وينفع به الناظرين
والمستفيدين وان يرحم من عذرنا في تقصير إن كان منا وقام
بتقويم أَوْدِهِ وإصلاح غلظه مشاركًا لنا في ثوابه وأجره فلم
يتعمّد فيه خطأً وتحريفًا ولا حملنا الحيّة والتمصّب على تزويد
أو إبطال أو تغيير رواية أو حكاية بل سُقناها على وجهها
وأدينّاها بأوجز لفظها لعلنا بعموم الحاجة اليه من الأعاجم
والأُمِّيَّين مبتدئ المتعلّمين ،

الفصل الخامس

في ذكر ابتداء الخلق

قال انّ الموحّدين في معنى إيجاد الخلق مختلفون لأنّ الله خلق الخلق لا لاجتلاب منفعة ولا لدفع مضرة وكلّ فاعل من غير نفع ولا ضرر فسفيه غير حكيم قال المسلمون هذا إذا كان الفاعل يلحقه المنافع والمضارّ فأما إذا كان غنيّاً من احتراز منفعة ممتنعاً من لحوق ضرر فقير سفيه ولا عايب وقد قامت الدلالة على أنّ الباري كذلك حكيم غير سفيه ومحال وجود العبث من الحكيم فلا يخلو خلقه من الحكمة وإن خفى علينا وجهه لعلنا بأنّ الحكيم لا يفعل ما هو غير حكمة واختلف آراء الناس في ما لاح لهم من الحكمة في خلقه وإن كان لا يمجوز القطع على شيء منه لظنّه معظم عليه عنهم فقال قوم خلق الله الخلق لجوده ولرحمته إذ الجواد بإفاضة

الجود على المجود عليه يظهر جوده والقادر بإظهار المقدور يظهر قدرته وقال قوم خلقهم لينفعهم وينفع بهم يمتنون لتعبر^١ المتكافون بالخلق غير المكلف وقال قوم ليأمرهم وينهاهم وقال قوم خلقهم لاستدعاء الشكر والثناء وقيل ليلم علمه أنه يخلقهم وقال قوم لا نقول شيئاً من ذلك خلقهم لما شاء ولا علم لنا بمشيئته هذا قول من اقرّ بحدوث العالم وأن له محدثاً سابقاً له فأمّا من انكر ذلك فإنه احتجّ لايقدم والاهمال بأنه لو كان للعالم صانع او مدبر ناظر لما كان فيه تفاوت خلق ولا تعادى سباع ولا شمول بوار ولا وقوع فساد ولا اعتراض أسقام وأوجاع ولا هَرَم ولا موت ولا حزن ولا فاقة وأنة حكمة فى انشاء صورة حيوانية ا. نامية ثم فى إفنائها ولما استوى حال المعاند والمحيب ولما فضل العالم الجاهل بالحاء والمال والمنزلة [٢٥ ٢٣ ٢٤] وهل لا^٢ أخبر الخلق ان كان له خالق على التناصف والتواصل ولمْ خُلِى بينهم وبين التعادى والتظام والتباغى والتهاجر وهذا كله مضحّل متلاشٍ بشهادة آثار الخلق

^١ Ms لتعبر.

^٢ Ms. هلا ; corr. marg. هل.

على تفاوته واختلافه في الظاهر من الاجتماع والافتراق
والحركة والسكون والاعراض والمقارنة له بمعرفة كمال
القدرة ووجوب العبرة في خلق الأضداد وللكاره وإعطاء
الخلق القوة والقدرة والاختيار ليستحقوا بأعمالهم أشرف الثواب
وليرتدعوا بالاعتبار عن الظلم والفساد ولو كانوا مجبورين كما
يزعمون أو مجولين على فعل واحد دون ضده لكانوا جمادًا. موأنا
ولو كانوا على طبع واحد لما عرفوا بحواسهم ولا وجدوا بقولهم
إلا الشئ الواحد الذي يلايم طبعهم فلم يصلح حينئذ تكليف
ولا وقع منهم تمييز وترك إلحادهم على هذه الصورة انفع لهم
وابلغ في الحكمة ولا يفعل الله إلا الأصلح الأحكم وأما
فضل الجاهل العالم بالمال والجاه فالعلم أفضل من المال لأنه
السعادة اللازمة والمال من السعادة المفارقة فلو أنصف هذا
الزاعم في القضية لفصل الجاهل بالمال على العالم لفصل العالم
على الجاهل بأضمااف علمه لتساوى حالتهما وقد سئل جعفر بن
محمد الصادق رضي الله عنه عن هذه القضية قال ليعلم العاقل
أن ليس إليه من أمره شئ وإي لعمري هو من أدل دليل
على مُدبّر قدير قاهر وهولاء الممثلة اقل الناس عددًا

واوهمهم عُدةً وافيلهم رأياً وأوهمهم عزماً وأنقصهم حجةً
وأخسهم دعوىً وأدناهم منزلةً وأغربهم ذهنًا لا يظهر واحد
في أمةٍ وجيلٍ إلا في الدهر والحين لأتته رأى مشرذل
وعقيدة معجورة وعزم مدحول لا يبدو إلا من فم جاهل
أو معاندٍ وما أراه انتشر في أمةٍ من الأمم وزمنٍ من الأزمنة
انتشاره في زماننا هذا وأمتنا هذه لتسرُّ أهله بالاسلام وتحلِّيهم
تخلية شرائعهم ودخولهم في غمار أهله واحتال من احتال لهم
بلطف التمويه في تسليم الأصول الظاهرة والمصير به إلى
التأويلات الباطنة فهم يُرَقِّقون عن صُوحٍ ويحسسون في
إرتقاءٍ وذلك الذي حقن دماءهم ونعد سيف الحق عنهم
نابغ في قديم الدهر وحديثه وأبداً صفحته إلا عوجل بالاستئصال
واحث منه الأوصال واستنجر المدة فيهم سنة الله في الدين
خآو من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً زعموا أن هذه الدنيا
قديمة لم تنزل^١ على ما هي عليه ولا تزال^٢ كذلك من صيفةٍ
بعد شتوةٍ وشتوةٍ بعد صيفةٍ وليل بعد نهار ونهار بعد ليل ونظفة

^١ Ms. يزل.

^٢ Ms. يزال.

من إنسان وإنسان من نطفة ووالد من ولد وولد من والد
وبيض من طير وطير من بيض وكذلك جميع الأشياء الحساسة
والثامة بعضها من بعض بلاصانع ولا مدبر لا أول لها ولا آخر
فإن هذه دعوى جائزة ومقالة باطلة ولو كان هذا البدعي
لم يزل مع أزلية العالم بزعمه لما ساغت له دعواه ان لم يؤم
له دليل من غيره على أزليته فكيف وليس هو ممن هو لم
يزل ولا هو ممن لا يزال وان اعتمد فيه خبر من كان قبله وان
من أخبره له وفي حاله وحدوثه لم يشاهد من ذلك إلا ما
شاهد من كان قبله مع معارضة الخصم له [٢٣ ٢٠] في الكون
والحدوث لأن الدعاوى تصح بالحجج لا بالصفات وإن زعم أنه
قاس ما مضى منه بما هو مستقبل فيما بعد وأنه غير منقضى
فهذا القضاء أجود من الأول وأضعف مدة بل هو نفس دعواه
التي خولف فيها والمعارضة قائمة فإن زعم الحال والوقت
الذي هو فيه فإن هذا رأى من قصر علمه وسخفت معرفته
وأوجب أن يكون هو بنفسه لم يزل على ما هو عليه في الحال
والوقت لم يكن قط نطفة ولا علقة ولا مضغة ولا جنيناً
ولا رضيعاً ولا يتغير فيما بعد فيكتهل ويشيب ويهرم وتجري عليه

الحوادث وتنتقل به الأحوال ومعاينة هذه يضطره إلى
 الإقرار ويبين عنه وجه العناد وإن زعم أن حكمه في نفسه
 خلاف حكم العالم قيل ولم زعمت ذلك وهل أنت إلا جزء
 من العالم بل قد شبهت في جميع معانيه فسميت العالم الأصغر
 وكذلك كل ما يابن من الأشخاص والأنواع الملوّية
 والسُفلية من الحيوان والنبات ألا ترى أنك لو عمدت إلى
 كل جزء من أجزاء العالم فاخصصته باسم لحصل العالم
 لا شيء كما أنك لو فرقت الجوارح والأعضاء لحصل الإنسان
 لا شيء فهذا يدلّك أن الكل اجتماع الجزء لا غير فإن
 قال لا يقوم في الوهم ولا يتصور في النفس حدوث هذا
 العالم ولا فناؤه وانقضاؤه عُرض بأنه لا يقوم في الوهم
 ولا يتصور في النفس قدم العالم ولا بقاؤه مع أن القضاء عليه
 بالحدث والانقضاء أقرب إلى الأوهام وأشدّ ارتباطاً لنفوس
 لقيام الدلائل الواضحة والبراهين الشافية فإن قال كيف يمكن
 اعتقاد حدوث هذا العالم لا من شيء ولا في زمان ولا مكان
 فإن هذا اشتطاط في المطالبة وجور في القضية لأنه تكليف
 تمثيل ما لا مثل له وإحساس شيء غير محسوس وليس نعلم

كالدنيا دُنْيًا غيرها فنشبه هذه بهذه وانما نحكم بحدوثها لشهادة
 أثر الحدوث بها والماضى الذى لا رأى له ولا نظر عنده
 يطلب الدلائل الظاهرة على الاشياء الخفية وذلك مُحال
 بمنزلة مَنْ يجب أن يرى ما لا يرى وأن يسمع ما لا يسمع
 أو يسمع ما يرى ويرى ما هو مسموع ومن أنصف نفسه أنزل
 المعلومات منازلها واكتفى من الموهوم بالوهم ومن المحسوس
 بالחסّ ومن المدلول عليه بالدلالة وقد لعمري لا يتصور فى
 الوهم إحداث هذه الجواهر والأعراض لا من غير سابق ثم
 لا يتصور وجود حدث لا من مُحدث فإذا تكافأت
 الصورتان لزم المصير إلى أشيمهما دلالةً وأدناها إلى الحق درجةً
 فإنّ الدلائل شاهدة بآثار الحدث والقدم موهوم وقضية
 الدلالة عليه من قضية الوهم والدليل على أن العالم حادث
 غير قديم كما يزعمون وأنه لا أول له ولا حركة إلا وقبلها
 حادثة لو كان كذلك لما جاز وجود ما هو حاضر فى الحال
 من حركة أو ليل أو نهار أو شخص ما لأنّ ما لا نهاية له
 فى وجوده وعدمه فحال أن يوصف بأنه قد تنهى وانقضى
 حدوثه وفُريغ منه ولأنّ ما لا أول له فغير جائز وجود ثانيه

ولا وجود ثالثٍ ما لا ثاني له ولا وجود رابعٍ ما لا ثالث له
على هذا القياس كما أن ما لا غاية له ولا نهاية في
المستقبل [٢٤٣] محال أن يُوصَفَ بأنه يتقضى أو ينقطع يومًا
كذلك من زعم من الحوادث لم يزل يحدثُ بلا أول فهذا
الحادث في الحال والوقت المشاهد لا يخلو من وجود ثلاثة^١ إما
أن يكون هو الأول أو بعد الأول ولا أول ولا بعد الأول فإن
كان هو الأول وإن كان بعد الأول فقد ثبت الأول وإن كان
لا أول ولا بعد الأول فهذا فسادة ظاهرة فكأنه قال شيء
لا شيء ولو جاز وجود ما لا أول له لجاز وجود العشرات
من غير تقدّم الآحاد ووجود المئين من غير تقدّم العشرات
ووجود الألوف من غير تقدّم المئين^٢ لأنّ بالأحد يتم الاثنان
وبالاثنين يتم الثلاثة ألا ترى أن قائلًا لو قال لا تُبت الأرض
حتى تمطر السماء ولا تمطر السماء حتى تنعيم ولا تنعيم حتى يشور
البُخار ولا يشور البخار حتى تهبّ الرياح ولا تهبّ الرياح
حتى يحركها الفلك ولا يحركها الفلك حتى تكون كذا ويمدّ

^١ Ms. له .

^٢ Ms. المائين .

فى هذا الاشتراط شيئاً قبل شىء أبداً الى غير نهاية ولا غاية
 لم يبحر وجود نبت ولا مطر ولا غيم ولا ريح لأنه مُعلق
 بشرط ما قبله غير جائز وجوده لأنه غير متناهٍ وكذلك
 من زعم أنه لم يكن حركة إلا وقبلها حركة ولا انسان إلا وقبله
 انسان ولا نبت إلا وقبله نبت الى ما لا غاية ولا نهاية
 فمحال وجود هذا الانسان والنبت لأن وجوده كان مُعلقاً
 بشرائط لا أولها وما لا غاية له لا يوجد ولا يُعلم ولا يُوهم
 وكذلك لو قال قائل لا أدخل هذه الدار حتى يدخلها زيد ولا
 يدخل زيد حتى يدخل عمرو ولا يدخلها عمرو حتى يدخلها فلان
 ثم كذلك الى غير غاية لم يبحر دخول زيد ولا غيره أبداً
 وكذلك لو قال لا آكل تفاحاً حتى آكل قبلها تفاحة
 لم يصح له اكل تفاحة ابداً لأنه كلما ضرب يده الى
 تفاحة يأكلها منه شرط أكل تفاحة قبلها ، ومن الدليل
 على حدث العالم أو أن له أولاً أنا لو توهمنا عند كل حركة
 مضت من حركات الجسم حدوث حَدَثٍ او ظهور شخص لكان
 ذلك اجساماً حاضرةً يحضرها العدَدُ ويأتى عليها الحسابُ
 وكذلك لو توهمنا هذا العالم حياً عالماً لجاز أن يُعدَّ حركاته

وسكناته فيكون ذلك عددًا قائمًا معروفًا لمبلغ وما له
 مبلغ وأتى الحسابُ عليه فمتناهِ وكلّ متناهِ له أوّل وإن لم يتناهِ
 ومن الدليل على حدث العالم وأنّ له أوّلًا أن ما مضى من
 حركات الفلك لا يخلو من أن يكون مثل سكناتها متساويةً
 أو أكثر منها أو أقلّ فإن كانت مثلها فالمثل كالنصف وما
 له نصف فمتناهِ والأكثر والأقلّ تدلّ الكثرة على تضاعف
 أجزاء الأكثر على الأقلّ فاذا ثبت تقدّم إحدى الحركات
 على الأخرى وما له تقدّم فمتناهِ وله أوّل وهذا من الحجج
 الواضحة التي يفهمها كلّ سامع وللموحدين في هذا الباب من
 دقائق النظر بما ألهمهم الله من توفيقه ما لا يظهر عليها إلّا
 اللقن الفطنُ ولها موضعها من كتابه فإن قيل أليس الحوادث
 عندكم في المستقبل لا تزال إلى الآخر وإن كان لها أوّل يريدون
 قول أهل التوحيد ببقاء الآخرة على الأبد فما أنكرتم أن ما
 مضى من الحوادث لا أوّل لها وإن كان لها آخر قيل إنا
 لا نزعّم أنّ ما له أوّل لا يجوز أن يكون له آخر وإن
 الحوادث غير متناهية [٢٠: ٢٤ ٧] ولكننا نقول أنّ الحوادث لا يزال
 يحدث منها حادثٌ بعد حادثٍ لا إلى غاية ولا يخرج كلّها إلى

الوجود حتى يُرى موجودًا لم يبقَ منه شيء لم يُوجد وليس أول
الشيء بموقوف على صحة وقوع آخره كما أن آخره موقوف على
صحة وقوع أوله لأنه يستحيل وقوع آخر لا أول له ولا
يستحيل وقوع آخر بعد آخر أبدًا كما يستحيل وقوع فعل لا من
فاعل متقدم ثم لا يجب وجود الفاعل بعد فعله باقياً أبدًا أو
كما أن الأعداد مفتقرة أبدًا إلى أول تشوُّ منه وتبدئ ثم
لم يجب وجود تناهيها لتناهي أولها ومن الفرق بين المستقبل
والمستدير أنه يجوز وجود ما لا يزال يتحرك ولا يجوز وجود
ما لم يزل يتحرك كما أنه يجوز وجود من لا يزال يمتد؛ من
ذنب ولا يجوز وجود من لم يزل معتذرًا لأن الاعتذارات
لا بُدَّ لها من أول وقد يجوز أن يكون لا آخر لها كذلك
الأفعال لا بُدَّ أن لها أولًا ولا يجب أن يكون لها آخر ومن
ها هنا التزم بعض الموحدين بأن الحوادث لها آخر آخر العلة
الحدث وإن زعم أن هذا العالم وما فيه من فعل الطابع وما
أوجبه ذواتها فالطابع مركبة من البسائط والتركيب عرض
وهو دلالة الحدث فالطابع إذا مُحدثه ثم هي جاد وموات
كالجبر والشجر ثم هي مستخرة مقهورة بدلالة أن من شأنها

التنافر والتضاد فلما رأيناها متواطئة متوافقة علنا أنه
 بقهر قاهر وضبط ضابط ثم هي غير عالة ولا مميّزة وإذا كان
 هذا هكذا استحال وجود هذه الصنعة المحركة المتقنة
 العجيبة البديعة من مُستخر غير عالم وليس نُكر فعل الطبايع
 وتأثيراتها في المطبوعات من الحرّ والبرد في الفصول والارباع
 لأنّ الله تعالى وضعها على ذلك وركّب فيها تلك القوة
 وسخرها لما أراد أن يصرفها عليه وجعلها سبيلاً لتلك المُسببات
 ومتى شاء سلبها تلك القوة وأبطل فعلها كما جعل الطعام
 مُشبعاً والماء مرويّاً وكثير من الناس يأتون القول بما أطلقناه
 تحمّزاً لمذهبهم وإن صحّ فعل من حيّ قادر فأما الاختيار
 والتدبير فغير جائز إلا من قادر حكيم وكذلك على من
 يزعم أنّ هذا العالم وما فيه من فعل الفلك والنجوم وغيرها
 فإن قيل إذا لم تروا حيّاً قادراً فعل انساناً وصورةً وركّب
 فيه العقل والقوة والسمع والبصر ثم قضيت بأن في الغائب حيّاً
 قادراً يفعل ذلك ما انكرتم أن يكون الطبايع تصوّر مثل
 هذا الانسان وإن لم تروا مثل هذا في الشاهد قيل وما
 سوا لآثا وإن لم نشاهد حيّاً قادراً فعل انساناً فقد شاهدنا

حيًا قادرًا فعل شيئًا وأبدعه فدلّنا أنه لا يجوز فعل في الغائب إلا من حيٍّ وليست الطبائع بحية ولا قادرة فإن قيل أليس النار تُحرق والماء يَطرَب قيل فقد يقولون فلان يحرق ويبرد ويضيفون الفعل الى المختار الحيّ والموات المضطرّ ولو كانت الطبائع بذاتها لما جاز عليها الاتفاق مع تضادّها فإن قيل شيء تعلمونه خاليًا من الطابع أو غير متولد منها قيل الطباع نفسها متولدة منها وأكثر القدماء على أن الأفلاك ليست من جنس الطبائع وهل يصحّ القول بأن الحركة والسكون والصوت والعجز والقدرة (٣٥٣) والعلم والجهل والحبّ والبغض والألم واللذة والكراهة والإرادة وغير ذلك من الأضداد والأشكال من الطبائع أو أنها ليست بشيء لخروجها من أنواع الطبائع وأما احتجاجهم بالاستحالة فذلك محال الا محيل^١ لانه لو جاز أن يستحيل الشيء بنفسه لجاز ان يتلاشى بنفسه ولو جاز ان يتلاشى بنفسه لجاز أن يتركّب ويخرج الى الوجود من العدم وهو عدم فلمّا لم يجوز هذا لم يجوز ذلك وبالله التوفيق، ومن الدليل على حدث العالم أنّه لا يخلو

^١ كذا في الأصل : Note marginale :

من أحد الامرئين إما أن قد كان وإما أن لم يكن فكان
 فإن كان قد كان فهذه الحوادث المقارنة له شاهدة بأنه
 ما كان فدلّ أنّه لم يكن فكان ثم لم يخلُ هذا من أحد
 الامرئين إما أنّه كان بنفسه وإما أنّه كان بمكوّن غيره فإن
 كان بنفسه فمحال أن يكون الدم وجودًا لعجز الكائن عن
 تكوين مثله فكيف يقدر على تكوين ذاته وهي معدومٌ بقي
 الوجه الآخر وهو أنّه كونه مُكوّنٌ ومن الدليل على
 حدث العالم أنّه لا يخلو أن يكون قديمًا أو حادثًا أو قديمًا
 حادثًا أو لا قديمًا ولا حادثًا فاستحال القول بأنه لا قديم
 ولا حادث لمشهدتنا إياه فاستحال أن يكون قديمًا حادثًا
 لاستحالة اجتماع الضدين بقي القول بالقديم والحادث والدعوى
 يتساوى فيه لأنّه ليس قول من زعم أن العلم كان أولى من
 قول من زعم بأنه لم يكن ولا جواب من قال لِمَ لم يكن
 بأسمد من قول من قال لِمَ كان فنظرناه فإذا دلائل
 الحادث يشهد بما لا يشهد دلائل القدم ومتى أراد الملحد أن
 يارضك في قولك بالقديم فطالبه بصفات القديم فإن
 أعطاك فقد أقرّ بالمعنى وبقي الخلاف في التسمية وهذه مناظرة

جَرَتْ بَيْنَ الْمُوحِدِ وَالْمُلْحَدِ مِنْ أَوْضَحِ الْمَسَائِلِ وَأَنْفَعِهَا لَا بُدَّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ مِنْ تَحْقِظِهَا، إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ فَقَالَ مَا الدَّلِيلُ عَلَى حَدْثِ الْعَالَمِ قِيلَ الدَّلِيلُ عَلَى حَدْثِهِ أَنَّهُ جَوَاهِرٌ وَأَعْرَاضٌ وَالْجَوَاهِرُ لَا تَخْلُو مِنْ أَنْ تَكُونَ مَجْتَمِعَةً أَوْ مُتَفَرِّقَةً أَوْ سَاكِنَةً أَوْ مُتَحَرِّكَةً إِلَّا فِي حَالٍ وَاحِدَةٍ وَلَنْ يَجْتَمِعَ الْمَجْتَمِعُ بِالْاجْتِمَاعِ وَلَا يَفْتَرِقَ الْمُفْتَرِقُ بِالْإِفْتِرَاقِ وَكَذَلِكَ التَّحَرُّكُ وَالسَّاكِنُ وَالْاجْتِمَاعُ وَالْإِفْتِرَاقُ وَالْحَرَكَةُ مُحَدَّثَةٌ وَهُوَ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ وَلَمْ تَخْلُ الْجَوَاهِرُ مِنْهَا فَهِيَ مُحَدَّثَةٌ لِأَنَّ مَا لَمْ يَسْبِقِ الْحَوَادِثُ وَلَمْ يَتَقَدَّمْهَا فَحَادِثٌ مِثْلُهَا مِثَالُ ذَلِكَ أَنَّ فُلَانًا لَوْ قَالَ أَنَّ عَمْرَوًا لَمْ يَوْجَدْ قَطُّ فِي هَذِهِ الدَّارِ إِلَّا وَزَيْدٌ مَعَهُ ثُمَّ قَالَ وَإِنَّمَا وَجَدَ فِيهَا زَيْدٌ أَمْسَ فَوَجِبَ أَنْ عَمْرَوًا إِنَّمَا أَوْجَدَ فِيهَا أَمْسَ فَلِإِنْ قِيلَ لَيْسَ قَدْ وَجَدْتُمْ الْبَاقِيَ الَّذِي لَيْسَ بِمُنْتَقِضٍ لَا يَخْلُو مِمَّا لَا يَبْقَى وَيَنْقُضِي وَلَا يَوْجِدُ بَعْدَهُ مُتَعَرِّيًا مِنْهُ فَمَا أَنْكَرْتُمْ أَنَّ الْقَدِيمَ الَّذِي لَمْ يَرَلْ لَا يَخْلُو مِنْ حَادِثٍ وَلَا يَوْجِدُ سَابِقًا لَهُ مُتَعَرِّيًا مِنْهُ قِيلَ الْمَعَارِضَةُ فَاسِدَةٌ مِنْ قَبْلِ أَنَّهُ لَيْسَ مِمَّا لَا يَبْقَى وَيَنْقُضِي عَرُوضًا لِلْحَدَثِ أَوْ الْمَحْدَثِ وَإِنَّمَا عَرُوضُ ذَلِكَ لَمْ يَبْقَ وَانْقَضَى وَذَلِكَ أَنَّ قَوْلَكَ لَا يَبْقَى

وينقضى الحالة على وقت يأتى به يستحق الحكم بأنه
 مُنقضى غير باقٍ فلم يكن منكراً لان يقارن الباقي حتى لا يخلو
 منه اذ لم يُسبق الوصف المضاد لوصفه وقولك قد حدث حكم
 قد وجب له فى وقته لا ينتظر وجوبه فى وقت فاستحال
 أن يقارن القديم حتى لا يكون [٢٥ ٧٩] القديم سابقاً له فإن
 قيل فواجبوا أن يكون الباقي متغزياً ممن لم يبق وانقضى كما
 أوجبتم أن يكون القديم سابقاً للمحدثات موجوداً قبلها قيل
 ذلك يفعل وهو الواجب كما أنه سابق للحوادث فكذلك
 يجب أن يكون باقياً متأخراً عنها ومتى ما لم يكن كذلك
 لم يكن باقياً كما أنه لو لم يسبقها لم يكن قديماً فإن قال اذا
 زعمتم أن المقارن للحوادث حوادث فما ينكرون أن يكون
 المقارن للحوادث أمس حادثاً أمس قيل لأننا نقول أن الذى
 يقارن للحوادث حادث بالإطلاق ولكن نقول ما لم يسبقها
 فحادث مثلها والجسم فإن قارن الحوادث أمس كان موجوداً
 قبله فلذلك لم يجب أن يكون حادثاً معه وهذه يؤكد
 ما قلنا له كما وجب ان يكون ما لم يسبق الحادث أمس
 حادثاً أمس فكذلك يجب أن يكون ما لم يسبق الحوادث

بإطلاق حادثاً بالإطلاق فإن قيل أليس لم نشاهد والاعسام
مقارنة لحوادث إلا وقد كانت موجودة قبلها مقارنة لحوادث
غيرها فهاً زعمتم أن ذلك سبيلها وأنها لم تنزل كذلك قبل
هذا غير واجب لأننا وإن كنّا حكمنا بأنّ الأجسام التي
شاهدناها كانت متقدمة للحوادث المقارنة لها مقارنة لغيرها
فلم نحكم بذلك من طريق الوجوب ولا لأنّ الجسم إنّما كان
جسماً موجوداً لأنّه لا بُدّ من أن يكون متقدماً للحوادث
المقارنة لها مقارنة لغيره لأنّ هذا حدّ الجسم وحقيقته بل
إنّما حكمنا بذلك لأنّنا لم نشاهد جسماً حدث في وقت
مشاهدتنا له ولأنّه صحّ عندنا بالخبر والدليل أن هذه
الأجسام التي شاهدناها قد كانت موجودة قبل مشاهدتنا لها
وصحّ ان الجسم لا يخلو من حادث ولو أنا شاهدنا جسماً في
وقت لم نشاهده قبله ثمّ لم يَظْهَرْ لنا دليل على أنّه كان
موجوداً قبل تلك الحال ولا خبر صادق بذلك لما حكمنا
بأنّه قد كان موجوداً قبل الحوادث المقارنة له مقارنة
لغيرها بل كنّا نخبر^١ ذلك ونخبر^٢ ان لا يكون سبق ما

١ احد. Ms.

٢ بحر. Ms.

٣ بحر. Ms.

هو موجود معه منها ، فإن قيل ولمَ جوزتم هذا وهلا قضيت
على كلّ جسم غاب أو حضر وردّ فيه خبراً ولم يردّ قام على
تقدّمه دليل أو لم يُقَمْ بمثل^١ ما شاهدتم عليه هذه الأجسام
وقضيت بها عليها من تقدّمها الحوادث الموجودة منها ومقارنتها^٢
لغيرها وإلا فكيف تزعمون^٣ انكم تقضون بالشاهد على الغائب
قيل ليس القضايا بالشاهد على الغائب على ما ظننتموه لأنّه
ليس يجب اذا شاهدنا جسماً على صفة من الصفات أن تقضى
كلّ جسم غاب عنا كذلك انما يجب اذا شاهدناه على صفة
ما أن يُنظر هل هو عليها من جهة الوجوب الذى هو وحدّه
وحقيقته أم لا فإن كان كذلك قضينا على كلّ جسم
غاب عنا بحكمه وإلا فلا كما قلتم أن لا جسم فى الشاهد إلا
مركّباً من الطبايع الأربع ولا مركّباً من الطبايع إلا جسماً ثم قلتم
ان الافلاك من طبيعة خامسة ولم يشاهدوا ذلك فكذلك
اذا لم نرَ إنساناً إلا أبيض لم يجب القضاء بأن كلّ إنسان

١ Ms. مثل.

٢ Ms. مقاربتها.

٣ Ms. يزعمون.

أبيض أو لم تَرِ دُمَانًا إِلَّا حُلْوًا لم يلزم أن لا يكون دُمَانٌ إِلَّا حُلْوٌ وكذلك اذا لم تَرِ جسمًا مقارنًا لحادث إِلَّا وقد كان عندنا متقدمًا له مقارنًا لحادث غيره فلم يكن جسمًا لآثِه كذلك ولا ذلك حدّه بل حدّه أن يكون طويلًا عريضًا عميقًا فلما لم يكن جسمًا لآثِه يسبق الحوادث فيوجد مع غيرها لم يجب أن يكون ذلك [٢٨ ٢٩] حال كلّ جسم في كلّ وقت وهذا ايضا جواب قولهم إذا لم يَرَوْا أرضًا إِلَّا مِن ورانها أرض ولا بيضة إِلَّا من دجاجة ولا دجاجة إِلَّا من بيضة فكيف قضيتُم بِمخلاف ما شاهدتم فيقال ليس حدّ البيضة أن تكون من الدجاجة ولا حدّ الدجاجة أن تكون من البيضة وإنما الدلائل قامت على حدوثها فإن قال ولمَ زعمتم ان الجواهر لا تتخلو من ان تكون مجتمعة او متفرقة قيل هذا من أوائل العلوم التي تُعرف بالبديهة ولا يعترض عليها بالشبه فلان قال ما الدليل على المجتمع اجتماعًا به كان مجتمعًا وللمفترق افتراقًا دون أن يكون مفترقًا ومجتمعًا بنفسه قيل لو كان مجتمعًا بنفسه لما جاز وجوده مفترقًا ما دام نفسه موجودة وكذلك المفترق فدلّ أن المجتمع مجتمع باجتماع وكذلك

الافتراق ، فإن قيل وما الدليل على الاجتماع والافتراق
مُحدَّثان قيل الدليل على ذلك أنا نقصد الجسم المجتمع مفترقة
فيوجد فيه افتراق فلا يخلو ذلك الافتراق من أن كان
موجوداً فيه قبل ذلك أو لم يكن فحدث فإن كان موجوداً
فيه فقد كان مجتمعاً مفترقاً وهذا محال فثبت أنه حدث عند
الافتراق وبطل أن يكون الاجتماع والافتراق كامينين في
الجسم فإن قال ما انكرتم أن يكون الاجتماعات والافتراقات
لا نهاية لها وأنه لا اجتماع إلا وقبلة اجتماع ولا افتراق إلا
وقبلة افتراق قيل هذا فاسد لأنه لو كان كذلك لما جاز
أن يوجد واحدٌ منهما كما أن قاصداً لو قصد إلى جماعة فقال
لا يدخلن هذا البيت أحدٌ منكم حتى يدخله قبله آخر ما جاز
أن يوجد واحدٌ منهم في ذلك البيت ولو وجد كان في ذلك
انتقاض الشرط فإن قيل فما تنكرون أن يكون الاجتماع
والافتراق خمسين قيل لو كانا كذلك لم يخلُ من أن يكونا
مجتمعين أو مفترقين باجتماع وافتراق هما أو غيرهما فإن
كانا مجتمعين باجتماع هو هما استحال وجود الافتراق فيهما ما
دامت أعيانهما قائمة وإن كانا مجتمعين باجتماع هو غيرهما

احتاج ذلك الاجتماع إلى اجتماع إلى ما لا نهاية له ولا غاية وكل ما لا نهاية له ولا غاية فغير جائز وجود ما في الحال منه وهذه مسألة جارية منذ قديم الزمان ولقد رأيت أهل النظر يَتَحَمَّون أمرها ويرفمون من شأنها ووجدتها في عدة كتب بالفاظ مختلفة فلم أجدها أكمل وأتم من قول أبي القاسم الكمي في كتاب أوائل الأدلة فأنبت بها على وجهها وقد ثبت حدث العالم كما ترى فيجب أن يُنظر أحدث جملة واحدة وضربة واحدة أم شيئاً بعد شيء لأن ذلك كله مجوز في العقل فإن أوجد كما هو فابتدأه حدوثه وإن أوجد منه شيء بعد شيء فابتدأه ما أوجد منه وليس ذلك إلى العقل فيُعتمد ولكن سبيله السمع والخبر والناس مختلفون فيه القدماء ومن بعدهم من أهل الكتاب والمسلمون وأنا ذاكر من ذلك ما رُوي ومُرجح ما وافق الحق إن شاء الله عز وجل،

القول في ابتداء الخلق قرأت في كتاب منسوب إلى رجل من القدماء يقال له افلوطرخس^١ ذكر فيه اختلاف

^١ - افلوطرخس. Ms.

مقالات الفلاسفة ووسمه بكتاب ما يرضاه الفلاسفة من الأراء.
الطبيعية حُكى عن تاليس الملطى^١ أنه كان يرى مبدأ
الموجودات الماء منه بدأ وإليه ينحلّ وإنما دعاه الى توهم
[٢٥ 26 v°] هذا الرأى أنه وجد جميع الحيوان من الجوهر الرطب
الذى هو المنيّ فلوجب أن يكون مبدأ جميع الاشياء من
الرطوبة ومتى ما عدمت الرطوبة جئت وبطلت وحُكى
أن فيثاغورس من أهل شاميا وهو أول ما سقى الفلسفة بهذا
الاسم وتاليس أول من ابتداء الفلسفة أنه كان يرى المبادئ
هى الأعداد المتعادلات وكان يسميها تأليفات وهندسيات
ويستى من جملة ذلك اسطغسات ويقول الواحدة والثانية
لا حدّ لهما فى المبادئ ويرى أن أحد هذه المبادئ هى العلة
الفاعلة الخاصة^٢ وهى الله عزّ وجلّ والثانى العقل والثالث
العنصر وهو الجوهر القابل للانتقال وعنه كان العالم المدرك
بحسّ البصر وأن طبيعة العدد تنتهى^٣ الى العشرة واذا بلغها

^١ الملطى. Ms.

^٢ Indication marginale : فى الاصل الخاصه.

^٣ Ms. ينتهى.

رجع الى الواحد وأن العشرة بالقوة في الأربعة وذلك اذا
اجتمعت الأعداد من الواحد الى الاربعة استكملت عدد العشرة
وقد ذكر ابن رزام هذا الفصل في كتاب النقض على
الباطنية قال افلوطرخس وكذلك كان الفيثاغوريون^١ يقولون
في الاربعة قسمًا عظيمًا ويأتون في ذلك بشهادة الشعر إذ يقولون
لا وحق الرباعية التي تدبر أنفسنا التي هي أصل لكل طبيعة
التي تسيل دائمًا كذلك النفس التي فينا مركبة من أربعة
اشياء وهي العقل واللم والراى والحواس ومنها تكون كل
صناعة وكل مهنة وبها كنّا نحس أنفسنا فالعقل هو الواحدة
وذلك أن العقل آتيا يجرى وحده وأما الثانية التي ليست بمجمودة
فالعلم وذلك ان كل يهان وكل اقتاع فنه وأما الثالثة فالراى
لأن الراى لجماعة والرابعة الحواس وحكى عن رافليطس أنه
كان يرى مبدأ كل شيء النار واليها انتهؤها وإذا انطلقت النار
يشكل به العالم وأول ذلك أن الغليظ منه إذا تكاثف واجتمع
بعضه الى بعض صار أرضًا وإذا تحللت الارض وتفرقت أجزاؤها
بالنار صارت ماءً والنار يحلل الأجسام ويثيرها وحكى عن

^١ الفويصوريون Ms.

انما مَسَّ انه كان يرى الهوآءَ أول الموجودات منه كان الكلّ وإليه يَنخَلُ الموجودات مثل النَفْسِ التي فينا وإنّ الهوآءَ هو الذى يحفظ فينا الروح والهوآءَ يُسكان العالم كلّهُ والروح والهوآءَ يقالان جميعاً لأنّ على معنى واحد قولاً متواطئاً وحُكِيَ عن فيثاغورس^١ أنّه كان يرى أنّ مبداء الموجودات هو المتشابه الأجزاء وأن الكائنات يكون بالغذاء الذى تغذى به ومن هذه الكائنات يكون معنى المتشابه الأجزاء وعنده أن الاشياء^٢ يدرك بالعقل لا بالحوس وهى أجزاء الغذاء وانما سميت متشابه الأجزاء من أجل أن هذه الأعضاء المكوّنة من الغذاء متشابهة بعضها يشبه بعضاً فسميت متشابهة الأجزاء وجعلها مبادئ الموجودات وصير المتشابه الأجزاء عنصراً وحُكِيَ عن ارسلاوس أنّه يرى مبدأ العالم ما لانهاية له وقد يعترض فيه التكاثر والتخلخل فنه ما يصير ماءً ومنه يصير ناراً وحُكِيَ عن اسقورس أنّه كان يرى الموجودات أجساماً مدركة عقولاً لا خلاءَ فيها ولاكون سرمدية غير فاسدة لا يحتمل التكسّر والتشتم

^١ Ms. انفساغورس.

^٢ Ms. الاسياء.

ولا يترض في أجزائها خلاف ولا استحالة وهي مدركة بالعقل
لا بالحواس وهي لا يتجزأ وليس معنى قوله لا يتجزأ أنها في غاية
الصغر لكن لا تقبل الانفعال والاستحالة وحكى عن
أثادقليس أنه [٢٥ 27 ٢٦] لا يرى الاسطقسات الأربع التي هي الماء
والنار والهواء والأرض وأنّ المبدأ مبدآن^١ وهما المحبة والغلبة
واحدتهما يفعل الإيجاد والآخر يفعل التفرقة وحكى عن
سقراط بن سقريش وافلاطون بن أرسطو الإلهي أنّهما يريان
المبادئ ثلاثة^٢ الله والعنصر والصورة زعم المفسرون أنّ معنى
قولهم الله هو العقل العالم ومعنى العنصر هو الموضوع الأوّل
للكون والفساد ومعنى الصورة جوهر لا جسم في التخيّلات
وحكى عن ارسطاطاليس بن توماجس صاحب المنطق
أنّه يرى المبادئ الصورة والعنصر والعدم والاسطقسات الأربع
وجسم خامس هو الأمر غير المستحيل وحكى عن دنوهرماوس
أنّه يرى المبادئ هي الله تعالى وهي العلة الفاعلة
والعنصر المنفعل والاسطقسات الأربع فهذا جملة ما حكاه

^١ مبديان Ms.

^٢ ثلاثة Ms.

افلوطرخس^١ من أقاويل الفلاسفة في المبادئ وزعم ايوب
الرهاوى فى كتاب التفسير أن المبادئ هى العناصر المفردة يعنى
الحرّ والبرد والبلّة واليبس فكوّنت النار من تركيب الحرّ مع
اليبس وكوّن الهواء من تركيب البرد مع البلّة وكوّن الماء من
تركيب البرد مع البلّة وكوّنت الأرض من تركيب البرد مع اليبس
فصارت هذه العناصر المركبة ثم كوّن من تركيب هذه العناصر
المركبة الحيوان والنبات،

ذكر ما حكى اهل الاسلام عنهم ، حكى زُرْقَان فى كتاب
المقالات أن ارسطاطاليس قال بهيولى قديم وقوة معه لم يزل
وجوهر قابل للأعراض وأن الهيولى حرك القوة فحدث البرد
ثم حرّكها فحدث الحرّ ثم قبلهما الجوهر قال وشبهه إحداث^٢
الهيولى الحركة بإحداث الانسان الفعل بعد أن كان غير فاعل
له والفعل عَرَض وهو غير الانسان فكذلك الهيولى أحدث
اعراضاً هى غيره ولا يقال كيف أحدثها كما لا يقال كيف حدثت
هذه الحركة من الانسان وحكى [عن] جالينوس أنه قال

^١ .افلوطرخس . Ms.

^٢ . بإحداث . Ms.

بأربع طبائع لم ينفك العالم منها قال وقال سائر الفلاسفة
 بأربع طبائع وخامس معها خلافا لولا هو لما كان للطبائع ائتلاف
 على تضادها قال وقال هرمس^١ بمثل مقالة هولاء فثبتت
 العالم ساكنًا ثم تحرك والحركة معنى وهو زوال وانتقال والسكون
 ليس بفعل قال وقال بلعم بن باعوراء العالم قديم وله مدبر
 يدبره وهو خلافه من جميع الماني واثبت الحركات فقال ان
 الحركة الأولى هي الثانية معاودة لأن من قوله أن الحركة مع
 اصل العالم والعالم قديم عنده قال وقال أصحاب الاصطربلاب
 بمثل مقالة بلعم إلا أنهم زعموا أن العالم لم يزل متحركًا بحركات
 لا نهاية لها وأنكروا أن يكون الحركة لها أول وآخر لأنها ليست
 بمحدثة قال وقال أصحاب الجنة أن العالم لم يزل مصورًا قديمًا
 جنة مُصنَّعة فانتقلت الجنة وكان الخلق كامنًا فيها فظهر على
 نحو ما يظهر في النطفة والبيضة والنواة قال وقال أصحاب
 الجوهرة أن العالم جوهرة قديمة وأحدية الذات وإنما اختلفت
 على قدر التقاء^٢ الجوهرة وحركاتها فإذا كانا جزيئين كانا حرًا

^١ .هومس Ms.

^٢ .اللقاء Ms.

وإذا كان ثلاثة أجزاء صار يردًا وإذا كانت أربعة صارت رطوبة
وزعم أن حركة قبل حركة إلى ما نهاية وقد جمع الناشى مذاهب
هولاء كلهم بلفظة واحدة فقال هم أربع طبقات فطبقة
قالت [٢٧ ٢٥] يَدَم الطينة وَحَدَّث الصبغة وطبقة قالت يحدث
الطينة والصبغة وطبقة شكت فلم تدر أقديمة هي أم حديثة
لتكافئ الأدلة عندها وقد قال جالينوس وما على أن لم أدر
أقديمة هي أم حديثة وما حاجتى الى ذلك فى صناعة للطب ،
ذكر مقالات الثنوية والحرانية أصل اعتقاد هولاء فى
الجملة أن المبدأ شيان اثنان نور وظلمة وأن النور كان فى
أعلى العلو وأن الظلمة كانت أسفل السفل نورًا خالصًا وظلمة
خالصة غير مماسين على مثال الظلّ والشمس فامتزجا فكان
من امتزاجها هذا العالم بما فيه هذا الذى يجمع أصل عقائدهم
ثم اختلفوا بعد ذلك فزعم ابن ديسان ان النور خالق الخير
والظلمة خالقة الشرّ بعد قوله بأن النور حىّ حسّاس والظلمة
موات فكيف يصبح الفعل من الموات ولما رأى من فنون ما
لحق المانوية والديصانية من التناقض والفساد أحدث
مذهبا زعم أن الكونين النورى والظلامى قديمان ومعهما شئ

قديم ثالث لم يزل خلافها وخارجاً عن خارجها وهو الذى حمل
الكونين على المشابكة والامتزاج ولولا ذلك المُدِلُّ بينهما لما
كان من جوهرهما إلا التباين والتنافر وزعم كُنَّان أن أصل
القديم ثلاثة اشياء الارض والماء والنار غير أن المدبر لها اثنان
خير وشرّ، وأما الحرّائيّة فمختلف عندهم فى الحكاية زعم احد
ابن الطيّب فى رسالة له يذكر فيها مذاهبهم أن القوم مُجمعون
على أن للعالم علّة لم يزل ويقولون المدبرات سبع واثنا عشر ويقولون
فى الهوى والمدم والصورة والزمان والمكان والحركة والقوّة
بقول ارسطاطاليس فى كتاب سمع الكيان وزعم زرقان أنّهم
يقولون مثل قول المائيّة وقال بعضهم أن مذهب الحرّائيّة ناموس
مذهب الفلاسفة وما لم يكن يجسر أحد أن يُظهر خلافهم ، وأما
المجوس فأصناف كثيرة ولهم هوس عظيم وترّهات متجاوزة
الحدّ والمقدار لا يكاد يوقف عليها فبعضهم يقول بقول الثنويّة
وبعضهم على مذهب الحرّائيّة والخُرُميّة جنس منهم يتسترون
بالاسلام ويقولون مبدأ العالم نور وأنه نسخ بعضه فاستحال ظلمة
وأما اهل الصين فعاتمهم الثنويّة إلى كثير ممّن يليهم من التّرك
وفيه المقلّة الذين يقولون بقدّم الأعيان وأنّ العالم لا صانع

له ولا مدبّر والهنود أصناف كثيرة وتجمعهم البراهمة والسميّة
والمعطلة الأخرى يقولون بالتوحيد غير أنهم يُبطلون الرسالة
ومنهم المهادرزيّة يزعمون أنّ المبدأ ثلاثة اخوة أحدهم مهادرز
فاحتال اخواه في المكر به فعثرت به دابته فسقط ميتاً فسلخوا
جلده وبسطاه على وجه العالم فصار من جلده هذه الارض
ومن عظامه الجبال ومن دمائه الأودية والأنهار ومن شعره
الأشجار والنبات هذا ما بلغنا من مذاهب سُكّان الأرض
والقدماء في هذا الباب وقد أشرنا إلى فساد مذهبهم ومذهب
مَنْ يقول بقدّم العالم أو شيء مع الله تعالى بما فيه كفاية وغُنية
وهذه الحكايات كلّها ان لم يكن شيء منها زُمرًا أو الغاذاً أو
تمثيلاً أو روايةً عن كتاب من كتب الله عزّ وجلّ أو رسول
من رُسل الله أو بوفاق ما جاء منهم أو بشهادة العقول قاطبةً
فردودة غير مقبولة ومحمولة على تمويه واضمحاض وتزوير مبتدعها
وليس في كثرة الترداد والتكرار كثير فائدة ومتى مرّت نفسك
على تحفّظ مسألة إحداث العالم استغفيت عن كثرة الخوض في
الفروع التي بنيّت على أصل القدم [٣ 28 ٣] لأنّه إذا وهى
البناء وضعف لم يثبت فروعه ولا قامت أركانه ،

ذكر مقالات أهل الكتاب في هذا الباب ، قرأتُ في كتاب
 موسوم بشرائع اليهود أن جماعة من علمائهم نهوا عن التفحص
 عن هذا الباب والشروع فيه وزعموا أنه لا ينبغي للإنسان أن
 يبحث عما يتجّب منه ويخفى عليه وزعم بعضهم أن الشيء الذي
 خلقه الله تعالى في الابتداء سبعة عشر شيئاً خلقها الله بلا نُطق
 ولا حركة ولا فكرة ولا زمان ولا مكان وهي المكان والزمان
 والريح والهواء والنار والماء والارض والظلمة والنور والعرش
 والسموات وروح القدس والجنة وجنهم وصُور جميع الخلائق
 والحكمة قال ومخلوقه ذو جهات ستّ وهو محصور بين
 هذه الجهات التي هي الأمام والخلف والعلو والسفل واليمين
 والشمال وزعم بعضهم أن أول ما خلق الله سبعة وعشرون شيئاً
 فذكر هذه السبعة عشر وأضاف اليها كلام موسى الذي سمعه
 وجميع ما رآه الانبياء والمنّ والسلوى والغمام والعين التي
 ظهرت لبني اسرائيل والشياطين واللباس الذي ألبس آدم
 وحوّاء وكلام الجبار الذي كلم به بلعام هكذا الحكاية
 عنهم والمسطور في أول سفر من التوراة بالبرأية * برشت مارا
 ايلوهيم اث هشومائم وااث هو اورس وهو اورس هو نو توهم

وحوش على هي تهوم* يقول أول شيء خلقه السماء والأرض
وكانت الأرض جزيرة خاوية مظلمة على الغمر وريح الله يذف
على وجه الأرض كذا فسره المفسرون فلا أدري كيف خالفته
الحكاية عنهم ضمن التورية ولعل ما ذكره في بعض أسفارهم
لأن التورية مشتملة على عدة كُتب من كتب الأنبياء والله اعلم
وأما النصارى فدينهم في هذا دين اليهود لأنهم يقرءون التورية
ويقرون بما فيها والصابئون محرون في مذهبهم فأكثر الناس
على أن دينهم بين دين اليهود والنصارى فإن كان كذلك
فقولهم قولهم وحكي ذرقان أن الصابئين يقولون بالنور والظلمة
على نحو ما يقوله المناطقة والله اعلم،

ذكر قول أهل الاسلام في المبادئ وما جاء من الروايات فيها،
حدثنا الحسن ابن هشام ببليد قال حدثني ابراهيم بن عبد الله
العبسي حدثنا وكيع عن الأعمش عن أبي طبيان عن ابن عباس
رضي الله عنه قال أول ما خلق الله من شيء القلم قال أكتب
فقال اي ربّي وما أكتب قال القدر فجرى القلم بما هو كائن من
ذلك اليوم الى يوم القيامة قال ثم خلق النون فدحا الأرض
عليها فارتفع بخار الماء ففتق منه السموات فاضطربت النون

فأثبت بالجبّال وان الجبال تنفجر على الأرض
 الى يوم القيامة وحدثنا عبد الرحمن بن أحمد المروزي بمرّ حدثنا
 السراج محمد بن اسحق حدثنا قتيبة بن سعد حدثنا خالد بن
 عبد الله بن عطاء عن أبي الضحّا عن ابن عباس رضي الله عنه
 قال أوّل شيء خلق الله تبارك وتعالى القلم فقال له اكتب
 ما يكون الى يوم القيامة ثم خلق نون فكبس عليها الأرض
 يقول الله تعالى نون والقلم وما يسطرون وحدثني محمد بن
 سهيل بأسوار حدثنا أبو بكر بن زيّان حدثنا دعه عيسى بن
 حمّاد [٢٨٧] عن الليث بن سعد عن أبي هانيء عن أبي عبد
 الرحمن البجلي عن عبد الله بن عمر عن رسول الله صلعم أنّه
 قال كتب الله قادير كل شيء قبل أن خلق السموات والأرض
 بخمسين ألف عام وقد اختلفت الروايات عن ابن عباس رضي
 الله عنه فروى عنه أوّل ما خلق الله القلم وروى عنه سعيد بن
 حبيب أوّل ما خلق الله العرش والكرسي وروى أوّل ما خلق الله
 النور والظلمة وروينا خلاف ذلك كلّه عن الحسن أنّه قال
 أوّل ما خلق من شيء العقل وروى عنه أوّل ما خلق الله

الأرواح وفي رواية إبي الوليد عن إبي عوانه عن إبي بشر عن مجاهد قال بدء الخلق العرش والماء والهواء وخلقت الأرض من الماء وحدثني حاتم بن السندی بتكرير حدثنا أحمد بن منصور الرمادي عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلعم خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم كما وصف لكم وأما حديث حماد بن سلمة عن يعلى بن عطا عن وكيع بن حرس عن عمه إبي رزين العقيلي أنه قال قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن خلق السموات والأرض قال كان في عماء ما تحته هواء ولا فوقه هواء ثم خلق عرشه على الماء فإنه ان صحّ وصحّ تأويل من تأول العماء السحاب والتمام دلّ أن خلق النعام المذكور في الخبر والقرآن كان قبل خلق السموات والأرض وقد روى أن النبي صلعم قال كتب الله كتاباً قبل أن يخلق الخلق بألفي عام^١ ووضعه على العرش فإن صحّت الرواية دلّ أن خلق العرش كان قبل سائر الخلق وفي كتاب إبي حذيفة عن حبير عن الضحاك عن ابن عباس رضي

١ سبقت رجمتي فضي : Interpolation dans le ms.

الله عنه أَنَّ الله لما أراد أن يخلق الماء خلق من النور ياقوتة
 خضراء ووصف في طولها وعرضها وسمكها ما الله به عليم قال
 فلحظها الجبار لحظة فصارت ماءً يترقق لا يثبت في ضحضاح
 ولا غير ضحضاح يرتعد من مخافة الله ثم خلق الريح فوضع الماء
 على متن الريح ثم خلق العرش فوضعه على متن الماء فذلك
 قوله تعالى وكان عرشه على الماء وروى عبد الرزاق عن معمر
 عن الأعمش عن ابن حُبَيْر قال سألتُ ابن عباس رضى الله
 عنه عن قوله تعالى وكان عرشه على الماء فلامَ كان الماء قبل
 أن يخلق شيئاً قال على متن الريح فإن صحت الرواية عن
 الضحاك دلَّ أَنَّ النون قبل خلق الماء وأما محمد بن اسحق
 فإنه يقول في كتابه وهو أول كتاب عُملَ في بدء الخلق
لقول الله تعالى وهو الذى خلق السموات والأرض في ستة
أيام وكان عرشه على الماء فكان كما وصف نفسه تبارك وتعالى
 إذ ليس إلا الماء عليه العرش ذو الجلال والإكرام والعزة
 والسلطان فكان أول ما خلق النور والظلمة ميّز بينهما فجعل
 الظلمة ليلاً أسودَ مظلمًا وجعل النور نهارًا مُضيئًا مبصرًا ثم سمك
 السموات السبع من دخان الماء حتى استقللن ثم دعا الأرض

وأرساها بالجبال وقدر فيها الأقوات ثم استوى الى السماء وهي دخان ، لا يختلف أحد من المسلمين ومن يدين الله بالكتاب والرسالة انّ ما دون الله تعالى مخلوق مُحدث وإن لم يذكر خلقه وإحداثه وأنما مرادنا أن نعرف أول ما خلق الله منه إن كان ذلك ممكناً منه اختلف الرواة عن وهب بن منبه وغيره من منى [٢٩٣] أهل الكتاب فروى عن عبد الله بن سلام أنّه قال خلق الله نوراً وخلق من ذلك النور ظلمة وخلق من تلك الظلمة نوراً وخلق من ذلك النور ماءً يخلق من ذلك الماء الأشياء كلّها وعن وهب بن منبه قال وجدت فيما أنزل الله على موسى بن عمران عليه السلام أنّ الله لما أراد خلق الخلق خلق الروح ثم خلق من الروح الهواء ثم خلق من الهواء النور والظلمة ثم خلق من النور الماء ثم خلق النار والريح وكان عرشه على الماء وسمتُ بعض الشيعة يزعمون أنّ أول ما خلق الله نور محمد وعليّ ويروون فيه رواية والله اعلم بحقّها وقد ذكرت حكماً العرب ومن كان يدين الله منهم بدين الانبياء في أشعارها وخطبها كيف كان مبدأ الخلق

فمنه قول عدى بن زيد العبادى وكان نصرانياً يقرأ
الكتب [بسيط]

اسمع حديثاً لكى يوماً تجاوبه عن ظهريب إذا ما سائلُ سألا
ان كيف أبدى إلهُ الخلق نعمته فينا وعرفنا آياته الأولا
كانت رياحاً وماءً ذا عُرائية وظلمةً لم يدع فتقاً ولا خلا
فأمر الظلمة السوداء فانكشفت وعزل الماء عما كان قد شغلا
وبسط الأرض بسطاً ثم قدرها تحت السماء سواء مثل ما فعلا
وجعل الشمس مصيراً لاخفاء به بين النهار وبين الليل قد فضلا
قضى لسة أيام خلانقه وكان آخر شيء صور الرجل

وقد حكى الفرس عن علماء دينهم ومبذبيهم أول ما خلق الله
السموات والأرض ثم النبات ثم الانسان ،

ذكر تصويب أرجح المذاهب ، أقول ان رأى من رأى تقديم
أحد الأركان على غيره هو مُحْتَلّ وإي لأنهم يختلفون فى الاستحالة
والفساد وكيف يصحّ على رأى تاليس الماء وهو عنده مستحيل
من الأرض وعلى رأى يراقليطس* النار هى مستحيلة عنده

من الهواء. وكذلك سائر الأركان أم كيف يجوز عندهم تولد حيوان أو تركب نبات من غير اجتماع هذه الأخلاط الأربع فيها لأن ما تفرّد بطبع واحد لا يوجد منه غير حركته الطبيعية أو من زعم بابتداء البسائط ثم العناصر المركبة فإنه يفحش قوله لأن البسائط أعراض لا تقوم بذواتها ولا بدّ لها من حامل فكيف يصحّ وجودها بلا حامل وكذلك من زعم النور والظلمة لانهما عرضان لا جسامان والأصحّ على مذهب هؤلاء ما رأى ائمة اقلّيس من تقدّم الاسطقسات الأربع وفساد هذا ظاهر عند المسلمين بأن الاسطقسات لا تخلو أن تكون أعراضاً فإن كانت أعراضاً فالعرض لا يقوم بنفسه أو يكون أجساماً وحدّ الجسم ما ذكرناه واثر الحدث مقارن له أو يكون لا أجساماً ولا أعراضاً فهذا غير معقول عند المسلمين إلا الباري جلّ جلاله فإنه خلاف خلقه من جميع الوجوه وإذا لم تكن [٢٩ ٢٥ ٢٠] أجساماً ولا أعراضاً عندهم فلا بدّ أن يكون هو الهيولى الموهوم في مذهبه وهذا شيء لو كان موهوماً لما جاز وقوع الاختلاف فيه إلا من معاند كما لا يجوز وقوع الاختلاف في المعقول إلا من معاند مع أن الوهم لا يحصر ما لا حدّ له ولا صفة من

لَوْ أَنَّ أَوْ مَقْدَارَ أَوْ شَيْءٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ الْمَحْسُوسَةِ وَجَلَّةٌ هَذَا
الْقَوْلُ فِي هَذَا الْبَابِ مِرَاعَاةَ اثَرِ الْحَدَثِ فِيمَا سِوَى الْبَارِئِ جَلَّ
جَلَالُهُ فَإِذَا ثَبَتَ ذَلِكَ عُلِمَ أَنَّ مَا كَانَ مُحَدَّثًا فَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ
ابْتِدَاءٍ وَإِذَا كَانَ لَا يَقُولُ بِحَدَثِ الْعَالَمِ إِلَّا الْمَوْحِدُونَ لَمْ يَوْجِدْ
ابْتِدَاءً ذَلِكَ إِلَّا مِنْ جِهَتِهِمْ وَهُمْ يَخْتَلِفُونَ فِي الرِّوَايَةِ عَنْ عِلْمَانِهِمْ
فِي الظَّاهِرِ وَمُتَّفَقُونَ فِي الْمَعْنَى إِذَا انْعَمُوا النَّظَرَ فَأَمَّا أَهْلُ
الْكِتَابِ وَمَا حُكِيَ عَنْهُمْ فَحَتَمَلْ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَمْجُوزُ الْقَطْعُ بِهِ
مَا لَمْ يَصِدِّقْهُ كِتَابُنَا أَوْ خَبَرَ نَبِيِّنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنَ التَّحْرِيفِ
وَالْتَبْدِيلِ وَلِأَنَّهُ خِلَافُ مَا ذَكَرَ فِي أَوَّلِ التَّوْرَةِ فِي ابْتِدَاءِ الْخَلْقِ
فَالَّذِي يُوْجِبُهُ الْعَقْلُ أَنَّ يَكُونَ مَكَانٌ كُلُّهُ مُتِمِّكُنْ سَابِقَ لَهُ وَإِنْ
لَا يَحِلُّ حَرَكَةٌ إِلَّا فِي جِسْمٍ وَلَا يَوْجِدُ إِلَّا فِي زَمَانٍ وَإِنْ لَا يَصِحُّ
فَعَلَّ اخْتِيَارَ وَتَدْبِيرَ إِلَّا مِنْ حَيِّ عَالَمٍ وَإِنْ لَا يَحْدُثُ شَيْءٌ إِلَّا مِنْ
شَيْءٍ وَإِنَّ الْأَرْكَانَ الْأَرْبَعِ سَلْبَقَةً لِلْأَجْسَامِ فَمَنْ قَالَ بِقَدَمِ هَذِهِ
الْمَذْكُورَاتِ دَخَلَ فِي جَمَلَةِ الْمُخَالِفِينَ وَنَقَضَتْ عَلَيْهِ آثَارَ الْحَدَثِ فِيهَا
وَمَذْهَبُهُ وَمَنْ قَالَ بِحَدَثِهَا فَمَا حَاجَتُهُ إِلَى تَقْدِيمِ مَا قَدَّمَ مِنْهَا
وَقَدْ أَقَرَّ بِأَنَّ اللَّهَ أَحْدَثَ الزَّمَانَ مِنْ غَيْرِ زَمَانٍ وَالْمَكَانَ فِي
غَيْرِ مَكَانٍ وَالْأَرْكَانَ مِنْ غَيْرِ أَرْكَانٍ اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يُعَمَّدَ فِيهِ شَيْءٌ

من كتب الله فليس يمجّد في كتاب أوّل ما خلق ما هو فيقضى
على ما خالفه بالردّ والإنكار ولا بُدّ لكلّ حادث من غاية ينتهى
إليها **﴿**قولنا الساعة من اليوم واليوم من الاسبوع والاسبوع
من الشهر والشهر من السنة والسنة من الزمان والزمان من
الدهر فقد انتهى الى الزمان والزمان غايته وكما نقول فلان من
فلان وفلان من فلان كما ترفع مثلاً نسب رسول الله صلعم الى
آدم ثم يقال وآدم من تراب فالتراب آخره وكذلك سائر
الاشياء الحادثة لأبّد لها من غاية هذا ما يباينه ويشاهده
فلذلك وضعنا ما رويّا عن أهل الكتاب على وجه الاحتمال
فقد ذهب بعض أهل الاسلام الى أنّ أوّل ما أحدث الزمن
العلوى وهو وقت يظهر فيه الفعل ليس السفلى الذى هو من
حركات الفلك ثم المكان الذى هو غير متجزئ ولا متماسك
وهو فضاء بسيط ذاهب خلاّ مُحيط بالعالم قال وليس الهواء
من الفضاء فى شيء لأنّ الهواء جسم متجزئ ومنتشر وليس
الخلاّ بمتجزئ ولا محسوس ومعنى قوله لتجزئ إنّ الخلاّ لا
يدخل العالم منه شيء الا يتخلله بنة والهواء ما بين السماء
والأرض ولا يخلو منه شيء والخلاّ ما فيه السماء والأرض

والهواء. ثم الأجسام بأعراضها كذا رأيت في بعض كتبهم
والله اعلم فاذا سأل سائل عن ابتداء الخلق فجوابه أن ما
دون الله مخلوق نعم سؤالك عن العالم العلوي أم العالم السفلي
أم عن الآخرة الموعودة أم عن الدنيا الفانية [r 30 r] لأن كل
شيء من هذه الأشياء ابتداء منه ابتداءً ونشوء فإن قيل هل
غير الدنيا والآخرة شيء قيل العرش والكرسي والملائكة
واللوح والقلم وسدرة المنتهى مخلوقة كلها ولا تعد من
الدنيا ولا من الآخرة وكذلك الجنة والنار والصراف والميزان
والصور والأعراف والرحمة والعذاب مخلوقة عند كثير من
الأئمة ثم من بعدهم من أهل الكتاب ولا يُعد من الدنيا
ولا من الآخرة فإن قيل فقد قال الله تعالى فليدع الآخرة
والأولى ولم يذكر شيئاً غيرهما قيل ولم يذكر الأشياء
غيرهما مع أكثر أهل التفسير يقولون معناه لله الحكم في
الآخرة والأولى وقد قال رسول الله صلعم ما بعد الموت
مستتب ولا بعد الدنيا إلا الجنة والنار لأنه لا شيء غيرهما
وإنما يصح هذا إذا عرفت الدنيا والآخرة ما هما على أنه لا عتب

على من عدّ ما ذكرناه من أمر الآخرة ولا مضايقة فيه
 بعد أن اعتقدها كما جاءت به كتب الله وينبئ
 أن يعلم أنّ كلّما دون الدنيا روحانيّ حيوانيّ خلق للبقاء
 والخلود على الأبد لا يجوز عليه الانحلال والدثور بقول
الله تعالى وإنّ الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون،

ذكر أوّل ما خلق فى العالم العلوىّ من الحيوانات يدلّ
 على أنّ أوّل ما أوجده الله تعالى القلم واللوح على رواية
 أبى ظبيان عن ابن عباس ثمّ العرش والكرسى على رواية
 مجاهد وقد قال قائلٌ أنّ أوّل ما خلق الروح والمقل
 على رواية الحسن لأنّ فى رواية ابن عباس انه قال
 للقلم اكتب فقال اى ربّ وما اكتب والأمر فى
 الحقيقة والجواب لا يصحّ ألا من حىّ عاقل قال ثمّ الحجب
 ومنها النّام والنور والملائكة ثمّ الرحمة والعذاب يعنى الجنّة
 والنار والصراط والميزان وغير ذلك ممّا ذكر وأوّل ما
 خلق فى العالم السفلىّ من الحيوانات الماء والهواء كما
 قال مجاهد وخلقت الأرض من الماء فهذه أركان العالم
 ثمّ النور والظلمة ومن الناس من يفرق بين النور العلوى

والنور السفلى بأن هذا جسم لطيف وذلك روح خالص مع
اختلافهم في الروح أجسم هو أم غير جسم وسيمر بك في
بابه مشروحاً مفسراً ان شاء الله عز وجل فاذا سأل سائل
مِمَّ خُلِقَ الخلق قيل ان الخلق اجزاء مختلفة فمن أى جزء
من اجزاء الخلق سؤالك ولن يجاب حتى يشير الى ما
أردنا فإن سأل عن الأرض قيل من زبد الماء كما جاء
في الحديث والخبر وان سأل سائل عن السماء قيل من
دخان الماء وان سأل عن الكواكب قيل من ضوء النهار
وان سأل عن الأركان المركبة قيل من البسائط المفردات
وان سأل عن البسائط قيل يمكن أن يكون خلقت مما
خُلِقَ قبلها ويمكن ان يكون خلقت لا من شيء لاننا نرى الله
يخلق الشيء من الشيء ويخلق من لا شيء وقد دللنا على أن
لا شيء غير الله تعالى إلا مخلوق وان الله ابتدعه بديناً
لا من شيء كما شاء ما لا حاجة الى إعادة القول فيه
بقول الله تعالى بديع السموات والأرض وقال الله خلق كل
دابة من ماء وقال الله خلقكم من نفس واحدة وقال
خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجن من مارج

من نار مع سائر ما وصفت أنه خلقه من خلق خلقه قبله
 [٣٠ ٧٠] وكذلك يفعل الشيء بسبب ويفعله بلا سبب موجب
 قال الله تعالى وانزل من السماء ماءً فاخرج به من
 الثمرات رزقاً لكم فأخبر عزّ رجل أنه جعل سبب
 اخراج الثمر والنبات إنزال الماء وكذلك جعل سبب
 كون الانسان النطفة وسائر ما يوجده ويحدثه وقد
 أوجد أمهات هذه الاسباب بغير سبب موجب لها بل بقدرته
 وحكمته وان سأل سائل فيم خلق قيل فيم سؤال عن
 المكان ولا مكان ألا وهو مفتقر الى مكان وقد سبقت
 الدلالة على فساد الحلول بما ليست له نهاية فلو قال
 القائل أن العالم لا في مكان لكان قولاً لأنه ليس بأعجب
 من إقراره بإيجاد الأعيان لا من غير سابقة وقد قيل
 أنه في خلاء وهو مكان له وزعم آخرون أن العالم بعضه
 مكان لبعض وفي كتاب وهب بن منبه ان السموات والجنة
 والنار والدنيا والآخرة والريح والنار كآها في جوف الكرسي
 فإن صحت الرواية كان الكرسي مكاناً لهذه الأشياء والله
 اعلم وأحكم،

وان سأل كيف خلق قيل كيف سؤال يقتضى التشبيه فى
الجواب وليس نعلم العالم مثلاً غيره فنشبهه به ولكننا مشاهدين
له عند أحداثه ولا فعل الله تعالى بحركة ولا معالجة والكيفية
منتفية عن فعله كما هى منتفية عنه سبحانه فإن اردت كيف
أوجده من عدم فكيف تراه اجساماً وجواهر حاملة للأعراض
قال له كن فكان كما أخبرنا عنه وإن اردت شكلاً وهيئة
لفعله فهذه من حالات الأعراض التى تتعاقب على المخلوقين
فإن سأل سائل متى خلق قيل متى سؤال عن المدة والوقت
من الزمان والمدة عندنا من حركات الفلك ومدى ما بين
الأفعال وقد قامت الدلالة على حدث الفلك ولا يُطلق
المسلمون القول بأن الله تعالى لم يزل يفعل لأن ذلك يوجب
ازلية الخلق ويؤدى الى قول من يرى الملول مع العلة حتى
يكون بين فعل سابق له الى ان فعل العالم مدة وقد زعم بعض
الناس أنه أحدث زماناً أوجد فيه العالم كمن قال أنه أحدث
مكاناً أوجد فيه العالم فقال قوم الزمان ليس بشئ وإن سأل
سائل لِمَ خلق قيل لِمَ سؤال عن العلة الموجبة للفعل وفاعل
ذلك مضطر غير مختار والمضطر مقهور مغلوب ولا يجوز ذلك فى

صفة القديم فإن اردت باللمة النرض المقصود فى الخلق فهو
ما ذكرناه فى اول هذا الفصل انه خلق الخلق لرافته
ورحمته وجوده وقدرته لينعمهم وليأكلوا من رزقه وليتقلبوا
فى نعمته ويستحقوا شرف الثواب بطاعته ،

الفصل السادس

في ذكر اللوح والقلم والعرش والكرسى والملائكة والصُور
والصِراط والميزان والحوض والاعراف والثواب والعقاب
والحُجُب وسدرة المنتهى وسائر ما يرويه الموحّدون ممّا يُعدّ
من أمور الآخرة واختلاف من اختلف فيها ،

ذكر اللوح والقلم قال الله تعالى في محكم كتابه ن والقلم وما
يسطرون وقال في كتاب مكنون لا یمسه الا المطهرون وقال
وكلّ شیء [٢٣ 31 ٢٣] احصيناه في امام مبین وقال ما فرطنا في
الكتاب من شیء وقال في لوح محفوظ قال أكثر المفسّرين
أنّه لوح وقلم خلقهما الله كما شاء وألهم القلم أن یجری بما أراد
وجعل اللوح واسطةً بینه وبين ملائکته كما جعل الملائكة
واسطةً بینه وبين رُسله ورسّله واسطةً بینه وبين خلقه
وهذا لا یختلف فيه موحّد ولا یسوغ الاختلاف فيه لظاهر

النص من الكتاب والسنة فإن خطر خاطر بأنه آية
فائدة في اللوح والقلم فليقل له بأن أسرار حكمة الله عز وجل
عن العباد محجوبة إلا ما أطلعهم عليه وما طوى عنهم فليس
إلا التصديق به والاستسلام له لقول الله عز وجل يحو الله ما
يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب واعلم ان الكلام في هذا
الفصل مع من يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لأن هذا
سبيله سبيل الخير والسمع والمسلمون وأهل الكتاب قاطبة قد
تلقوه بالقبول وقد قال قائل أن الله تبارك وتعالى لما أراد
ان يخلق الخلق علم ما هو كائن وما هو مكوّن فاجرى القلم
به في اللوح وروى فيه اخبار مسطرة في كتب أهل الحديث
رضينا بما صحّ منها واستسلمنا له وجاء في ذلك القلم أن طوله
ما بين السماء والأرض وأنه خلق من نور وفي صفة اللوح
أنه لوح محفوظ طوله ما بين السماء والأرض وعرضه ما بين
المشرق والمغرب معقود بالعرش يصبك ما بين عيني اسرافيل
وهو أقرب الملائكة إلى العرش فإذا أراد الله تبارك وتعالى
أن يحدث في خلقه شيئاً قرع اللوح جهة اسرافيل فأطلع
فيه فإذا فيه ما أراد الله تعالى بقول الله يحو الله ما يشاء

ويثبت وعنده أم الكتاب فيأمر به جبرئيل أو من يليه من
 الملائكة وأكثر أهل الدين على أن الباري لا يُسمع كما أنه
 لا يُلَمَس وإنما يُسَمَع كَلَامُهُ كما يلمس خلقه هذا قول أهل
 الإسلام وقد ذهب قوم من المستترين بالدين إلى تأويلات
 مكروهات مردودات فزعم بعضهم أن معنى القلم العقل لأنه
 دون الباري جلّ وعزّ في الرتبة وجرى بنفسه لأنّ العقل يدرك
 الأشياء بنير واسطة قال ومعنى اللوح المحفوظ النفس لأنه
 دون العقل في الرتبة يدبرها العقل كما جرى القلم في اللوح
 المحفوظ وزعم أن القلم واللوح غير محدّثين ولا مخلوقين وقد
 دللنا على حدّث العقل والنفس في الفصل الثانی بما يجري عليهما
 من الزيادة والنقصان والسهو والضعف والثقل^١ والتجزؤ بتفرّق
 الهياكل والأجسام وحاجة العقل إلى التجربة والامتحان وحاجة
 النفس إلى الغذاء والقوام ما فيه كفاية وبلاغ وذلك أن
 القديم الباري لا يجوز عليه شيء من هذه العوارض وزعم
 آخرون أن اللوح هو العالم السفلي والقلم العالم العلوي يؤثر في
 السفلي وبعضهم يزعم أن القلم هو الروح واللوح الجسد وأهون

الأمر انكار اللوح والقلم وسائر ما وصف من أمر الآخرة
والدخول في الإلحاد المحض حتى يقع الكلام معهم من حيث
ينبغي أن يقع لأن هذه الأشياء من شرائع الأنبياء عليهم السلام
فكما لم يوجبها العقل فكذلك لا يرّد تأويلها إلى العقل
بل تسلم كما جاءت ، وفي رواية سميد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنهما أن الله تعالى خلق لوحًا محفوظًا من دُرّة بيضاء
دَقَتاه ياقوتة حمراء قلبه نور وكلامه برّ [٧٠ 31 ١٩] ينظر الله
فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة يُحيي بكلّ نظرة ويُيت بكلّ
نظرة ويرفع ويضع ويُعزّ ويذلّ ويمخلق ما يشاء ويمحكم ما يريد
والله اعلم واحكم وقد دللنا لك أن كلّ ما كان من أمر
الآخرة فروحانيّ حيوانيّ وإن شارك جسمانيّاً في الأسماء فمن
ذلك قوله دُرّة بيضاء وياقوتة حمراء ،

ذكر العرش والكرسيّ وحمة العرش قال الله تبارك وتعالى
وترى الملائكة حافّين من حول العرش وقال ويمحمل عرش
ربك فوقهم يومئذ ثمانية فذكر العرش في غير موضع من كتابه
وقال وسع كرسية السموات والارض فلم يجوز وقوع الاختلاف
فيه بين المسلمين لظاهر شهادة الكتاب وأنما اختلفوا في

التأويل فقال بعضهم أن العرش شبه السرير واستدلوا على قولهم بقوله أيكم يأتي برشها وقوله ورفع أبويه على العرش وكثير من أهل التشبيه يذهب إلى أنه كالسرير له وهو مذهب أهل الكتاب ومن كان من العرب بدينهم يدلّ عليه قول أمة بن أبي الصلت [كامل]

شدّ القطوع على المطايا ربنا كلّ بنعماء الإله مقيد
فاصحن^١ وافترش الرحائل شرجع^٢ نفع على اثباجهن مؤكدا
بفصوص ياقوت وكظّ برشه هول^٣ وناذ^٤ دونه تتوقد^٥
فملا طارالات القوائم فاستوى فوق الجلود ومن أراد مخلد^٦

وقال أيضا [خفيف]

مبجّدوا الله وهو للمبجّد أهل ربنا في السماء أمسى كبيرا
ذلك المنشئ الحجارة والموتى وأحيائهم وسكان جديرا
بالبناء الأعلى الذي سبق لنا س وسوى فوق السماء سريرا
شرجما لا يناله بصر^٧ النا س ترى دونه الملائك^٨ صورا

^١ . كذا في الأصل : Noto marginale :

• يتوقد .

وقال لبيد

[كامل]

لله نافلة الأجل الأفضل وله العلى وليت كل مؤثّل
سوى فأغلق دون غرفة عرشه سبعا طباقا دون فرع المعقل

وقال كثير من المسلمين أنّ العرش شئ خلقه الله لنتهى علم
عباده وتعبّد الملائكة بتعظيمه والطواف حوله ومسئّته الحوائج
عنده كما تعبّد الناس بتعظيم الكعبة واستنجاح الحوائج لديها
والصلوة له اليها لا أن يكون ذلك مكانا له أو حاملا جلّ
وتبارك الباري أن يكون محمولا أو محدودا أو مُحاطا وبعضهم
يقول العرش الملك ويتأول قوله الرحمن على العرش استوى
قال استولى على الملك واحتجّ بقول الشاعر [طويل]

إذا ما بنو مروان ثلّت عُروشهم وأودّت كما أودّت إِياد وجنيد

[٣٢ ٣٢] وأما الكرسيّ فخلق مثل العرش وقد رُوينا عن الحسن
أنّه قال الكرسيّ هو العرش وجاء في بعض الروايات أنّ
الكرسيّ بين يدي العرش كدرة بأرض فلاة والسموات السبع

والأرضون السبع وما فيها بمنجب الكرسي كخلقته من خلق
الدرع في أرض فيحما ومن المسلمين خَلَقَ كثير يذهبون إلى أن
الكرسي هو العلم واستدلوا بقوله تعالى وسع كرسيه السموات
والأرض قالوا معناه أحاط علمه بها وبما فيها والكراسي العلماء
وانشدوا بيتاً

تَحَفُّ بهم بيض الوجوه وعُصْبَةٌ كراسي بالإحداث حين تَنْوُب

وقد روى أصحاب الحديث أن الكرسي موضع القدمين
والله أعلم بصدقه وتأويله إن صحَّ لأنَّ مذهبنا تسليم ما
قَصُرَ عنه علمنا ، وأما حملة العرش الملائكة خَلِقُوا لذلك
فَيُوصَفُ من أقدارها وأجسامها ما الله به عليم قالوا وهم
اليوم أربعة وجهُ أحدهم على صورة وجه النسر والثاني كوجه
الأسد والثالث كوجه الثور والرابع كوجه الرجل فإذا
كان يوم القيامة ضُمَّتْ إليهم أربعة أخرى بقول الله
سُبْحَانَهُ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ وفي رواية
أبي اسحق أن رسول الله صلعم أنشد قول أمية بن أبي
الصلت

[كامل]

جس السرافيل الصّوّافى تَحْتَهُ لا واهنٌ منهم ولا مُستَوْغِدٌ
رَجُلٌ وثوْدٌ تحت رِجْلِ عَيْنِهِ والنسرُ للأخرى وليثُ مرصْدُ

فقال عليه السلم صدق هكذا الرواية والله اعلم بصدقها
وقد يستدرج أهل الزينغ الاغمار من الاحداث بالاول والثانى
والثالث والرابع يتنون بالاول القلم وهو عندهم العقل والثانى
اللوح وهو عندهم النفس وبالثالث العرش وهو عندهم الفلك
المستقيم والضابط للأفلاك والرابع الكرسيّ وهو فلك البروج
عند بعضهم لأنّ النّجّمين مختلفون في هذا التقسيم والملائكة
الذين هم حملة العرش الأركان الأربع وهذه الاشياء عندهم
لم يزل ولا يزال فكيف يصحّ الخبر عنها بالاول والثانى والثالث
لأنّ كلّها أوائل عندهم كما يزعمون وما الفرق بينهم وبين من
عارضهم من المشبهة بأنّ العرش ممهد والكرسيّ مُسْتَقَرّ القدمين
مع وفاق ظاهر اللفظ لتأويلهم لبعده عن تأويل الزانغين
لأنّا لم نجد شيئاً فى كتب النّجّمين وأهل الطبائع بأنهم سمّوا
العقل قلماً والنفس لوحاً والفلك عرشاً بعرفونها باسمائها المشهورة
عند سامعيها ونعوذ بالله من الخزلان والحمران وسوء الاختيار
والعجز عن إتباع الحقّ،

في ذكر الملائكة وما قيل في صفاتها، روى المسلمون أنَّ
 الملائكة خُلقت من نور وذكر ابن اسحق أنَّ أهل الكتاب
 يزعمون أنَّ الله خلق الملائكة من نار والنار والنور واحد في
 معنى اللطافة والضوء ويمكن التوفيق بين الخبرين بأن ملائكة
 الرحمة خُلقوا من نور وملائكة العذاب خُلقوا من نار ولا نعلم
 أحداً ممن يدين الله بدين إلَّا وهو مُقرٌّ بالملائكة وإن كانوا
 مختلفين في قَدَمها وحدوثها وهيئاتها فنه قول أُمِّة بن أبي
 الصلت [كامل]

يتنابه المتنصفون بسُجرة في ألف ألف من ملائكة يُحشد
 [٢٥ 32 ٧٥] رُسُلٌ يجرون السماء بأمره لا ينظرون ثَوَاءً مَنْ يَتَقَضَّدُ
 فهُمُ كَأَوْبِ الرِّيحِ بَيْنَا أَدْبَرَتْ رَجَمَتْ بَوَادِي وَجْهَهَا لَا تَكْرُدُ
 حَذَّ مَنَاجِبِهِمْ عَلَى أَكْتَافِهِمْ زَفَّ يَزْفُ بِهِمْ إِذَا مَا اسْتَنَجَدُوا
 وَإِذَا تَلَامِيذُ الْإِلَهِ تَعَاوَنُوا غَلَبُوا وَنَشَطَهُمْ جَنَاحُ مُعْتَدُ
 نَهَضُوا بِأَجْنَحَةٍ فَلَمْ يَتَوَاكَلُوا لَا مُبْطِئٌ مِنْهُمْ وَلَا مُسْتَوْغَدُ

واختلف المسلمون في عدم البصر والحواس لهم فمن قائل أنَّ

البصر يفقدهم^١ للطافة أجسامهم واجزائهم لا لون لها البصر لا يدرك إلا ذا لون وكذلك قالوا أليس نحس بها وهى معنا حَفْظَةٌ علينا والهواء أغلظ واصكف من الملائكة فإذا كنا لا نُحِصُّ به حادثاً من حركة واضطراب فكيف بالروحانيين الذين هم أطف وأطف وقالوا فيما ناقضهم المخالفون به من صفة الله إياهم فى كتابه بالغلظة والشدة فقال ملائكة غلاظ شداد وما جاء من عظيم صفاتهم وعُظم أجسامهم وإن الملك كان يأقَى النَّبِىَّ صلعم وعلى آله فى صورة الرجل وكذلك سائر الانبياء انه غير مبكر ان يُحدث الله تعالى فى الملك شيئاً ومعنى يُرى ويُشاهد إذا أراد ذلك كما يحدث فى الجوِّ فيتركب وينمقد غمامٌ من أجزاء الهباء لا يدركها البصر ثم ينحلّ ويتفرق حتى لا يُرى كما كان أولاً وكذلك حال الجنة والشياطين وسائر الروحانيين من الخلق وايضاً فإن الملك سُئِلَ هذا الاسم لدؤوبه فى الطاعة وانقياده لما يُراد منه تخصيصاً وتفضيلاً فغير بيد ان يكون الملائكة أصنافاً روحانياً وجسمانياً ونامياً وجامداً وقد جاء فى بعض الأخبار أن

^١ Ms. تقدم.

الرعد مَلَك والنار ملك والملائكة يسجدون جنودُ الله ورُسُلُه
 وسفَرَاؤُه وأولياؤُه بقول الله عزَّ وجلَّ ولله جنود السموات
 والأرض وقيل الجراد جند من جنود الله والتل جند من جنود
 الله ألا ترى أَنه لما بلغ معاوية أن الاشتراك قد أُمِر فسُقِيَ سماً
 في سَوِيْقٍ وَعَسَل قال ما أبردها على الفؤاد إنَّ لله جنوداً
 من عسل وقيل الأرض ملك والسماء ملك حتى عدد أكثر
 أجسام العالم واحتجوا بقول الله عزَّ وجلَّ قالنا اتينا طائعين
 والقول هو الأوّل فإن كان جائزاً إطلاق اسم الملك على
 هذه الأشياء فيكون مجازاً لا حقيقةً ،

ذكر اختلاف الناس في الملائكة ما هي أما المسلمون وأهل
 الكتاب فيقولون هم خلق روحانيون كما ذكرناه آنفاً
 وكان مشركوا العرب يزعمون أن الملائكة بنات الله وأنه
 صاهر الجن فولدت له قال الله تعالى وجعلوا الله شركاء الجن
 وخلقهم وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً وقالت
 الحرانيّة الملائكة النجوم وهي المدبّرات للعالم وهو أحدث
 الباطنيّة فزعمت أنّها سبعة واثنا عشرة وتأولت قوله عليها
 تسعة عشر والخُرُميّة يُسمّون رُسُلهم الذين يتردّدون فيما بينهم

ملائكة وأمّا المجوس فلا يُنكرون الملائكة وانهم خلق
غائب عنهم ويسمونهم شتاسبندان في ملتهم الإقرار بهم
والتصديق وزعم قوم أنّ الملائكة هي النفوس الصافية وذلك
أنّ الإنسان اذا بالغ في الارتياض [٣٣ ٣٥] بمعرفة حقائق
الاشياء واجتهد في اقتناء الفضائل واختيار المحامد اتصل بالعالم
العلويّ فصار عند مفارقة الهيكل عقلاً خالصاً ونفساً صافيةً
فيستمنونه حينئذ الملك قالوا واقصى الدرجات في الأسفل
النبوة وهي تُنال بالعلم والعمل وفي الأعلى الملائكة وهي
ينالها مَنْ نال النبوة في الأسفل وزعت فرقة أنّ الملائكة
أباض من الله واجزأه وعندهم أنّه تبارك وتعالى شيء بسيط
روحانيّ وسماهم أُمّية في شعره تلاميذ الله وأعوانه مع
مقالات كثيرة متباينة وليس هذا الباب ممّا يُدرك بالعقل
ولكنّه يُعرف فإذا كان هذا سبيله فلا معنى لردّ ما سبيله
الخير إلى غير الخير،

ذكر صفات الملائكة روى ابن اسحق الواقدي أنّ النبي
صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم قال ألا أحدثكم عن ملكٍ
من ملائكة الله أذن لي ربّي في الحديث عنه قالوا بلى يا رسول

الله قال إن لله ملكًا قد نفذ بقدمه الأرض السفلى ثم
خرج من هوآء ما بين ذلك حتى أن هامته لتحت العرش
والذى نفس محمد بيده لو سُخِّرَت الطير فيما بين عنقه الى
شجرة أذنه لحفت فيه سبعائة عام قبل أن يقطعه وروى ابن
جُرَيْج عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنه أن النبي صلعم
قال لجبرئيل إني أحب أن أراك في صورتك التي تكون عليها
في السماء قال لا تقوى على ذلك قال بلى قال فأين
تُحب أن أتخيل لك قال في الابطح قال لا يسعني قال
بعرفات قال ذلك بالحرى فواعده^١ ذلك وخرج النبي
صلّى الله عليه وعلى آله وسلم للوقت فاذا هو بمجبرئيل قد اقبل
من جبال عرفات وقد ملأ بين المشرق والمغرب وسدّ الخافقين
رأسه في السماء ورجلاه في الأرض وله كذا ألف جناح ينتثر
منها التهاويل فلما رآه النبي صلعم خرّ منشفياً عليه فتحوّل جبرئيل
عن صورته الى صورة التي كان يأتيه فيها وهى صورة دُجّية
الكلبي وهو ابن خليفة بن فروة الكلبي فضمه الى صدره
فلما أفاق قال ما ظننت أن الله تعالى خلقا يشبهك قال يا

^١ فواعده. Ms.

محمد فكيف لو رأيت اسرافيل رأسه من تحت العرش ورجلاه
 في تخوم الأرض السابعة وان العرش لعلى كاهله وانه يتضال
 احياناً من مخافة الله تعالى حتى يصير كالصعوة وما يحمل عرش
 ربك إلا عظمته وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال ان لله
 ملكاً البحار كلها في نقرة إبهامه وعن كعب الاحبار انه قال
 ان لله ملكاً السموات على منكبه يدور بها كما تدور الرجا
 وعن ابن مسعود رضى الله عنه في صفة ملائكة العذاب
 قال ما منهم ملك الا ولو أمره الله أن يلتقم السموات
 والأرض وما فيهما من شئ لكان ذلك عليه لما عظم الله من
 أجسامهم وقد جاء في صفة ملائكة الرحمة وملائكة العذاب
 وصفة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وغير هؤلاء^١
 من الملائكة ما يمتدق المؤمن الايمان به والتسليم له وجاء
 في صفة حملة العرش أنهم ملائكة قدر قَدَمُ أحدهم مسيرة
 سبعة ألف سنة ولهم قرون كقرون الوعول وقيل العرش
 على كواهلهم وقيل على مناصكهم ناشية في العرش والله أعلم
 وأحكم ، وروى ابو حذيفة عن مقاتل عن عطاء ان الله يبعث

جبرئيل كلَّ يوم الى جنة عدن فيغس بجناحيه في نهرها ثمَّ
يحيى فينفضها [٣٧ 33 ١٥] فيسقط من كل جناح سبعون ألف قطرة
يخلق الله من كل قطرة ملكًا قال وما يقطر من السماء الى
الأرض قطرة ألا ومعه ملكٌ ينزل الى الأرض ثم لا يعود اليها
قال وما في السموات موضعٌ شبرٍ إلا وفيه ملك قائم أو ساجد
أو راكم لم يرفع رأسه منذ خُلِقَ فاذا كان يوم القيامة رفع رأسه
فيقول سبحانك ما عبدناك حقَّ عبادتك قال ولله ملك
موكل بالسحاب فاذا وضع قدمه في البحر مدَّ واذا رفعها جزر
قال والملائكة أربعة جبرئيل ملك الرسالة واسرافيل ملك
الصُّور وعزرائيل ملك الموت وميكائيل ملك الرزق ورؤى عن
عليّ بن ابي طالب رضی اللہ عنہ اَنه قال الرعد ملك
موكل بالسحاب يسوقه من بلد الى بلد معه كذا من حديد
كلما خالفت سحابة صاح بها والبرق مصمعه السحاب به وروى
ابن الأنباري في كتاب الزاهر ان السحاب ملك يتكلم بأحسن
الكلام ويكي ويضحك والرعد كلامه والبرق ضحكه والمطر
بكاؤه وعن كعب لولا ان الله وكل بطعامكم وشرابكم في نومكم
ويقتلكم من يذب عنكم ليحفظكم بقول الله تعالى له مُعَقَّبات

من بين يديه ومن خلقه يحفظونه من أمر [الله] وروى هشام
ابن عمار بن عبد الرحيم بن مطرف عن سعيد بن سلمة عن
ابان عن انس رضى الله عنه ان النبي صلعم قال ان لله
ملكاً له ألف رأس في كل رأس ألف وجه في كل وجه
ألف فم في كل فم ألف لسان يُسَبِّح الله ويُقَدِّسه كلُّ
لسان بألف لغة من التسبيح فهذا وما أشبهه موقوف على
صحة الخبر وصدق الراوى إذ ليس يمتنع عن البارئ سبحانه
وتعالى شئٌ وما عسى أن يقوله قائل وهو مُصدّق بابتداع
الله أعيان هذا العالم لا من عين سابقة فمن لم يعجز عن هذا
فليس عن أعجب منه بماجز واذا كانت أحوال الملائكة كما
وصفنا من إطلاق اسم الملائكة على الجماد والموات فغير بديع
ما حُكي عنهم وقد قيل الريح ملك وقيل من نفس ملك
وأذكرُ أنى حاجتى رجل من البهاقرية^١ وهم صنف من
المجوس أطلبهم للغير وآلفهم عن الذى فى دفننا موتانا ما تمنينا
بذلك فقال ان الأرض ملكٌ وانتم تلقمونه الموتى فكيف
تستحسنون ذلك وقد يرى بعض الناس ان الشياطين كلَّ

^١ البهاقرية. Ms.

شرير داعر^١ والملك كل خير فاضل ومذهب الدايير ما
حكيانه ووصفناه،

القول في الملائكة أمكلفون أم مجبورون وهم أفضل أم
صالحو المسلمين قال قوم هم مضطرون الى افعالهم مجبورون
عليها ورؤى عن ابن عباس أنه قال في قوله يُسَبِّحُونَ
الليل والنهار لايفترون ان التسبيح لهم بمنزلة النفس لنا
وقال آخرهم مكلفون مجبورون لأن الله تعالى يقول
ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم ولا يصح
الوعيد على غير المقدور عليه وقد قال أتى جاعل في الارض
خليفة قالوا اتجمل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح
بحمدك ونقدس لك قال انى اعلم ما لا تعلمون فدل هذا
القول منهم على اختيارهم وقال لا يعصون الله ما امرهم
وفعلون ما يؤمرون ولولم يكونوا قادرين على المصيبة لما كان
يمدحهم بترك المصيبة ومعنى قوله يسبحون الليل والنهار لايفترون
مدح لهم على المواظبة على الطاعة أو لا يقطعهم عنها ما يقطع
الناس من الحوائج والأشغال وقول ابن عباس رضى الله عنه ان

^١ كذا في الأصل. Ma. marg.

التسبيح سهلٌ عليهم كالنفس [٢٣ ٣٤ ٢٥] في سرعة الموائاة
 والمطاوعة ويمجوز ان يكون من تسبيحهم ما هو اضطرار ومنه
 ما هو اختيار فان قيل اذا كانت الطاعة منهم باختيار فهل لهم
 على ذلك من ثواب فمن قائل ان ثوابهم تقرب المنزل
 ورفع الدرجة وآخر انه زيادة القوة على الطاعة وتقديد الجدة
 والنشاط في العبادة وآخر انه اخذهم أهل الجنة وليس
 الشواب كله المظم والمشرب لانهم ليسوا بذوى أجسام
 مجوفة فيلجئهم الحاجة الى ما يحتاج اليه ذوو الاجسام المجوفة
 وقد قيل أن ثوابهم ان يستجيب دعاؤهم في الموحدين وذلك
قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد
ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل
 شيء رحمةً وعلماً الآية فطاعتهم مذ خلُقوا ان يستجاب في
 الموحدين ولهم مسئلة وتضرع وطاعتهم بعد ذلك بشكر
 وبعرف^١ واختلقوا في الملائكة وصالحى المؤمنين أيهم أفضل
 فذهب كثير من المسلمين إلى تفضيل الملائكة واحتجوا
بقوله تعالى قل لا اقول لكم عندى خزائن الله ولا اطمئنيب

^١ كذا في الأصل. Indication marg.

ولا أقول لكم انى ملك وقوله تعالى فيما يحكى عن الشيطان
ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة ألا ان تكونا ملكين
او تكونا من الخالدين وقول صواحب يوسف ما هذا بشرًا إن
هذا إلا ملك كريم وقوله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون
ما يُؤمرون وقوله تعالى يستحون الليل والنهار لايفترون وقوله
ولقد كرّمنا بنى آدم وحملناهم فى البرّ والبحر ورزقناهم من
الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً فلما لم يُقَلْ على
من خلقنا علّمنا ان هاهنا من هو أفضل منهم قالوا وهل
يستوى حال من لا يعصى قطّ وحال من لا يتعزّى عن معصيته
وكيف بفضيلة عمل من أقضى عمره مائة سنة وفضيلة من
عمره الأبد وذهب إلى أن صالحى المؤمنين أفضل لمكابدتهم
مشقة الطاعة مع منازعة الشهوة وممانعة الشيطان والعمل
بالنّيب خوفاً وطمعاً واتّى يقع طاعة من أضفى عن شوائب
الموى وأخلص من مزاحمة^١ الشهوة وأمدّ بظلّ العصاة وحرس
من الوسواس من طاعة مجبول على الموى مطبوع على الشهوات
موكل به اعداء من نفسه وجنسه وشيطانه وأنما يستحق

١ مزاج. Corr. marg.

العمل تمام الفضيلة باحتمال الكذب والنفاق والمشقة فيه قالوا
 وليس ينكر^١ ان الملائكة أفضل من الناس ومن كثير من
 أهل الاسلام حتى تكرمنا^٢ ما تلاه خصمنا من الآيات وإنما
 تفضيلنا فاضلي المؤمنين وصالحهم وقد أسجدهم الله لصفيته
 آدم ءم فهلا كان ذلك على سبقه بالفضيلة وقال جلّ
وعزّ وان تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح
المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير فقدم صالحى المؤمنين
 بالذكر لفضيلتهم على كثير من الملائكة وليس فى وجوب
 الإيمان بهم أكثر فضيلة من وجوب الإيمان بالمؤمنين قال
 الله عزّ وجلّ يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ثم هم مع ذلك
 خولُ لبني آدم وحفظة عليهم وقد روى فى الحديث انّ
 الملائكة سألو الجنة فقال الله سبحانه لا أجعل صالح
 من خلقتُ بيديّ كمن قلتُ له كن فكان ورؤينا عن كعب
 أنه قال ركب الله فى الملائكة العقل بلا شهوة وفى
 البهائم الشهوة بلا عقل وفى ابن آدم كليهما فمن غلب عقله

^١ Ms. شكر.

^٢ Ms. تكرمنا.

شهوته فهو خير [٣٥ ٣٤ ٣] من الملائكة ومن غلب شهوته
عقله فهو شرٌّ من البهائم واحتجَّ بعضُ المتأخرين بقول شاعر
يمدح ابن موسى الرضا ويقال هي لأبي نواس [خفيف]

قِيلَ لِي أَنْتَ أَوْحَدُ النَّاسِ فِي كُلِّ مَقَالٍ مِنَ الصَّلَامِ النَّبِيِّ
لَكَ مِنْ جَيْدِ الصَّلَامِ نِظَامٌ يُبَجِّى الدُّرَّ مِنْ يَدَيِ مُجْتَنِيهِ
فَلَمَّا ذَا تَرَكْتَ مَدْحَ ابْنِ مُوسَى وَالْخِصَالِ الَّتِي يَجْمَعْنَ فِيهِ
قُلْتُ لَا أَهْتَدِي لِمَدْحِ إِمَامٍ كَانَ جَدِيدُ خَادِمًا لِأَيِّهِ

ذكر ما جاء في الحجب اعلم انَّ الحجاب لا يوجب حدًّا على
الارسال لانَّ الله محبوب عن خلقه ولا يطاق القول بأنَّه
محدود لأنَّ الحجاب يحتمل وجوهاً من الممانى وروى وهب بن
ابى سلام سأل رسول الله صلعم هل احتجب الله بشيء عن
خلقه غير السموات فقال نَعَمْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ
هَمَّ حَمَلَةُ الْعَرْشِ سَبْعُونَ حِجَابًا مِنْ نُورٍ وَسَبْعُونَ حِجَابًا مِنْ نَارٍ
وَسَبْعُونَ حِجَابًا مِنْ ظِلَّةٍ حَتَّى عَدَّةُ خَمْسَةِ عَشَرَ وَفِي حَدِيثِ الْمَرَّاجِ
فَانْتَهَيْتُ إِلَى بَحْرٍ مِنْ بَحْرِ اخْضَرٍ فَنُودِيَ اِنْ اِرْحَ مُحَمَّدًا فِي
النُّورِ رَجَا وَذَكَرَ عِدَّةٌ بِحَارٍ مِنْ أَنْوَارٍ وَمِنْ الْمَسَامِينِ مَنْ يَسْتَعْظِمُ

القول بالحجاب كيف وقد روى حمّاد بن سلمة عن عمران
الحرفاني عن زُرارة بن أوفى قال قال رسول الله صلعم
يا جبرئيل هل رأيت ربك قال يا محمد بيني وبينه سبعون
حجاباً من نور لو دَنَوْتُ من أذناها لاحتَرَقْتُ وفي حديث أبي
موسى الأشعريّ لو انكشفت سُبُحاتُ وجهه لاحتَرَقَ ما عليها
من شيءٍ ويسير هذا كَلَمَه ما روى عن الحسن انه قال
ليس شيءٌ أقرب إلى الله تعالى من اسرافيل وبينه وبين ربِّ
الْعِزَّةِ سَبْعُ حجب من حجاب المرأة وحجاب الجبروت والمظلمة
وليست ممّا يوجب الحد في الاحتجاب لانها ليست بأجسام
حاملة بين الحاجب والمحجوب ولكنّه يمتثل في بُعد وقوع
الحواس وقطع الاطماع في الإحاطة به والاختصاص بالمظلمة
والسلطان دون خلقه ومثل هذا بلغ عند العباد وتعظيم الباري
وتفخيم قدره للرغبة إليه والرّهبة منه اذ اكثرهم يرون ما
لا يُدرِكُه حواسُّهم ولا يتصوّر في أوهامهم باطلاق لا شيءٍ
ويبدل على هذا التأويل ما روى في الخبر المظلمة إزارى
والكبرياء ركابي^١ فمن نازعهما ألقيته في النار ولا أبالي فهل

يعرض لسمع شك في أن العظمة لا يترز بها والكبرياء لا يتردى
بها ولكن الوجه ما ذهبنا إليه والله اعلم ، وصفة الحُجب
موجودة في أشعارهم قال بعضهم [طويل]

لك الحمدُ والنعمة والشكرُ رَبَّنَا فلا شئَ أَعْلَى مِنْكَ حَدًّا وَأَمَجْدُ
ملكٌ على عرش السماء مُهَيَّنٌ لِعِزَّتِهِ تَعْتَوُوا الوجوهُ وتسجُدُ
فلا بَشَرٌ يسمو إليه بطرفه ودُونَ حجابِ النورِ خَلْقٌ مُؤَيَّدُ

ذكر ما جاء في سدرة المنتهى وهي مذكورة في كتاب الله
عز وجل روى أنها على هيئة شجرة [r 35 p] يمر الراكب في
ظل قننٍ منها ^١ سنة قبل ان يقطعها ثمرها كالقلال وورقها
كأذان الفيلة يأوى إليها أرواح الشهداء والصديقين في
صورة فراش من ذهب بقول الله عز وجل عند سدرة المنتهى
عندها جنة المأوى اذ ينشى السدرة ما ينشى وقد ذكرها
حسنان في شعره

مقامٌ لدى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى لأحمدَ لَا شَكَّ لِلْمُرْتَضَى

١ كذا في الأصل Lacune; note marginale

وقوله تعالى عندها جنة المأوى يُرَدُّ قول من يزعم أن السدرة
 الشجرة التي كان النبي ﷺ [تحتها بحراء] اذ نزل عليه جبرئيل
 بالوحي اللهم الا ان يشبهه بقوله^١ [إن منبري هذا [نزع] عة
 من نزع الجنة وقوله عم بين قبري ومنبري روضة من رياض
 الجنة فيكون مذهبا وكذلك قوله عم الجنة تحت ظلال
 السيوف غير أن الاخذ بالظاهر على القول الأول أعرف
 وأشهر والاخبار به أكثر قالوا وإنما سُميت سدرة المنتهى
 لأنها منتهى علم العلماء فلا يعلم أحد من الملائكة والأنبياء
 ما وراءها إلا الله وحده وسمت بعض القرامطة يتأولها سلمهم^٢
 بحراء محمد ﷺ ما علمه وأفشاء السر إليه لما رأى فيه من
 الامارات وتوسمه فيه فض الله أفواههم وخيب آمالهم^٣

ذكر الجنة والنار لا أعلم أحدا من أهل الأديان يُنكر
 الجزاء من الثواب والعقاب وان اختلفوا في صفته واسمه
 بمكانه ووقته لأن في ابطال الجزاء ابطال الأمر والنهي
 بالوعد والوعيد وإجازة افعال الخلق وارسالهم ويؤدى ذلك

^١ Addition marginale.

^٢ Lacune.

^٣ Note marginale كذا في الأصل.

إلى تسفيه الصانع وتجييله أو الإلحاد والتعطيل وهذه المسئلة
مُعلّقة بأصل التوحيد وذلك أنّه لما قامت الدلالة على
إثبات الباري جلّ وعزّ وقدرته وحكمته لم يميز أن يكون
شيء من أفعاله غير حكمة وصواب فلما أن الحكيم لم
يخلق هذا الخلق عبثاً ولا لمباً ولا سهواً ولم يأمرهم ولم
ينهمهم إلا للثواب الذي عرضهم له والمقاب الذي حذرهم
وحاشى لله سبحانه وتعالى على أن نظنّ به غير الحقّ فالجزاء
يوجبهُ موجب التوحيد وحجّته حجّته ثم لطابق أكثر أهل الارض
على الإقرار به من أعظم الحجج اذا كانت المارضة يكشفها
حجّة العقل واجتماع الخلق فأى عذر بعدها لمتخلف عنها أو
مائل الى ضدّها وان أحسّ من نفسه بنفرة فأولى به أن
يتّهم عقله دون عقل المؤمنين والأئمّ والأجيال فأمّا القول في
أبيّة الجزاء وماهيّته أجنّة ونار [أم] غيرهما فشىء يتبع فيه الاختيار
ولو شاء الله يمجّزئ بغيرهما كما شاء ولكن المعلوم من الثواب
النعمة والاعتباط والمعلوم من المقاب المكروه والتكال ولا نعمة
أعظم من دوام البقاء ولا عقوبة أبلغ من النار التي هي
آكلة الأضداد

ذكر اختلاف الناس في الجنة والنار قرأت في شرائع
الحرانية أن الباري عز وجل وعد من أطاع نعيمًا لا يزول
وأوعد من عصى العذاب بقدر استحقاقه وهذا ناموس أكثر
القدماء ومنهم من يزعم أن النفس الشريرة التي عاثت في هذا العالم
وأفسدت وأدت إذا فارقت هيكلها حُبست في الأثير وهي نار
في أعلى علو العالم والنفس الحَيَّة التي استفادت الفضائل تعود
إلى عنصرها الأزلي ومنهم من زعم أن الفاضل يعلو في العلو
والراذل يتسافل فيبقى في الظلمة والحمود وقد قال
ارسطاطاليس [٣٥ ٧^١] أن العلو الأعلى محلّ الجنود وأنّ السفلى
الاسفل محلّ الموت وعامة أهل الهند يُقرّون بالجزاء والذين
يهلكون أنفسهم بأنواع العذاب من القتل والحرق والفرق
يزعمون أن جوارى الجنة يختطفنه قبل زهوق نفسه وأنما
أثبت هذا لأبّين لك إقرارهم بالجنة في كفرهم وجهلهم
وأهل الكتاب مُجمعون على الإقرار به لأنّ ذكر الجنة
والنار في غير موضع من كتابهم إلا أنهم مختلفون في صفاتها
بالجنة فتسى بالبرانية برديسا وبالبرية كنعاذن ويزعم طائفة

^١ Ms. سفلى ; la bonne leçon est donnée en marge.

من اليهود أنه إذا كان يوم القيامة أظهرت جهنم من وادي^١ وأُحرِثت نارا في الوادي ونُصِب عليه جسر وأظهرت الجنة من ناحية بيت المقدس وأمر الخلق أن يسيروا عليه فمن كان منهم برًا جرى مثل الريح ومن كان منهم آثما تهافت في النار وزعمت فرقة منهم أن الجنة والنار يفتيان وذلك بعد ألف سنة من وقت أن صار الناس إليهما ثم يصير أهل الجنة ملائكة وأهل النار رميمًا وزعم آخرون أنهما لا يفتيان أبدًا وأما المتناسخة وأنهم يروُن الجزاء في النسخ والنسخ ويزعمون أن من استمر على طبع من طباع السباع والبهائم حول إلى صورته عقوبة له ومن تماطى الحق وكف عن الأذى وتجمل بالجميل حول في صورة ملك أو قائد أو رئيس وهذا مذهب كثير من القدماء، ومن المعطلة من لا يُنكر الجزاء في الدنيا بالفقر والفاقة والآلام والأحزان ما ارتكبه من قبيح والسعة في الدنيا والراحة والفرح واللذة جزاء ما عمله من جميل ويزعم السنيّة من الهندود أن من كان قليل الخير

^١ Lacune remplacée dans le ms. par trois points , et note marginale كذا في الأصل

يصير كاسف البال رث الهيئة يأتى لأبواب فلا يتصدق عليه
ومن كان كثير الخير يصير ماعكاً عظيماً عزيزاً فمن أطعم الطعام
أصاب القوة لأنّ البدن تقوى بالطعام ومن كسا الثياب أصاب
الجمال ومن أوقد فى الظلم أصاب حُسن العيش لأنّ الصباح
يَطْرُدُ الظلمات ،

ذكر اختلاف المسلمين فى الجنة والنار اعلم أنّهم فيها على
ثلاث فرق فزعمت المعتزلة إلا أبا الهذيل وبشر بن المعتز أنّهما
لم يخلقا بعدُ وأنّهما مخلقان يوم القيامة واجاز النجّار أن يكونا
خُلِقتا وأنّ لم يخلقا بعدُ وانّهما مخلقان يوم القيامة وقال
سائر المسلمين أنّهما مخلوقتان مفروغ منهما واحتجّوا بآى من
القرآن وأحاديث من السّنة فنّها قيل ادخل الجنة قال ياليت
قومى يعلمون وقوله تعالى ولا تحسبنّ الذين قتلوا فى سبيل
الله امواتاً بل احياء عند ربّهم يرزقون وقوله تعالى وجنة
عرضها السموات والارض أعدت للمتّقين فهل يجوز أن يُعدّ غير
مخلوق وجاء فى الحديث أنّ الله خلق الجنة كذا وكذا بصفات
مضبوطة فى الكتب وقال واتّقوا النار التى أعدت للكافرين
وقال النار يرضون عليها غدواً وعشياً وقال ويا آدم اسكن

انت وزوجك الجنة وقال مخالفوهم أن الجنة والنار ثواب وعقاب والثواب والعقاب لا يستحقان إلا بسد وجود الأعمال الموجبة لهما قالوا ولو كانت الجنة مخلوقة فأن مكانها وهي لا تسمها السموات والارض لقوله عرضها السموات والارض وتأولوا كل ما في القرآن والسنة من ذكرهما على العدة المنتظرة وقد قال الله عز وجل ان الأبرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم فأخبر عنهم وليسوا في الوقت قالوا وغير ممتنع على الله تعالى أن يخلق كل يوم جناتاً ويفنيها أو يبقيهما^١ [٣١: ٣١] كما يشاء وان ينعم أرواح الطيعين في جنة يخلقها لهم أو في غير جنة ويمدب أرواح الظالمين في نار أو في غير نار وقالوا وقد سبقت عدته في افناء ما خلق وثوابه وعقابه غير فائزين أبداً فإن كنا موجودين فلا بُد من فنائها وذلك خلاف وعده فلا مبدل لكلماته قال خصمناؤهم ليست الجنة والنار ثواباً ولا عقاباً إنما هما مقر الثواب والعقاب فيهما يُثاب ويُعاقب والاستثناء قد تناولهما من الفناء والهلاك لقوله إلا ما شاء ربك ولحكمه عليها بالسرمدية

والأبدية وكما أنه وعد أن يُفنى الخلق فكذلك وعد أن لا يفنيهما ثم اختلف هؤلاء في مكان الجنة فقال بعضهم هي في الآخرة والآخرة مخلوقة وقال بعضهم بل هي في عالم لها والله عوالم الخلق ما يشاء وقال بعضهم بل هي في السماء السابعة سقفا عرش الرحمن وروى خبراً وزعم بعضهم أنها مخلوقة ولا يُدْرَى أين هي وليس يعجب أن يمسكها الله في مكان كما أمسك العالم لا في مكان قالوا والنار تحت الأرض السابعة السفلى وروى فيه خبراً

ذكر صفة الجنة والنار أجمع ما في القرآن لوصفها قوله تعالى وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الأعين وانتم فيها خالدون وأجمع خبر فيها خبر ابى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلعم فيما يحكى عن ربه عز وجل أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وبئله ما اطعمتم عليه قال ابو هريرة رضى الله عنه ومصدق هذا في كتاب الله عز وجل فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرّة أعين جزاء بما كانوا يعملون ورواه حمزة بن حبيب عن المنهال بن عمرو عن محمد بن

الحنفية^١ أن النبي صلعم قال حدثوا عن الجنة بما شئتم فلن
تحدثوا عنها بشيء إلا وهي أشد منه فمن هاهنا استجاز من
استجاز صفة الجنة والنار بما لم يأت في الرواية لأن الوصف
وإن أفرط في الوصف لم يعد مدى خاطر همته وغاية معرفته
لا بلغ كنهه ما فيها ولا بعضه لأن نعم الله ونعمه فوق ما يُحصيه
المُحصون إذ لا غاية لها ولا نهاية أبدًا وقد سُئل رسول
الله صلعم عن أهل الجنة فقال جُردٌ مُردُّ مكملون من أبناء ثلاث
وثلاثين سنة هذا من طريق حماد بن سلمة عن علي بن مريد
عن المسيب عن أبي هريرة وفي رواية أخرى من أبناء ثلاث
وثلاثين سنة على سنّ عيسى وصورة يوسف وقلب إبراهيم
والمولود آدم وصوت داود ولسان محمد صلى الله عليه وعليهم
اجمعين وقال أبو هريرة إن أهل الجنة ليزدادون جمالًا وحُسنًا
كما يزدادون في الدنيا قباحة وهرمًا وأنكر قوم من أهل
الكتاب الأكل والوطئ في الجنة وذلك أن منهم من
لا يرى البعث إلا للأرواح فكذبهم الله في القرآن بذكر
الطعام الحواري التي وصفها في الجنة وروى^٢ عن النبي صلعم

^١ الحنفية . Ms.

^٢ وروى . Ms.

لما يذكر الجنة قال إنّ الرجل منهم يُعْطَى قوّة ألف رجل في
الطعام والجماع قالوا وكيف المسّ يا رسول الله قال دحماً
دحماً إذا قام عنها رجعت مطهرة بكرةً بذكر لا يملّ وفرج
لا يحنّ وشهوة لا تنقطع فقال يهود من أكل ينفط فقال
النبيّ صلعم [٣٨ ٧] ولا يتغوّطون وأنما هو عرق يفيض من
أعراضهم مثل اليسك فتضمّر له بطونهم وسئل عن النوم
فقال صلعم النوم أخو الموت وأهل الجنة لا يموتون وسئل
عن الولد قال فتنة ورؤى انه قال لو أرادوا لكان جملة
ووضعه ونشوه في ساعة واحدة وسئل عن المرأة التي يكون لها
زوجان لمن تكون في الجنة ففى رواية حذيفة أنه قال
تكون لآخر زوجيها ولما خطب معاوية أمّ الدرداء قالت
لستُ أبغى بأبى الدرداء بديلاً سمعته يقول قال رسول الله
صلعم المرأة لآخر زوجيها ولذلك حُرّم أزواج النبيّ صلى الله
عليه من بعده ليكنّ أزواجه في الجنة ورؤى عن الحسن انه
قال تخيّر المرأة فتختار أحسنهما خلقاً وسئل ضمرة بن حبيب
أيدخل الجنة فقال نعم واستدلّ بقوله تعالى لم يطمئنّ انس

قبلهم ولا جاناً فلاناس انسيات وللمجن جنيات وسئل ابو العالية
عن اوقات الجنة قال كمثل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس
لاشمس فيها ولا قمر ولا ليل ولا نهار وهم في نور أبداً وإنما يرفون
مقادير الليل والنهار بارخاء الحجب وفتح الابواب وسئل الحسن
عن الحور العين فقال عجائزكم هؤلاء العُش الرُص وتلا
أنا انشأناهن انشاء فحملناهن ابكاراً الآية فقال ويمطون
أزواجاً غيرهن من الحور العين وفي حديث ابن المبارك عن
رشيد بن سعد عن ابن أنعم أن من دخل من نساء أهل الدنيا
الجنة ففضلن على الحور العين بما عملن في دار الدنيا وهذه
الأخبار أتينا بها لشهرتها عند عوام الأمة واستغنائها عن الأسانيد
وسئل عن قوله عز وجل وفيها ما تشبه الأنفس وتلذ
الاعين فلو اشتت ما يستقبحه العقول كالقتل والنصب^١
والظلم ونكاح الاخوات والبنات فأجابهم المسلمون بأن هذا
وما أشبهه مما لا يشتهون في الجنة لأنها ليس فيها كما
لا يشتهون الموت والمرض والذل والفاقة لأنها ليست فيها
فنجس طباعهم عن التشوق إلى ما يستقبح في العقول وينسون

^١ Ms. المصب.

ذكرها واعلم هداك الله أن كل ما وصف به من ذهبها
 وفقنّها وجواهرها وطيبها وطعامها وسائر ما وصف منها كلّها
 على الحقيقة في الاسماء الكثيفة كما خلقت جواهر الأرض
ومثارها بقول الله عز وجل وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو
كانوا يعلمون وروى عن ابن عباس رضي الله عنه عن أسامة بن
زيد عن النبي صلعم أنه سئل عن الجنة فقال نور يتلألأ
وحدثنا الحسن بن هشام العبسي عن وكيع عن الأعمش عن ابن
عباس رضي الله عنه قال ليس في الجنة شيء مما في الدنيا
إلا الاسماء،

ذكر صفة النار وأهلها أجمع آية في وصف النار قوله
والذين كفروا لهم نار جهنم لا يُقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف
عنهم من عذابها وأجمع خبر فيها خبر محمد بن الحنفية وإن كان
مرسلاً حدثوا عن النار بما شئتم فلن تحدثوا عنها بشيء إلا وهي
أشد منه والذي يوجب القياس الشديد أن يكون كل ما وصف
به النار من أغلالها وانكالها وحياتها وعقاربها وأوديتها ومقامها
وسائر ما ذكر في القرآن والأخبار خلاف ما هو في الدنيا
كما قلنا في صفة الجنة وإن يكون الجمع بينهما من جهة الاسم

لا من جهة المعنى لأن النار دار خلود كما أن الجنة دار
 خلود [٣٧ ٣٨] وسئل ابرهيم النخعي عن صفة نار جهنم فقال
 ناركم هذه جزء من سبعين جزء من نار جهنم ولقد ضرب بها
 البحر مرتين ولولا ذلك لما انتفعت بها وسئل الحسن عن
 النار فقال يصير البحر نارا ثم تلا واذا البحار سُجِّرَتْ فقال
 يفجر بعضها من بعض ثم يرسل عليها من الجنوب ريحا ويُسلط
 عليها الشمس حتى يسجرها فتصير^١ نارا فجعلها الله محبسا لأهل
 المعاصي وزعم قوم أن النار مخلوقة اليوم وأنها تحت تخوم
 الارضين السفلى والبحار هي الحاجزة عن الخلق وأن حرارة
 الشمس وحى الصيف مؤخرها^٢ وردوا أن النار اشتكت فقالت
 أكل بعضى بعضا فأذن لها في نفسين نفس في الصيف
 ونفس في الشتاء وأراك أشد ما يكون في الحر والبرد وفي
 الصباح من الحديث ارددوا بالظهر فإن في شدة الحر من فيج
 جهنم واستمظم قوم بقاء ذى روح في النار وذلك لقصور
 علمهم لأن النار ضروب كالأثير الذى يزعمون في علو الهواء.

^١ فيصير. Ms.

^٢ مؤخرها. Ms.

وكانت الكائمة في الحجر والشجر وقد سُئِلَ ابن عباس رضى الله عنه فيما رويوا فقال النيران أربع نار تأكل وتشرب وهي ناركم هذه ونار لا تأكل ولا تشرب وهي النار في الحجر ونار تشرب ولا تأكل وهي نار الشجر ونار تأكل ولا تشرب وهي نار جهنم تأكل لحومهم ولا تشرب دماءهم فلذلك يبقى أرواحهم فأخبر أن نار جهنم خلاف النيران التي ذكرها بقول الله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها فأخبر سبحانه أنه يُبدّل لهم الجلود لتبقى لهم الأرواح لا تأتي عليهم النار فيُفنيهم وقد أَرانا الله من قدرته فيما ركب عليه طباع بعض الحيوانات ما دلّنا به على جواز بقاء ذى روح بالنار كالنعام التي تأكل النار ولا يضرّها والطائر الذى يدخل النار فلا تُحرقه وما أراه جمل ذلك إلا عبرة فدّلنا على جواز بقاء الحياة في أهل النار وآلا فما جاز في طباع الحيوان الاعتداء بالنار والحديد المّحماة وجاء في صفة أهل النار بالعجيب الفظيع فن ذلك ما روى أنه سُئِلَ أبو هريرة رضى الله عنه عن قوله تعالى ومن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يوم القيامة وكيف يأتى من غل مائة بغير ومائتى شاة فقال

أرأيت من كان ضرسه مثل الأُحد وفخذه مثل ورقان وساقه
 مثل البيضاة ومجلسه ما بين المدينة الى الربذة وعن الربيع بن
 أنس قال مكتوب في الكتاب الأوّل أنّ جلد أحدهم أربعون
 ذراعاً وطلته لو وُضع فيه جبل لوسمه وأنّه ليبيكى حتى يصير
 في وجهه أخاديد من الدمع لو طُرِح فيها السفن لجُرث كذا
 الرواية والله أعلم ، وأعلم أنّ كلّ ما يُوصَف من الجنّة والنار
 فسيله السمع والخبر وما موجب العقل فالأصل الذى هو
 الجزاء فلا تشتغل بجواب السائل عن الصفات إذا كان مُنكراً
 للأصل حتّى يُقرّ به ،

ذكر اختلاف الناس فى بقاء الجنّة والنار وفنائهما قرأت فى
 شرائع الحرائين أنّ للعالم علة لم يزل وأنّه واحد لم يتكثر
 ولا يلحقه وصف شىء من المعلومات كلف أهل التمييز الإقرار
 بربوبيّته وبمّث الرسل للدلالة وتثبيت الحجّة فوعدوا من
 أطاع نبيّاً لا يزول وأوعدوا من عصى عذاباً بقدر استحقاقه
 ثمّ ينقطع وقال بعض أوائله أنّه يمدّب سبعة [٣٧ ٧٠] آلاف
 دَورٍ ثمّ ينقطع العذاب ويصير الى رحمة الله تعالى والمهند على
 كثرة اختلافها يجمعها تحتان السنيّة المعطلة والبراهمة الموحدة

وكلهم مُقَرَّونَ بِالْجَزَاءِ. وَأَنَّ الْعَذَابَ سَيَنْقُطُ يَوْمًا وَالسَّمِيَّةُ تَقُولُ
 أَنَّ الثَّوَابَ وَالْعِقَابَ مَوْجُودَانِ فِي هَذَا الْعَالَمِ بِالْحَوَاسِّ جَزَاءً مَا
 اكْتَسَبَتْهُ النُّفُوسُ بَاقِيَةً خَالِدَةً فَاعِلَةٌ وَفَعَلَهَا الْإِبْجَادُ بِالْأَجْسَادِ
 وَأَنَّهَا لَا يَزَالُ سَاكِتَةُ الْأَبْدَانِ فَإِذَا فَارَقَتْ جَسَدًا لَمْ تُعَذِّ
 فِيهِ أَبَدًا وَأَنَّهَا تَتَنَاسَخُ عَلَى فَعَالِهَا لَا يَأْتِي أَمْرًا إِلَّا عَلَى قَدَرِ هَوَاهَا
 وَهَمَّتْهَا فَإِذَا اجْتَرَحَتِ السَّيِّئَاتِ أَثَرَتْ تِلْكَ الْأَفْعَالُ فِي
 جَوْهَرِهَا وَصَارَ غَرَضًا لَازِمًا لَهَا فَإِذَا فَارَقَتْ الْجَسَدَ ذَهَبَتْ
 بِذَلِكَ التَّأْثِيرِ إِلَى الْجَنَسِ الَّذِي لَا يَلَايِمُ هَمَّتْهَا فَتَلَابَسَهُ فَيَصِيرُ
 بِذَلِكَ السَّبَبِ إِلَى الْمَكْرُوهِ وَهُوَ التَّنَاسُخُ فِي أَجْسَادِ الْحَيَوَانِ
 كُلِّهِ مِنَ الْهُوَامِ وَالْأَنْعَامِ وَالْأَنْثَامِ وَالطَّيْرِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَالُوا
 وَأَشَدُّ ذَلِكَ كُلَّهُ إِذَا حُوِّلَتْ فِي جَسَدِ حَيَوَانٍ تَحْتَ الْأَرْضِ
 حَيْثُ لَا مَاءٌ وَلَا مَعْمُورَةٌ وَيَطُولُ عَذَابُهَا بِالْجُوعِ وَالْعَطَشِ وَالْحَرِّ
 وَالْبَرْدِ ثُمَّ تُجَبِّوْنَ إِلَى جَهَنَّمَ وَعَذَابُهَا وَذَلِكَ نَهَايَةُ الْعَذَابِ وَأُخْرَاهُ
 ثُمَّ يَعُودُ مِنْ جَهَنَّمَ الْقَهْقَرَى إِلَى وَجْهِ الْأَرْضِ لِلْعَمَلِ قَالُوا وَأَتَى
 عَمِلَتِ الصَّالِحَاتِ وَالْأَفْعَالِ الْفَاضِلَةِ بِالضَّدِّ مِمَّا وَصَفْنَا فَيَلَابَسُ
 الْجَمَالَ وَالْكَمَالَ وَالصَّحَّةَ وَالْأَمْنَ وَالْقُوَّةَ وَالْإِنْسَ وَالنَّشَاطَ

والمُلك والمزّ وطيب النفس ويصير آخر ذلك كله الى الجنة فيمكث فيها بقدر استحقاقها ثم يرجع الى الدنيا للعمل قالوا والجنة اثنتان وثلاثون مرتبة ويمكث أهلها في أدنى مرتبة منها أربع مائة ألف سنة وثلاث وثلاثين ألف سنة وستّائة وعشرين سنة وكلّ مرتبة أضاف ما دونها بحساب يطول عدده قالوا والنار اثنتان وثلاثون مرتبة ثم وصفوها بجباب الصفات من الحريق والزهرير وزعموا أنّ من قتل شيئاً من الحيوان دون الناس قُتل به مائة مرّة ومرّة ومن قتل إنساناً قُتل به ألف مرّة ومرّة قالوا وليس عُصْرُ من الأعضاء قبيح او سيّج خلقه إلا وقد أتى صاحبه بذلك المضوذية من الدواهي هذا أصل التناسخ ومنهم انتشر في سائر الأمم وليس من أمة من الأمم إلا وهي مُقرّة بالجزاء كما ذكرنا إمّا التناسخ وإمّا الدخر في الآخرة وأجمعوا أنّ العذاب بقدر الاستحقاق ثم يتقطع وزعم كثير من اليهود أنّه إذا أتى على الجنة والنار ألف سنة بعد ما صار اليهما أهلها فنيستما وتمعلتا وصار أهل الجنة ملائكة وأهل النار رميمًا واحتجّوا بقول الانبياء الاثني عشر^١

أنه مكتوب في سفر يهوشوع^١ أن الله يقول إن تمسكت
أمرى وأتممت ميثاق أعطيتك موضعاً وسطاً هولاً الواقفين
قدامى وقال في أهل النار يصيرون رمياً تحت أرجل معاشر
أهل الجنة وسمعت رجلاً من يهود عليهم اللعنة يزعمون أن
منهم من يقول أن العالم ينقضى في كل ستة ألف سنة
ويمجد وأن يوم السبت يوم الحساب ومقداره ألف سنة ويوم
الأحد يوم الابتداء والله اعلم بما قال وكثير منهم يقول
بقاء الجنة والنار على الأبد ويحتجون بقول شعيا في سفره أن
أهل الجنة يخرجون ويرون أجساد الذين عصوني لا يموت
أرواحهم ولا تمخد نارهم والمجوس يزعم أن السرى^٢ يجازى
بقدر استحقاقه بعد موته [٣٨ ٣] بثلاثة أيام كفاء ما فعل
سواء لا زيادة ولا نقصان ومنهم من يزعم أن الجنة والنار في
الدنيا بأرض الهند مع هوس كبير وتخليط ظاهر،

ذكر اختلاف الناس في هذا الفصل زعمت طائفة منهم
أنه لا بد من فناء النار وانقضائها يوماً ما رَوَوْا فيه روايات
فرووا عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال يأتي على جهنم

زمان تخفق^١ أبوابها ليس فيها أحد وذلك بعد ما لبثوا أحتقبا
 وعن الشعبي جهنم أسرع الدارين خرابا وعن عمر رضى الله
 عنه وأرضاه لو لبث أهل النار في عدد رمل عالج لكان لهم
 يرجون واحتجوا بأشياء من باب التعديل ولم يختلفوا في بقاء
 الجنة على الأبد وقالوا آخرون أنها مؤبدتان دائمتان لا تفنيان
 ولا تزولان واحتجوا بأنه لم يكن لنعم الله انتهاء وجب ان
 لا يكون لنعمه انقضاء ورووا عن الأوزاعي انه ذكر هذه
 الروايات التي احتج بها الأولون وقال قد كان الناس يرجون
 لأهل النار الخروج عند قوله خالدين فيها ما دامت السموات
 والارض إلا ما شاء ربك وقوله لاثنين فيها أحتقبا فلما نزلت
 في المائدة وهي آخر ما نزل في القرآن يريدون ان يخرجوا
 من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم علوا انها
 لا تفنى ابداً فإن قيل كيف يجوز على الحكم العدل ان
 يعاقب على جرم منقضى بمقوبة غير منقضية قيل هو الجزاء
 على السواء وكما انه لم تقصر مدة عمره على الكفر في دار
 الدنيا وجب ان لا يقصر عنه العذاب مدة عمره في الآخرة

^١ بحق Ms.

وأيضاً فإنّ نعمة ما لم تكن منتهية وجب ان لا يكون نقمة
منتهية وقد كانت العرب في جاهليتها تؤمن بالجزاء ومن نظر
منهم في الكتب كان مُقرأً بالجنة والنار فنه قول أميّة [وافر]

جهنم تلك لا تبغى بقياً	وعدن لا يطالها رجم ^١
إذا جهنم ثم قارت	وأعرض عن قوابسها الجحيم
يجب بصنديل صم صلاب	كأن الصاحيات لها قضيم ^٢
فتسموا ما ينيها ضواء	ولا يحجر فيبردها السموم
فهم يطفون كالآقضاء فيها	لئن ^٣ لم يغفر الربّ الرحيم
بدائية من الآفات نزو	برآء لا يرى فيه سقيم
سواعدُها تحلب لا تصرى	بها الايدي محللة تحوم
يفيض حلابها من غير ضرع	ولا بَشَم ولا فيها جُزوم
فيحرم عنهم وكلّ عرق	عجيج ^٤ لا احد ولا يتم ^٥
فذا عسل وذا لبنٌ وخمر	وقع في منابته صريم
ونخل ساقط الاكتاف عد	خلال أصوله رطب قيم
وتفاح ورمّان وموز	وماء بارد عذب سليم

^١ Ms. رجم.

^٢ Ms. قضيم.

^٣ Ms. لين.

^٤ Ms. عجيج.

^٥ Ms. يتم.

وفيها لحم شاهدة ونحر^١ وما فاهوا لهم فيها مقيم
وحور لا يرين الشمس فيها على صور الدمي فيها سُهوم
نواعم في الأرائك قاصرات فهنّ عقائل وهنّ قروم
على سُرى ترى متقابلات الأثمّ النضارة والنسيم
عليهم سندس وجناب ريط وديباج يرى فيها فيوم
وخلوا من أساور من لُجين ومن ذهب وعجدة كريم
ولا لغو ولا تأثيم فيها ولا غول ولا فيها مُلم
وكأس لا يصنع شاربها يلدّ بحسن روثها النديم
يصفّوا^٢ في صحاف من لُجين ومن ذهب مبادكة رذوم
إذا بلغوا ألقي أجروا إليها تقبلهم وحلل من يصوم
وخفقت البدور وأردفتهم فضول الله وانتهت القُصوم

[٢٥ 38 ٧٥] اعلم أنّ هذه الاشياء مما جاءت به الرواية والخبر
فنها ما هو ثواب ومنها ما هو عقاب ومنها ما هو تمييز وتفریق
والمسلون لا يختلفون في أساميها وإنّما الخلاف في معانيها
فإنّما الصراط فقد جاء في الحديث أنّه يُنصب جسرٌ على ظهر

^١ Ms. لحر.

^٢ Ms. يصفو.

جهنم ويحمل الخلق عليه فمن كان من أهل الجنة جازه ومن
 كان من أهل النار تهاقت فيها وقيل في صفته أنه أحد من
 السيف وأدق من الشعرة دحض^١ مزلّة وفيه كلاليب
 وخطاطيف وسعدان مضرسة وحسك مفلطحة مسيرة كذا سنة
 صعوداً وهكذا هبوطاً وكذا وطأ والناس يجوزونه بقدر أعمالهم فمنهم
 من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر كالريح العاصف ومنهم من
 يمر كالطير الهادي ومنهم من يمر كالجواد المضمر ومنهم من يمر عدواً
 ومنهم من يمر هرولةً ومنهم من يمشي مشياً ومنهم من يزحف
 زحفاً ومنهم من يحبو حبواً ومنهم من يحتضنه بكشحه وصدره
 والزأون والزالات^٢ كثير وقد أُجيب من يزعم أي ظلم أعظم
 من حمل الناس على ما هذه صورته أنه جعل تمييزاً بين
 أهل الطاعة وأهل العصية وعلامة للحق على هلاك من هلك
 ونجاة من نجا وقد جاء في بعض الأخبار أن أهل الطاعة
 يجوزونه ولا يشعرون به وقيل ينزوي تحت أقدامهم كما
 ينزوي الجلدة من النار فاذا استقروا في الجنة قالوا ما بالنا
 لم نجز الصراط ولم نزد النار التي وعدنا فيقال انكم جُزتم الصراط

^١ دحض. Ms.

^٢ الزلون والزالات. Ms.

فى الدنيا بأعمالكم ووردتم النار وهى خادمة ومن هاهنا ذهب من ذهب الى تأويل الصراط وما الزم الانسان وكلف من مشقة الطاعة ومجاهدة النفس فيما ينزع اليه وعلى هذا فسر بعضهم فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقة الآية وأما المعتزلة وأهل النظر فلأنهم يذهبون الى أن الصراط هو الدين الذى أمر الله بلزومه والتمسك به وكان ابو الهذيل من بينهم يجيز ما جاء فى الخبر كما جاء ويحتج بما ذكرناه بدءاً وأما الميزان فروى كثير من المسلمين انه خلق على هيئة الميزان التى يتعاطاه الناس بينهم فى معاملاتهم ومبايعاتهم يوزن به أعمال العباد والأعمال عندهم مخلوقة وفى كتاب وهب عن ابن عباس ان له كفتين وعموداً كل كفة طباق الأرض احدهما من ظلمة والأخرى من نور وعموده ما بين المشرق والمغرب وهو مُعلق بالعرش وله لسان وصيح ينادى الأسعد فلان والأشقى فلان فإن صحت الرواية فالمنى فيه ما ذكرناه فى الصراط انه جعل مميّزاً فارقاً وهو قول ابى الهذيل يجوز ان يُنصب^١ ميزان يجعل رُجحانه علامة لمن نجا وخفّته

^١ ينصب. Ms.

علامة لمن هلك وقالت المعتزلة غيره وكثير من الأمة أن
الميزان مثل لتسوية الجزأ وتتحقيق العدل وهو قول مجاهد
والضحّاك الشعبي واحتجوا بقول الناس للرجل الأمين العدل
ما هو إلا كالميزان المستقيم ألا ترى الى ما يرثى به عمر بن عبد
العزيز رحمه الله [بسيط]

قد غيّب^١ الدافنون التراب اذ دفنوا بدير سعمان قسطاس الموازين

وانشد الفراء بيتاً [كامل]

قد كنتُ قبل لقائكم ذامِرةً عندي لكلّ مخاصم ميزان

[٣٩ ٣٩] ويسمى الحجة ميزاناً والله اعلم واحكم وختلفوا في
الموزون فقال قوم يُوزَن عين الأعمال فتخف السيئة لآثه
يأتيا الإنسان بخفة ونشاط وتثقل الحسنة لآثه يأتيا بعتاء
وكلفة وقالت طائفة بل يوزن صُحف الأعمال وهو قول ابن
عبّاس رضي الله عنه ويعضد رواية عبد الله بن عمر عن
النبي صلعم يُوثق رجل يوم القيامة ويُوثق بتسعة وتسعين سجلاً

^١ Ms. عيب، corrigé d'après le vers de Férâzdaq cité par Mas-
'oûdi, *Prairies d'Or*, t. V, p. 445.

كلّ سجلّ مدّ البصر فيها ذنوبه وخطاياہ فيوضع في كفة ثم يخرج له قرطاس مثل واشد بطرف سبائبه على بعض إبهامه فيه شهادة ان لا إله إلا الله فيوضع في الكفة الأخرى فيرجح به وقال قوم يوزن ثواب الأعمال وذلك ان الله يظهره في صورة ويُحدث عند الوزن ثقلًا في الطاعة وخفة في المعصية وكلّ ما حكى وروى ممكن والله أعلم بالحقّ وأحكم وأما الأعراف فذكر أنه كسور بين الجنة والنار يوقف عليها قوم إلى أن يقضى الله تعالى بين خلقه مع اختلاف كثير في من يقام عليه ويدلّ على أنه من الجنة قوله عزّ وعلا ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله^١ وفيه يقول أمية بن أبي الصلت

[بسيط]

وآخرون على الاعراف قد طعموا بجنة حقها الرمان والخصر^٢ -
منهم رجال على الرحمن رزقهم مكثّر عنهم^٣ الاخبث والوزد

وأما الصور فإن الرواة مختلفة فيه فروى أنه كهيئة القرن

^١ رزقكم Ms.

^٢ منه Ms.

يُجمع فيه الأرواح ثم يُنفخ منه في الأجساد عند البعث وقال
 قوم يخلق الصور يوم القيامة وتأولوا قوله وهو الذى خلق
 السموات والأرض بالحق ويوم يقول كن فيكون قال يقول
 للسموات كونى صوراً يُنفخ فيه وقال بعضهم الصور جمع الصورة
 وإن صحَّ الخبر كيف انعم وصاحب الصور قد التقمه وحنا
 جبهته ينظر متى يؤمر فينفخ لزم التسليم والقول به وأما
 الحوض جاء في الحديث بروايات مختلفة وقال كثير من
 أهل التفسير أن الكوثر اسم حوض النبي صلعم وروى ما بين
 جنبى حوضى كما بين صنمًا وإيلة وآئيته في عدد نجوم السماء
 ماء أحلى من المسلى وأرد من الثلج وأشدَّ بياضًا من اللبن
 من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدًا وقال قوم في تأويل
 الحوض أنه علمه ودينه وطريقته والله أعلم،

• واسته. Ms. ١

تم الجزء الأول

كتاب البدء والتأريخ

الجزء الثانى

الفصل السابع

فى خلق السماء والارض وما فيها

قد بيّنا مقالات الأمم فى حَدَث العالم وقِدَمه وقد ذكرنا آراءهم فى المبادئ وكشفنا عن عُوارِ كلِّ من خالف الحقَّ ودلّلنا على ان مأخذ هذا العالم لا يصحّ إلّا من جهة الوَحى والنبوة بما لا مزيد عليه فى مقدار الشريطة التى نَصَبناها فى كتابنا هذا واللّه اعلم والموفق والمعين وقد اختلفت الروايات فى هذا الباب عن ابن عباس ومجاهد وابن اسحق والضحاك وكعب ووهب وابن سلام والسندى والكلبى ومقاتل وغيرهم [fo 89 vº] ممّن يتخرى ' هذا العلم وينحونحوه فلنذكر الاصحّ من رواياتهم والأقسط للحقّ

١ Ms. لبحرى.

والأشبه بالصواب وتُسوق ما يحكيه أهل الكتاب ولا يكذبهم
 ألا فيما يتقنه من وفاق كتابنا أو خبر نبينا صلعم وروى ابو
 حذيفة عن رجال أسماهم ان الله تعالى لما أراد أن يخلق
 السماء والارض سلط الريح على الماء حتى خربته فصار موجاً
 ودهناً ودخاناً فأجد الزبد فجعله ارضاً وأجد الموج فجعله جبلاً
 وأجد الدخان فجعله سماءً وربما يقع تغيير في العبارة لزيادة بيان
 فليراع الناظر المعنى لا اللفظ وزعم محمد بن اسحق ان أول ما
 خلق الله النور والظلمة فجعل الظلمة ليلاً وجعل النور نهارة ثم
 سمك السماوات السبع من الدخان دخان الماء حتى استقلن
 ولم يحبكن وقد اغطش في السماء الدنيا ليلاً واخرج ضحاها
 فجرى منها الليل والنهار وليس فيها شمس ولا قمر ولا نجوم ثم
 دحا الارض وأساها بالجبال وقدر فيها الاوقات ثم استوى
 الى السماء وهي دخان قال فحبكن وجعل في السماء الدنيا
 شمسها وقمرها ونجومها وأوحى في كل سماء أمرها وقريب من
 هذا ما روى عن عبد الله بن سلام انه حكى عن التوراة
 ان خلق البخار^١ الذي خرج من الماء والجبال والارض من

الامواج ودحا الأرض من تحت موضع الحكمة عن الكلبي
والسندی أَنَّ الأرض كانت تُكْنَفُ كما تُكْفَأُ السفينة فأُشْمِخَ
الله جبالها وأرساها بالأوتاد حتى استقرت وتوطدت لقول الله
تعالى وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ^١ وفي صدر التورية^٢
التي في أيدي اهل الكتاب أَنَّ أول ما خلق الله السماء والأرض
وكانت الارض خربة خاوية وكانت الظلمة على الأرض وريح
الله تعالى يزف على وجه الماء فقال الله ليكن^٣ النور فكان النور
فرأى الله حسنا فميزه من الظلمة وسماه نهارا وسمى^٤ الظلمة ليلا
وقال ليكن ريفاً وسط السماء فليحل^٥ بين الماء والسماء فكان
سقفًا يميز بين الماء الذي أسفل وبين الماء الذي هو أعلى
وسماه سماء وقال الله ليجمع الماء الذي تحت السماء وليكن
اليُسُ فكان كذلك فسَمِيَ مجتمع الماء البحار وسمى اليبس
الأرض وقال الله ليخرج الارض الزهر والعُشب والشجر ذا

^١ Ms. التوراة.

^٢ Ms. للى.

^٣ Ms. وسمى.

^٤ Ms. فليحل.

^٥ Ms. السماء.

الحمل فأخرجت الارض ذلك ثم قال الله تعالى ليكن نوران في سَقَف السماء ليمتزا بين الليل والنهار وليكونا آيتين للآتيام والشهور والسنين فكان نوران الأكبر والأصغر فالأكبر لسلطان النهار والأصغر والنجوم لسلطان الليل فراه الله حسناً وقال الله تعالى ليحرك الماء كل نفس حيّة وليطير الطير في جوف السقف وخلق الله ثمانين عظماً وحرك الماء كل نفس حيّة لجنسها وكل طائر لجنسه فرأى الله ذلك حسناً فقال انموا واكثروا واملأوا الأرض وقال الله تعالى فخلق بشراً كصورتنا وشبهنا ومثالنا ويكون مُسلطاً على سمك البحار وطير السماء ودواب الأرض فخلق آدم على صورته ومثاله وشبهه ، وأما الفرس فإنهم يحكون عن علمائهم وموبذيههم^١ أن الله خلق في ثلثمائة وخمسة وستين يوماً ووضع ذلك على ازمة كاه انبار دين ماه^٢ وأن أول ما خلق الله السماء في خمسة واربعين يوماً وهو كاه انبار [دَي] ماه وخلق الماء في ستين يوماً وهو كاه انبار اردبيهشت ماه وخلق النبات في ثلاثين يوماً

^١ Ms. وموبذهم.

^٢ Ms. على ارمه كاه انبار.

وهو كما انبار ابان ماه هذا ما عليه عامة من يعرفهم [fo 40 ro] من
 أهل الأرض بمحدث العالم والأصدق من ذلك ما نطقت به
 كُتب الله أو جاءت به رُسُلُه لآلِه لم يشاهد الخلق أحدٌ
 فيخبر عنه ولا العقل موجب كيفية ذلك ثم لا شئ * احل
 للزيادة واخط في الرواية وأكثر تشويشاً واضطراباً من هذا
 الباب قال الله تبارك وتعالى خلق السماوات فبدأ بذكر
 السماء على الأرض في غير موضع من كتابه ثم قال
أَنْتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ
أَنْدَادًا^١ الآية الى قوله ثم استوى الى السماء وهي دخان^٢
وقال أنتم أشد خلقاً أم السماء بناها رفع سمكها فسواها^٣
 الى قوله والأرض بعد ذلك دحاها^٤ فأخبر أن خلق السماء
 كان قبل خلق الأرض وبسط الأرض كان قبل تسوية السماء
 وما فيها كما ذكره ابن اسحق،

صفة السماوات قال الله تعالى خلق سبع سماوات طباقاً^٥

^١ Qor., ch. XLI, v. 8.

^٢ Qor., ch. XLI, v. 10.

^٣ Qor., ch. LXXIX, v. 27-28.

^٤ Qor., ch. LXXIX, v. 30.

^٥ Qor., ch. LXVII, v. 3, et ch. LXXI, v. 14.

فأخبر أن بعضها فوق بعض وزعم الكلبي أن السماوات فوق الأرض كهيئة القبة الملتصق منها اطرافها وقول الله الحق ان يتبع ما لم يرد تخصيص صادق او تبين وروى وهب عن سلمان الفارسي رحمه الله أن الله خلق السماء الدنيا من زمردة خضراء وسمّاها برّيق^١ وخلق السماء الثانية من فضة بيضاء وسمّاها كذا وخلق السماء الثالثة من ياقوتة حتى عد سبع سموات بأسمائها وجواهرها وروى عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال إن السماء الدنيا من رخام أبيض وأما خضرتها من خضرة جبل قاف وروى أن السماء موج مكفوف واختلف القدماء فيه فزعم بعضهم أن جوهر السماء من حديد وزعم بعضهم أنه جوهر صلب وجمد بالنار حتى صار مثل الجليد ومنهم من يزعم أنه جوهر نارى وبعضهم يراه جوهرًا مركّبًا من حارٍ وباردٍ وبعضهم يقول هو دخان من بخار الماء تكاثف وتصلّب وبعضهم يراه جوهرًا خارجًا من مزاج الطبائع فكأنهم يسمّون السماوات الافلاك فالذى يجب أن يعتقد منه أنه جوهر ما آن لولم يكن كذلك ما قبلت الأعراض التى تراها من سواد الليل

وخضرة واختلاف القدماء فيه دليل على قصور فهمه عنه
وروايات أهل الاسلام لا يوجب اعتقاداً ما لم يكن إجماع أو
شهادة نص من كتاب أو خبر نبي صادق مؤيد بالمعجزات
الباهرة اللهم إلا أن يكون وفاق في الأسماء لا في المعاني
لخالقة أجسام السفلى أجسام العلو وقد شبه أمة السماء بالزجاج
من جهة لونه ولم يرو عن أحد من الفلاسفة ولا من أهل
الكتاب [كامل]

فَكَانَ بِرَيْقٍ وَالْمَلَانِكَ حَوْلَهُ سُدَّتْ ثُوَاكِهُ الْقَوَائِمُ مُعْبَرِدُ
خَضْرَاءُ^١ ثَانِيَةٌ تَظَلُّ رُؤُوسَهُمْ فَوْقَ الذَّوَابِ فَاسْتَوَتْ لَا يَحْصَدُ
كَزْجَاةِ الْفُسُولِ أَحْسَنَ صُنْعَهَا لَمَّا بَنَاهَا رَبُّنَا يَتَجَرَّدُ

صفة الفلك قال الله تعالى لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر
ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون^٢ قال بعض
المفسرين تدور كدوران الرّحا وأهل النجوم يزعمون انه [٢٠ 40 ق]

الفلك الأعظم المحيط بالافلاك السبعة ولها في كل يوم وليلة

^١ Ms. وخضراء.

^٢ Qor., ch. XXXVI, v. 40.

دورة واحدة من المشرق الى المغرب وسائر الافلاك في جوفها
تدور من المغرب الى المشرق كمشى النمل على الرحا الدائرة
بالمكس ومنهم من يقول هو الفلك الثابت وهى التاسعة من
الافلاك الضابطة لها واكثرهم على أنها الثامنة وفيها الكواكب
الثابتة وفى رواية المسلمين أن من سماء الى سماء مسيرة خمس
مائة سنة وما بين كل سماء مسيرة خمس مائة سنة وللقدماء
فى هذا تقدير فزعم الفزارى أن بين فلك وفلك مسيرة
ثلاثة آلاف سنة وقد ذكر فى كتاب المجسطى مقادير اجرام
الكواكب وابعادها من نقطة الأرض وبعد بعضها من بعض فى
المُلُو وكُم قَطْرُ فلكٍ يدور بها وعُظم الافلاك وسِعَتِها وحال
الأرض وكميَّتها فى الطُول والعَرْض والاستدارة ما الله به عليم
فإن كان حقًا فهو الوحي لأن قُوى الخلق تقصرُ عن امثاله
وإن كان حَزْرًا وتُخمينًا فرواية أهل الإسلام أحقّ وأصدق وإذا
صَحَّت فهي تحتمل وجهين من التأويل أحدهما البُعد فى المسافة
والثانى العجز عن الترقى إليه ومن العجب ضرب من لا يرى
السموات والافلاك أجرامًا مركبة ولا أجسامًا متحركة^١ حدًا

^١ متجروه Ms.

لها في البُعد والقرب والبسائط غير محصورة ولا متناهية وأختلف
 في ذات الفلك الذين زعموا انها جِرمٌ فزعمت منهم أنها من
 تركيب الطبائع الأربع وقال قوم بل هي طبيعة خامسة خارجة
 عن هذه الطبائع والطبائع خفيفات^١ النار والهواء وثقليات
 الأرض والماء والفلك لا خفيف ولا ثقليل وزعم قوم انه لحم
 ودم وقال اعظمهم عندهم رأياً أنَّ الفلك حيٌّ ناطق والكواكب
 لها النفس الناطقة ورأيتُ في كتب بعض المفسرين ميلاً الى
 هذا الرأي واحتجَّ له بقول الله تعالى قالتا اتينا طائعين^٢
 والنطق قد يكون بالعبارة والبيان وبال دلالة والآثر،،

صفة ما فوق الفلك قال المسلمون فوق الافلاك العرش وفوق
 العرش ما الله به عليم ومنهم من يقول فوق العرش الباري
 عزَّ وجلَّ وهذا قولٌ شديد وهو من شعار الإسلام ما لم يوصف
 بالمكان والتمكَّن لأنَّ فوق يحتمل وجوهاً من التأويل ومن
 قال بوجود الجنة في الوقت قال هي في السماء السابعة واحتجَّ
 بقوله عزَّ وجلَّ وفي السماء رزقكم وما توعدون^٣ قال كثير من

^١ حَقِيقَات Ms.

^٢ Qor , ch XLI, v. 10

^٣ Qor., ch. LI, v. 22.

أهل التفسير أنه الجنة وقال قدماء في ترتيب العوالم بعد ذكر الفلك المستقيم وأنه الثامن أو التاسع على اختلافهم ان فوق الافلاك كلها عالم النفوس محيط بجميعها ثم فوقه عالم العقل مسبول على هذه العوالم والبارئ سبحانه وتعالى فوق ذلك كله فان أرادوا المسافة فقريب من قول بعض المسلمين^١ وإن أرادوا الرفعة والعظمة والمُلُوْ كان اقرب الى الحق والله أعلم وأحكم وفي أخباره أصدق،،

صفة ما في الأفلاك والسموات كما جاء في الخبر ورؤى في الخبر أن في السماء الدنيا بيتًا مجذاء الكعبة يقال له الصُّراح^٢ يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يمودون إليه أبدًا وقال هو البيت المعمور ورؤى أن أرواح الصالحين تصعد اليه قالوا وتحت العرش بحر من ماء أخضر كنى الرجال يُحيي الله به الموتى بين النفثتين وهو الذي قال الله عز وجل ص والقرآن ذى الذِكر^٣ ورؤى [f° 41 r°] عن الضحاك أن في السماء جبالاً من برَد خلقه الله مقداراً معلوماً لكل سنة فإذا فنى ذلك

^١ Ms. ajoute ان .

^٢ Ms. الصُّراح .

Qor., ch. XXXVIII, v. 1.

قامت القيامة ورؤى عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال ليست سنة بأقلّ مطراً من سنة ولكن الله قسم هذه الأرزاق فجعلها من هذا القَطَر فإذا عمل قوم بالمعاصي حوّل ذلك الى غيرهم وقد فسر بعضهم وفى السماء رزقكم وما توعدون^١ المطر وزعم وهب أن الله خلق فى الهواء طيراً أسود فهى التى طارت بالحجارة على لوطٍ وعلى اصحاب الفيل وروى ابن اسحق عن النبى صلعم انه قال إنّ ممّا خلق الله ديكاً برائته تحت الأرض السابعة وعُرفه منطوّ تحت العرش قد أحاط جناحه بالأفقين فاذا بقى ثلث الليل الأخير ضرب بجناحيه ثمّ قال سبحان ربنا الملك القدّوس فيسمعها من بين الخافقين فترون أنّ الديكّة إذا سمعت ذلك ورؤى أنّ فى السماء موجاً مكفوفاً وقيل دون السماء بحرٌ مكفوف فيه مجارى الشمس والقمر والجواري الخُسّ وزعم بعضهم ان ذلك قوله والبحر المسجور^٢ قالوا وليس فى السماوات سبع مَوضِعٍ قَدَمٍ إلّا وفيه ملك قائم أو راكم أو ساجد وجاء فى حديث المربّيع بعجيب الصفة للخلق الذى فى السماوات والله اعلم وهكذا جاءت

^١ Qur., ch. LI, v. 22.

^٢ Qur., ch. LII, v. 6.

الأخبار في غير حديث المراج وهكذا كله جائز في حدّ
الإمكان لأنّنا قد علمنا أنّ ما تعالى عن وجه الأرض دخل في
حدّ الروحانيين فكلّ ما ارتفع درجة ازداد لطافة ورقّة وليس
البيت^١ كله من طين وخشب ولا البحر الماء المجتمع وقد قلنا
هذا أنّ ما خرج عن هذا العالم الأسفل فقد انقطعت النسبة
إلا في التسمية ولا يختلف مخالفونا أنّ المطر قبل ان ينزل أجزاء
مفرقة لطيفة ومن لطف أجزائه تمسك في السماء فغير مستنكر
أن يكون في السماء بحر على هيئة أجزاء المطر وكذلك البرد
والثلج مع هذه رواية الضحّاك وأكثر المسلمين على خلافها
وكذلك رواية وهب في الطير والحجر وإنما الاجتماع في كون
الملائكة في السماء قد أجازت جماعة من القدماء أن يكون في
العوالم سبع وبهائم غير محسوسة للطافة أجسامها فما يقومون ممّن
أقرّ بصورة الملائكة^٢،

صفة الكواكب والنجوم قال الله تعالى إنّنا زينا السماء الدنيا
بزينة الكواكب وحفظنا من كلّ شيطان ماردٍ وقال تعالى
وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر

فأخبر أن في النجوم زينة وحراسة وهداية وقال عز ذكره
فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس وقال كثير من أهل التفسير
 أنهم الكواكب السيارة المتخيرة فأولهن زحل في السماء السابعة
 بارد الطيبة وهو أبطأ الكواكب سيرا والثاني المشتري في السماء
 السادسة معتدل الطبع والثالث المريخ في السماء الخامسة حار
 الطبع والرابع الشمس في السماء الرابعة حارة الطبع والخامس
 الزهرة في السماء الثالثة رطبة الطبع والسادس عطارد في
 السماء الثانية ممزوج الطبع والسابع القمر في السماء الدنيا بارد
 الطبع وهو أسرع الكواكب سيرا وكل هذه الكواكب سُعود إلا
 زحل والمريخ وقد تميز عنهن الشمس والقمر فيقال سعدان
 ونحسان وممازج فالسعدان المشتري والزهرة والنحسان زحل
 والمريخ والممازج عطارد مع النحوس نحس ومع السعود سعد
 والنيران الشمس [٢٠ ٤١ ٧٠] والقمر فالشمس مثل الملك والقمر
 مثل الوزير له وزجل كالشيخ ذي الرأي السديد والمشتري
 كالقاضي العادل والمريخ كالشرطي المذبذبة والزهرة كالمرأة
 الحسنة وعطارد كالكتاب وكل كوكب من هذه الكواكب
 بيتان من البروج الاثنى عشر إلا النيران فإن لكل واحد

منهما بيتًا واحدًا ومعنى البيت أنه يحمله في فصله ويزيد
سلطانه وشرفه فيه فالأسد بيت الشمس والسرطان بيت
القمر والجدى والدلو بيتا زحل والقوس والحوت بيتا المشتري
والحمل والعقرب بيتا المريخ والثور والميزان بيتا الزهرة والجوزاء
والسنبله بيتا عطارد وسنُفرد بمشيئة الله وعونه كتابًا لطيفًا
في ذكر النجوم وما يصح فيها ويوافق قول أهل الحق فأني أرى
الجهال قد استخفوا بها كل الاستخفاف ووضعوا من شأن
متعاطيها وصغروا من اقدارها لتخلى الزقاق والكهّان بها وتنزع
أبواعها الى الأحكام التي عينها الله عن خلقه واستأثر نفسه
بعلمها دونهم وكيف المدخل اليها والمأخذ فإن جحد البرهان
وردّ العيان نقص عظيم عند أهل البيان وذوى الأديان قال
الله عزّ وجلّ والسماء ذات البروج وقال تبارك الذي جعل في
السماء بروجًا وجعل فيها سراجًا وقمرًا منيرًا وقال تعالى أفلم
ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج
وقال سنُريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم
أنه الحق وقال تعالى ان في خلق السماوات والأرض واختلاف
الليل والنهار لآيات لأولى الألباب مع آى كثيرة ودلالات

ظاهرة ولقد استدلّ المحققون من أهل التنجيم على التوحيد بدلالة ما اعظم خطرهما وأسنى رتبتهما قالوا لما رأينا الفلك متحركًا فباضطراب علمنا أن حركته من شيء غير متحرك لأنه إن كان المحرك له متحركًا لزم أن يكون ذلك إلى ما لا نهاية له والفلك دائم الحركة بقوة المحرك له غير ذات نهاية فليس يمكن أن يكون جسمًا بل يجب أن يكون محركًا لأجسام وكما لا نهاية لقوته فليس إذاً هو بزايل ولا فاسد قالوا فانظروا كيف أدركنا الخالق الصانع المبدئ المبدع المحرك الأشياء من الأشياء الظاهرة المعروفة المدركة بالحواس وانه أزلّ ذو قوة وقدرة غير ذات نهاية ولا متحرك ولا فاسد ولا يتكوّن تبارك وتعالى عما يقول الظالمون علوّاً كبيراً ، فالبروج اثني عشر ينزل الشمس كلّ شهر من شهور السنة برجا منها فأولها الحمل ثم الثور ثم الجوزاء ثم السرطان ثم الأسد ثم السنبلة ثم الميزان ثم العقرب ثم القوس ثم الجدى ثم الدلو ثم الحوت ، وهذه البروج مقسومة على ثمانية وعشرين جزءا تسمى منازل القمر ينزل القمر منها كلّ ليلة منزلاً وهي الشّرطان والبطين والثريا والدبران والمقمة والمنمة والذراع والنثرة والطرف والجبهة

والزُّبْرَة والصَّرْفَة والعَوَّاء والسِّبَاك والغَفَر والزُّبَانِي والإِكْلِيل
 والقلب والشَّوْلَة^١ والنَّعَامُ والبَلْدَة وسعد الذابح وسعد بُلْع^٢
 وسعد السَّعُود وسعد الأَخْبِيَة وقَرْغ^٣ الأوَّل وفرغ^٤ الثاني وبطن
 الحوت ، كلَّ برج منها منزلان وثُلثُ منزلٍ فيما يقطعه الشمس
 في السنة ويقطعه القمر في الشهر يقول الله تعالى والقمر قدَرَّناه
 منازلَ حتَّى عاد كالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ فمن البروج ثلثة ناريَّة
 [٢٥ 42 ٣٥] الحمل والأسد والقوس وثلثة هوائِيَّة الجوزاء والميزان
 والدلو وثلثة مائيَّة السرطان والمقرب والحوت وثلثة أرضيَّة
 الثور والسنبلة والجدي وذلك أنَّها خُلِقَتْ من هذه الطَّبَائِعِ
 وأَعْلَمَ ان إضافة الفعل الاختياريَّ الى البروج والنجوم من أعظم
 الخطاء والخَطَلُ انما هي مخلوقة مسخَّرة^٥ موضوعة على ما أراد
 الله منها كسائر السموات والجوامد المخلوقة على طَبَاعِهَا وكما
 جُعِلَت النار محرقة والماء مُرطبة قال الله تعالى وسخر لكم

^١ والشوكة. Ms.

^٢ مبلغ. Ms.

^٣ وفوق. Ms.

^٤ مستخرة. Ms.

الشمس والقمر والنجوم مسخراتٌ بأمره وقد رُويت في النجوم روايات ما يحكى بعضها ويُضيف^١ العلم الى الله عز وجل^٢.

ذكر صورة الشمس والقمر والنجوم وما فيها روى ابو حذيفة عن عطاء أنه قال بلنبي أنه قال الشمس والقمر طولهما وعرضهما تسع مائة فرسخ في تسع مائة فرسخ قال الضحاک فحسبناه فوجدناه تسع آلاف فرسخ والشمس اعظم من القمر قال وعُظم الكواكب اثنا عشر فرسخًا في اثني عشر فرسخًا ورؤينا عن عكرمة انه قال سعة الشمس مثل الدنيا وثلاثها وسعة القمر مثل الدنيا سواء وعن مقاتل [أنه] قال الكواكب معلقة من السماء كالقناديل قالوا وخلقت الشمس والقمر والنجوم من نور العرش هذا قول أهل الإسلام من غير رواية من كتاب ولا خبر صادق واختلف القدماء في ذلك فحكى افلوطرخس^٣ عن بعضهم أنه كان يرى الشمس مساوية في عظمها الأرض وأن الدائرة التي يصير عليها هي مثل الارض تسعًا وعشرين مرة وعن بعضهم أنه قال هي تسعة أقدام الرجل وعن بعضهم أنها في

^١ Addition marginale.

^٢ Ms. افلوطوخس.

المقدار الذى يراها وعامة المنجمين على أن الشمس أعظم من الأرض مائة وست وستين مرة ورُبْعُ ثَمْنِ مرة فأنظر إلى هذا الاختلاف الظاهر والتفاوت البين وهل يستجيز ذو عقل عيب المسلمين فى روايتهم مع ما يرى من اختلاف أصحابه واختلاف قولهم واختلفوا فى جرم الشمس فحكى عن ارسطاطاليس أنه كان يرى جرم الشمس من العنصر الخامس وكذلك جرم الفلك وعن افلاطن أنه كان يرى أكثر جوهر الشمس ناراً وعن الرواقين أنهم يرون الشمس جوهرًا عقلياً يرتفع من البحر ومنهم من يزعم أن جرم الشمس كالخَصِرَةِ المستتيرة^١ ومنهم من يراه كالزجاج تقبل استنارة النار التى فى اعلى العالم ويبعث الضوء الينا فيكون الشمس على رأيه ثلاثاً^٢ احداها التى فى اعلى العالم فى السماء وهى نارِيَّة والثانية التى تكون على سبيل المِرآة والثالثة الانمكاس الذى ينعكس الينا بضوؤه ومنهم من يقول أن جوهر الشمس أرضى بمخلخل كالنيم يلهب ناراً وأما المسلمون فأنهم يقولون إنما خلقت من نور ومنهم من يقول من نار والنار

^١ المسرة. Ms.

^٢ ملا. Ms.

والنور قريب في المعنى والله أعلم واختلفوا في شكل الشمس والقمر والكواكب فحكى عن الرواقين أنهم يرون هذه الأشكال كرية كما العالم كرى وعن بعضهم أن شكلها شكل السفينة المقررة الملوثة ناراً وقال طائفة منهم أن النجوم بمنزلة المسامير المسترة في الجوهر الجليدى والفصوص [١٣٥: ١٣٦] المركبة وقال قوم هي صفائح دقاق والله أعلم واختلفوا في جرم القمر فحكى بعضهم أن جرم القمر سحاب مستدير وافلاطن يقول الجوهر الناري في تركيب القمر جسم صلب مستدير فيه سطوح وجبال وأودية ويحتاج ما يرى في وجهه من الاثر واكثر المنجمة يزعمون أنه عين صقيلة تقبل من ضوء الشمس ولذلك يتسق^١ في المقابلة وكذلك النجوم فأخذ ضوءها من الشمس والله أعلم واختلفوا في عظم القمر والكواكب فحكى عن بعضهم أنه مثل الشمس وعن بعضهم أنه أصغر منها وزعم قوم أنه اعظم من الأرض وزعم الآخرون أن الأرض اعظم منه والمنجمة منهم من يزعم أن أصغر كوكب من الكواكب الثابتة هو أعظم من الأرض ست عشرة مرة وأكبرها أربع مائة وعشرين مرة

^١ تسق. Ms.

وأما السّيارة فالشمس أعظم من الأرض مائة مرّة وستين مرّة ونيفاً كما قلنا وزُحل مثل الأرض تسعاً وتسعين مرّة ونيفاً والمشتري مثل الأرض احدى وثمانين مرّة ونصفاً وربّما والمريخ مثل الأرض^١ مرّة ونصفاً والزّهرة مثل الأرض أربعمائة وأربعين مرّة وعطارد مثل الأرض اثنين وستين مرّة والقمر مثل الأرض تسعة وثلثين مرّة وربّما والله أعلم واختلفوا في أجرام الكواكب واشكالها كما اختلفوا في الشمس والقمر فزعم أنّها أنوار كرويّة وكان ارسطاطاليس يرى الكواكب حيّة ولها النفس الناطقة قال فذلك يدلّ على اتّفاق النفس الناطقة الحيوانيّة وزعم بعضهم أنّ الكواكب لها صُور كصُور الخلق ومنهم من يزعم أنّها إلهة وزعم آخرون أنّها ملائكة وقال قوم ان الكواكب والشمس والقمر تنشأ في المشرق وتبلى في المغرب وزعم قوم ان الكواكب والشمس والقمر في فلك واحد لا في أفلاك مختلفة وقرأتُ في كتاب الخرميّة أن الكواكب كُرى وثُقُب وانها تنزع أرواح الخلائق وتسلمها إلى القمر فذلك زيادة القمر حتّى اذا انتهى في الكمال والتمام غايته سلّمها الى من

^١ كذا في الأصل. Ms. Lacune.

فوقه واستفرغ ثم عاد في تسلّم الأرواح من الكواكب حتّى
 يعود مُملئاً فاعتبر بهذه العجائب وأتبع كتاب الله عزّ وجلّ
 وما صحّ عن رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول الله تعالى
 وجعل الشمس سراجاً والقمر نوراً لأنّ السراج بجميعها وكذلك
 غيره من الكواكب حيث قال فأبّاه شهاب شاقب قال
 وجعل النمر فيهنّ نوراً وجملة القول أنّ كلّ ما رُوي في هذا
 الباب عن القدماء وأصحاب النجوم ممّا لم يكن نقصاً للتوحيد
 وإلاّ المشيئة أو تحديداً للعباد فوقه على سبيل الجواز
 والامكان قال الله تعالى ربّ المشرقين وربّ المغربين وهذا
 تعالى ربّ المشرق والمغرب على الجميع وربّ المشرق والمغرب
 على الإرسال وذلك أنّ الشمس مائة وثمانين منزلاً
 ومائة وثمانين منزلاً تطلع كلّ يوم من مشرق وتغرب
 في مغرب يقابله والمشرقان مشرق أطول يوم في السنة
 عند حلول الشمس برأس السرطان وأقصر يوم عند حلولها
 برأس الحدى ومغربها مُحاذاً بهما على السواء وقال لا
 الشمس ينبغي لها أن تُدرك القمر فأخبر أنّها يتقاربان ولا
 يتداركان وكأما دنا من الشمس منزلة انبثق صوته حتّى

يستر^١ وكلما بَعُدَ ازداد ضوءاً حتى إذا قابها كمل واتسق
قال بعض المفسرين في قوله فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ فَهُوَ مَا امْتَنَ
القمر به من الزيادة ^{٣١} [٢٠٤٣] والنقصان والله أعلم،،

ذكر طلوع الشمس والقمر وكسوفهما وانقضاء الكواكب وغير
ذلك مما يتعرض في السماء ورؤى في الأخبار أن الشمس
إذا غربت مرت حتى تقطع الأرض فتخر ساجدة بين يدي
العرش فتسلب ضوءها فتكتسى نوراً جديداً ثم تؤمر أن
ترجع فتطلع فتأبى^٢ ذلك وتقول لا أطلع على قوم يعبدونني
من دون الله حتى ينخسها ثلث مائة وستة وستون ملكاً
فاذا طلعت خلع عليها ثلاث حلل حمراً وبيضاً وصفراً وكذلك
ما يرى من تغير ألوانها عند طلوعها وأشد النبي صلعم فيما
روى قول أمية

والشَّسُ تصبَحُ كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ حَمْرَاءَ تَضْحَى لَوْنَهَا يَتَوَقَّدُ
تَأْبَى فَمَا تَطْلُعُ لَنَا فِي رِنِّهَا إِمَّا مُعَذِّبَةً وَإِمَّا تُجَلِّدُ

فقال النبي صلعم وعلى آله صدق وعند أهل النجوم الشمس

^١ . يَسْتَرُ Ms.

^٢ . فَتَأْبَى Ms.

لا تزال طالعة على قوم وغاربة على قوم لأنها دائرة على كرة الأرض دورًا مستقيمًا وقد ينكر كثير من الناس نخس الشمس وإبائها الطلوع لأنها مسخرة جماد غير مكلفة ولا مختارة مع أن الخبر ما أراه يصح وإن صح فالتأويل والتمثيل من ورائه لأن العرش مُحيط بالعالم فحيث ما سجدت تحت العرش ولكن ربما فضل بعض البقاع على بعض فوصف بالتقريب كقولنا فلان يعين الله وكل شيء يمينه وكقولنا بيوت الله وما أشبه ذلك وأما سجدة الشمس والقمر والنجوم والشجر وغير ذلك مما يُوصف به الأرض والسماء وسائر الخلق الذى ليس بُمميز ولا عاقل فهو انقياد لما يُراد منها وتذللها لما وضعت عليه من طبع أو حركة وقلة امتناعها على صانعها وقد قيل بل أثر الصنع فيها يدل ويحمل الناظر على السجود لصانعها فأضيف السجود إليها لما كانت هى سببه ومن يرى الشمس والقمر والكواكب أحياء ناطقة فما ينكر من سجدتها وتسبيحها مع أننا نُجيز أن يحدث الله فى الجماد معنى يسجد به ويطيع لأن ذلك على الله غير عزيز وقد سبق ذكر هذه الأشياء ومعنى حقائقها على التقصى والبيان فى كتاب معانى القرآن

وأما نخس الملائكة إياها فيشبه أن يكون تمثيلاً ليكون كما قال
الشاعر [وهو طرفة بن العبد]^١ [طويل]

وَوَجْهٌ كَانَ الشَّمْسُ أَلَقَتْ رِداءَهَا عَلَيْهِ نَقَى اللونَ لَمْ يَتَحَدَّدِ

فإن كان الخبر محتملاً للتأويل فلا معنى للتسرع إلى التخطئة
والتكذيب وزعم وهب أن الشمس على عجلة لها ثلثمائة
وستون عروة قد تعاقب بكل عروة ملك من الملائكة يجرّونها
في السماء وكذلك القمر وعجلة القمر من نور الشمس قال
والبحر موج مكفوف في الهواء كأنه جبل ممدود^٢ ولو بدت
الشمس من ذلك البحر لأفتن أهل الأرض حتى يعبدوه من
دون الله وروى غيره أن الله تعالى قد وكل بين الشمس
حتى تغرب فقال في نار حامية لولا ما يزعمها من ملائكة الله
لأحرقت ما عليها وقيل أن الشمس يضيء وجهها لأهل السماء
وظهرها لأهل الأرض قالوا والشمس اذا هبطت من سماء الى
سماء انفجر الصبح حتى اذا انتهت الى سماء الدنيا اسقر قال وهب

^١ Annotation marginale

^٢ Ms. ممدود -

فإذا أراد الله أن يُرى العباد آيةً يستعجبهم زالت الشمس عن تلك العجلة في ذلك البحر وإذا أراد الله أن يُعظم الآية [١٥ ٤٨ ٧٥] وقعت كلها وكذلك القمر وقد قات لك في غير موضع أن الاعتماد على شيء من هذه الأخبار ما لم يكن نص كتاب أو صدق خبر ولكن يُوقف ولا يقطع على شيء منه حتى يصح والثابت عن النبي صلعم أنه كسفت الشمس يوم مات ابنه ابراهيم عم فقال الناس إنما كسفت الشمس لموته فخطب وقال إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحدٍ ولا حياته فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى الصلاة والقدماء مختلفون في الكسوفات كما حكى افلوطرخس^١ زعم أن بعضهم يرى كسوف الشمس بمسير القمر تحتها وبعضهم يرى ذلك لانقلاب جسم الشمس الشبيه بالسفينة فيصير مُقعّره إلى فوق ومُحدودبّه إلى أسفل وبعضهم يرى الشمس شمساً كثيرةً والقمر أقاراً كثيرةً في كلّ اقليم من اقاليم الأرض وفي كلّ قطعة ومنطقة وزمان وزعم بعضهم أن كسوف القمر^٢

^١ Mv. افلوطرخس.

^٢ Ms. الشمس القمر.

بأنسداد القمر الذى فى تقويسه وأما افلاطن وارسطاطاليس
والخلاف منهم فيرون الكسوفات بدخولها تحت ظل الأرض
وذلك اذا كانت الشمس تحت الأرض والقمر فى مقابلتها وكانا
فى طريقة واحدة وقع ظل الأرض على جرمه فحال بينه وبين
الشمس المضيئة له لأن ضوءه من الشمس وأما كسوف
الشمس فبهروور القمر تحتها فيعتبر مُنْكَرٌ أن يحمل الله كسوفه
بظل الأرض آية للحق يستعجبهم وإن كان سقوطه عن العجلة
كما روى تمثيلاً لدخوله تحت ظل الأرض وقوله أن عجلة
القمر من نور الشمس رمز الى اقتباس القمر من نور الشمس
وقولهم الشمس على عجلة لها ثلاثمائة وستون عروة يعنى به
الفلك ودرجاته الثلاثمائة والستين والله أعلم وقوله كلما هبطت
الشمس من سماء الى سماء انفجر الصبح يعنى بها مسيرها فى
درجاتها وارتفاعها من منزلة الى منزلة لأن أهل التنجيم
لا يختلفون أنها فى سماء واحدة واختلفوا فى السواد الذى
يرى فى وجه القمر فروى المسلمون أنه لطخه ملك ورووا أن
القمر كان مثل الشمس فلم يكن يُعرف الليل من النهار فأمر
الله الملك أن يمر جناحه عليه فحاه فهو ما يرى من السواد

في وجهه وحكى عن ديمقريطس^١ ان جسم القمر مستدير صلب فيه سطوح وأودية وجبال فلذلك ما يرى في وجهه وزعم بعضهم انه سحب مستدير يلتهب وقال قوم انه عين صقيلة كالمرآة يقبل ضوءه من الشمس اذا ما قابلها فذلك الجبال في وجهه ما قابله من عين الشمس والأمر في هذا سهل وذلك أنه لو كان كما زعم القوم كان يحو الله إياه كما جاء في الخبر إما لخلق جبال^٢ فيه أو باظهار جبال أو بما شاء واختلفوا في انقضاض الكواكب فقال المسلمون هو رجوم للشياطين كما قال الله تعالى وقلما ينكر الصّور الروحانيّة في السماء إلا أهل التعطيل والإلحاد ثم هم مقرّون بتأثير الفلك والكواكب وما فيها فلا معنى لإنكارهم استراق من يسترق السمع مع من أنكر الصّور السماوية فهو الأرضيّة من الجنّ والشياطين أنكر فإن قيل لم تزل الكواكب تنقّض وانتم تزعمون أن السماء حُرست عند مبعث النبي صلعم قيل انقضاض الكواكب ليس كلّ رجوماً للشياطين ولعلّ الذي يرجون به لا يشعر به أحد ولا يراه أو ينقّض

^١ ديمقريطس. Ms.

^٢ حال. Ms.

الكواكب لعة من العلل أو يقرن الله إليه عذاباً للشياطين
 [٢٥ 41 ٢٥] وقد سئل الزهري هل كانت السماء تحرس في الجاهلية
 قال نعم فلما بعث محمد صاعم غلظ وشدر ومن المنجمين من
 يزعم أنه يجلد السماء وحكي عن بعضهم أنه قال بمنزلة
 الحرارة تسقط من الأثير فيطفاً على المكان وزعم بعضهم أنه
 برغوث من الشمس مع اختلاف كثير واختلفوا في المجرة فحكي
 افلوطرخس عن بعضهم أنه فلك وسحاب وعن بعضهم أنه
 استنارة كواكب كثيرة صغار متصلة بعضها ببعض وعن بعضهم أنه
 تخيل في العين وعن بعضهم أن مسير الشمس كان أولاً عليه
 وقال ارسطاطاليس أنه التهاب بخار يابس كثير متصل في صورة
 النار تحت الكواكب المتخيرة ومن المسلمين من يسميها باب السماء
 ومنهم من يسميها شرج السماء،

ذكر الرياح والسحاب والانداء والرعد والبرق وغير ذلك مما
بمترض في الجوّ، اختلفوا في الرياح قال الله تعالى وهو الذي
يُرسل الرياح بشرًا بين يدي رحمته فاعبر أنّها بُشّرَى المطر

١ Ms. محلد.

٢ M^c. افلوطرخس.

وقال عزّ ذكره الله الذى يرسل الرياح فتثير سحاباً فأخبر
 أنّها باعثة النسيم ومُثيرة السحاب وقال تعالى وارسلنا الرياح لواقح
 فأخبر أنّها تُلقح الشجر والأرض قال الله تعالى وفى عاد اذ
 ارسلنا عليهم الريح العقيم فأخبر أنّها ضدّ الرياح اللافحة لأنها
 عذاب واللافحة رحمة وصحّ عن النبي صلعم أنّه قال نُصِرْتُ بالصبا
 وأُهِلِّكَ عادًا بالدبور وما جَنُوبٌ إلّا صَبَّ الله بها غيثًا وروى لا
 بِسُوءِ الرياح فإنّها نَفْسُ الرحمن وقال المفسّرون ان الله تنفّس
 بها عن كمد الارض وكربة^١ الخلق بما ينزل بها من الغيث ويدّوح
 من الهواء وقيل الريح نَفْسُ مَلَكٍ والله أعلم والرياح أربع الصبا
 والجنوب والشمال والدُّبُور ويقال الريح واحدة وأنما يختلف في
 المهبّ من الجهات فالصبا هي القبول ومخرجها بين المشرقين
 مشرق الصيف ومشرق الشتاء من مطلع الذراع الى مطلع
 سعد الذابح والدُّبُور يقابلها والجنوب مخرجها ما بين مشرق
 الشتاء الى مغرب الشتاء من مطلع سعد الذابح الى مسقط
 العقرب والشمال يقابلها والمطالع مائة وثمانون والمغرب مائة
 وثمانون لكلّ مطلع ريح ولكلّ مغرب ريح وكلّها داخلية في

^١ كربة . Ms.

هذه الأربع والرياح هي الهواء بعينه فاذا أحدث الله فيه حركة
هبت واضطربت وكذا يقول أكثر القدماء أن الريح سَيْلَان
الهواء، يزعمون أن هبوبها مرور الشمس بالأرض فيرتفع منها
البُخار فاذا كان البخار رَطْبًا كان مادة الامطار وإن كان يابسًا
كان مادة الرياح وهذا جائز أن يجعل الله مرور الشمس علّة
لإثارتها اذا شاء كما جعل السحاب سببًا للطر وقد جاء في بعض
الأخبار أن الصبا من الجنة والديور من النار وروينا عن الحسن
أنه قال الجنوب يخرج من الجنة فيمر^١ بالنار فن تَمَّ حرّها
والشمال تخرج من النار فتمر^٢ بالجنة فن تَمَّ برّدُها وهذا والله
أعلم وإن صحّ إضافة التمثيل لا من التبويض^٣ كما يقال للرجل
الفاضل هو من الملائكة وللشريد هو من الشياطين يُراد به
التشبيه بهم لا من جنسهم وجملتهم والمنجمون يزعمون أن حرارة
الجنوب لجيئها من بلاد حارة فتقرب الشمس منها وبرد الشمال
[٤٤ ٧٥] لبعده الشمس عن تلك النواحي والله أعلم، فاما
القيوم والسحاب والانداء والضباب فهي بخار يرتفع من الأرض

^١ Ms. فتمر.

^٢ Add. marg. كندى في الاصل.

فما غلظ منها صار سحاباً وما رق صار ضباباً وقتماً قال الله تعالى
 الله الذى^١ يرسل الرياح فتثير سحاباً والمنجمون يزعمون أن
 الشمس تمر بمواضع نديّة وبطائح غمر فتثير سحاباً بمحارة مرورها
 فإذا تكاثف ذلك البخار صار غيماً قالوا والمطر اجتماع ذلك
 البخار وانصهاره فيقطر كما يقطر طبّق القدر لأن كل شىء ندي
 إذا حيى ثار منه البخار وذلك أن الحرارة إذا خالطت الرطوبة
 لطفت أجزاءها فصيرتها هواءً فإذا كثر في ذلك البخار برد
 الهواء رده البرد إلى الأرض فتكاثف وانعصر وصار ماءً فأنحدر
 فإن كان ذلك المنحدر شيئاً صغيراً يسيراً سُمى نداءً ولذلك
 تكون الأنداء في الشتاء وفي الليالي أكثر لكثرة برودة الهواء
 فإن كان البخار الصاعد خفيفاً يسيراً وكان البرد الذى هجم عليه
 من فوق شديداً صار ذلك البخار جامداً وإن كان البخار كثيراً
 والبرد شديداً صار ذلك ثلجاً وإن أُلح البرد على السحاب
 انقبض الماء الذى فيه فجمد وصار برداً وأما الاختلاف في
 صغره وكبره لبُعد مسافة النسيم من الأرض وقُربه فإذا
 قُرب ثل بسرعة لم يذب عن جوانبه شىء فبقى كبير الحب

والقُطْر وكذلك المطر وهذا كله ممكن جائز لا نعلم في شيء منه ردًّا للكتاب ولا إبطالًا للدين وقد رُوينا عن ابن عباس رضي الله عنه أن الله تبارك وتعالى يُرسل الرياح فتُثير سحبًا وينزل عليه المطر فتتمخضه الريح كما تمخض النُجُج برلدها فأما حكاية وهب أن الأرض شكّت إلى الله أيام الطوفان أو أنه جدّدها فجعل السحاب غربالًا للمطر فإن صحّ فالمنى أنه زيد في كثافة السحاب وغلّظه^١ كما كان قول ذلك وقوله تعالى ويُنزّل من السماء من جبال فيها من بَرَدٍ فأكثر أهل اللغة على أن البرد في الأرض كالجبال إذا نزل من السماء والسماء السحاب لا يختلف أهل اللغة في ذلك وقال قوم أن الأمطار كلّها من بخار الأرض ولما البخار إلا مطرة واحدة يُنزّلها الله من السماء في كلّ سنة فيُنحى بها الأرض والشجر والنبات وهو قوله ونزلنا من السماء ماءً مباركًا الآية والله اعلم،

فأما الرعود والبروق والصواعق والشهبان وقوس قُزَح والهدّات

^١ يخض. Ms.

^٢ وغلّظه. Ms.

^٣ كذا في الاصل. Ann. marg.

^٤ واترنا. Ms.

والزلازل جَاءَ في بعض الأخبار أَنَّ الرعد مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بالسحاب معه كذا من حديد يسوقه من بلد الى بلد كما يسوق الراعي الإبل كلما خالف سحابٌ صاح به فصورته زَجْرُهُ السحاب والبرق مَضَعُهُ والصواعق شراره وفي الحديث الآخر أَنَّ السحاب مَلَكٌ يَتَكَلَّمُ بأحسن الكلام ويضحك بأحسن الضحك فالرعد كلامه والبرق ضحكته والله اعلم بصحَّة هذه الأخبار لأنَّ مُحَمَّدَ ابن جرير الطبري رحمه الله روى في كتاب التفسير أَنَّ ابن عباس رضه كتب الى ابن الجلد يسأله على الرعد والبرق فقال الرعد الريح والبرق الماء قال الله تعالى يَسْبَحُ الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء فأخبر عن تسبيح الرعد وإرساله الصواعق كما أخبر عن قول السماوات والأرض قالتا آتينا طائعين والقدماء مختلفون في هذه الأشياء وأرضاهم عندهم ارسطاطاليس وهو يزعم ان الشمس اذا مرّت بالأرض فاثارت البخار اليابس والبخار الرطب فانهقد غيماً فاذا اجتمع ذلك البخار الرطب [٢٥ 45 ٢٥] هناك حصر ما فيه من البخار اليابس في جَوْفِ السَّمَاءِ ففرق السحاب وحكّه

وصدعه فيكون من ذلك الصَدْمُ والاحتكاك الرعد ويكون من ذلك الحرق والصدع البرق والصواعق في المثل كما يتطاير من شرار الزند وذلك اذ اجتمع الى ذلك الاحتكاك حرارة الشمس واليبوسة فنند ذلك يحدث الصواعق وقد بينا فيما مضى أن اسم الملك قد يقع على الصُور الروحانية وعلى الجباد من جهة الانقياد والاستسلام لما وُضع له فقير بعيد أن يُسمى الرعدُ وهو ريحٌ أو صَدْمٌ سحبٍ ملكاً على هذه الوجوه والله اعلم وقد شبه ارسطاطاليس الصوت^١ الذى يكون فى السحاب بالخطب الرطب الذى يُستعمل فى النار فيُسمع له صوت وقمقة ويجوز أن يكون الله يخلق من اضطراب الريح فى السحاب مَلَكًا يُسميه الرعد ونحن نوفق بين مقالات أهل الإسلام وآراء القدماء ما لم نجد النص من كتابنا والخبر الصادق عن نبينا صلعم فتى وجدنا شيئاً من ذلك بخلاف آرائهم فذاك الرأى منبوذٌ مهجور، وأمّا هالة الشمس والقمر والكواكب فمن اجتماع البخار فى الجو وتكاثفه فاذا سطع نُور الشمس والقمر فى الهواء عطف ذلك النور راجعاً فى الهواء.

على ذلك البخار فترى تلك الدارات وقد يقول قوم بخلاف
هذا والله أعلم ، وأما الشهبان والأعمدة فهي من البخار اليابس
إذا علا في الجو حتى قُرب من فلك القمر فلينحن هنالك
ويلتهب بمركبة الفلك فإذا كان ذلك البخار متصلاً ببعضه
ببعض يُرى كالشهاب والعمود والكوكب ذى الذوابة وقال
قوم أن ذلك تخيل في البصر لا حقيقة له وأما قوس قزح
فمن شعاع الشمس الراجع الى البخار الرطب كمثل ما يشرق
الشعاع في الماء ثم يرجع الى الحائط وقد يمرض مثل ذلك
لغربة^١ رَمِد إذا نظر الى السراج ويمكن أن يتخّن ذلك بأن
يقف واقفٌ بجذآء الشمس ويأخذ ماءً فيُريه فيا بينهما يفعل
ذلك متصلاً حتى إذا كان انعكاس وجد من ذلك قوس قزح
وأما حُرته وُصفرتة فمن قبل الرطوبة واليُس وقياس ذلك
النار فإنها إذا كانت من حطب رطب كان لون تلك النار أحمر
كُدِرًا وإن كانت من حطب يابس كان لونها أصفر صافياً والخضرة
التي فيه بعد الصفرة فلأنّ الجسم الذى ينعكس عنه يكون اكبر
كُدورة وزعم بعضهم ان ذلك تخيل لا حقيقة له كراكب

^١ لغزبه . Ms.

السفينة يتخيل إليه أَنَّ الأرض تسير معه ورؤى أَنَّ ابن عباس كان يكره أن يقول قوس قزح ويقول قوس قزح للشيطان وحكى وهب أَنَّ الله أظهر ذلك بعد الطوفان أمّا من الفرق والله أعلم ، وأمّا الزوبعة فهي التقاء ريحين مختلفين من جهتيهما ومهابهما فيرتفع منها إعصار مستطيل في الهواء وقد يقال أَنّه شيطان والله أعلم ، وأمّا الهدّة فمن وقفات الريح في الهواء وفي الأرض ، وأمّا الزلازل فعلى وجوه وذلك أَنَّ الأرض يابسة الطبيعة فإذا مُطِرت رطبت فيعمل فيها الشمس ويتولد منها بخار رطب وبخار يابس فالبخار الرطب مادّة الأنداء والبخار اليابس مادّة الرياح ومن طبع البخار الحركة الى فوق فإذا تحرك وصادف أرضاً صلبة اضطرت الأرض لذلك وإن صادف أرضاً رخوة خرجت من غير زلزلة فإن كانت الأرض حجابيّة صلبة وتزعزعت [١٥ 45 ١٥] الريح في جوفها ولم يجد منفذاً فربّما شقّته وصدعته وربّما خرجت على أثر الزلزلة الهدّة الهائلة والصوت الشديد وذلك لاحتقان البخار في جوف الأرض فاذا انشقت أصاب مخرجاً وربّما قلبت الأرض فيصير أعلاها أسفلها وربّما شقّ عن عيون ومياه فأغرقت كثيراً من

الأرض وللقدماء في علّة الزلزلة كلام كثير ومذاهب مختلفة
وأما المسلمون فيقولون أنّها من فعل الله إذا أراد أن يرى العباد
أنّه يستعظمهم وليس بعجيب أن يجعل الله هذه الآيّة بتحريك
الرياح الأرض وزلزلت الأرض بدمشق فخطب^١ أبو الدرداء
فقال إنّ الله يستعظمكم فأعجبوا أو أمّا ما روى من القصص
أنّ لكلّ أرض عرقاً متصلاً بجبل قاف والملك موكل به فاذا
أراد الله أن يخسف بقوم أو مئى إليه أن حرّك ذلك العرق
فإن صبح وما أراه يصبح إلّا من جهة أهل الكتاب وليسوا بأمناء
على ما في أيديهم فهو تشبيه وتقريب من افهام الخلق وتعليم بأن
ذلك كلّهُ من فعل الله لا من ذات نفسها،،

ذكر الليل والنهار عند القدماء الليل غيوبة الشمس والنهار
طلوعها وكثير من المسلمين يقولون الليل والنهار خلقان لله غير
الشمس والقمر قالوا لأنّنا نرى الشمس أشياء كثيرة فيها جرمها
ومنها ضوءها ومنها حرّها وقد نشاهد حرارة فلا ضوء وضوءاً^٢
بلا حرارة فنظّم أن كلّ واحد منها معنى منفرد بذاته وقد

^١ -خطب. Ms.

^٢ -وضوء. Ms.

قال الله تعالى والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا
جلاها والليل اذا يشاها قال بعض المفسرين النهار يحلّ الشمس
فيكسوها ضوءا وفي رواية أهل الكتاب أنّ أول ما خلق الله
النور والظلمة ثمّ ميز بينهما فجعل الظلمة ليلا والنور نهارا ثمّ سمك
السموات السبع من دخان الماء حتّى استقللن وأغطش^١ في
السماء الدنيا ليلا وأخرج ضحاها فجرى فيها الليل والنهار وليس
فيهما شمس ولا قمر ولا نجوم ثمّ دحا الأرض فأرساها بالجبال
وهكذا روى محمد بن اسحق في المبتدأ فهذا كله يدلّ على أنّ
الليل والنهار ليستا من الشمس في شيء وإن كانت الشمس
تُعطي النهار ضوءا وحرارة بالشمس عرفنا حرّ النهار من حرّ الليل
ورؤى في بعض القصص أنّ الله خلق حجابا من ظلمة ممّا يلي
المشرق ووكل به ملكا يقال له شراهيل فاذا غربت
الشمس قبض الملك قبضة من تلك الظلمة واستقبل بها المغرب
فلا يزال يُخرج الظلمة من خلل أصابعه ويُرسلها وهو يُراعى
الشفق فاذا غاب الشفق يبسط كفه فطبقت الدنيا ظلمة ثمّ
نشر جناحه فساق ظلمة الليل بالتسييح إلى المغرب فذلك

كل ليلة حتى تنقل تلك الظلمة من الشرق إلى المغرب فإذا
 نقلها قامت القيامة وحكى وهب عن سلمان في هذه القصة
 أن مَلَكَ الليل يقال له شراهيل بيده خَرَزَةٌ سوداء قد
 دلّاهما من قبل المغرب فإذا نظرت الشمس إليهما وجبت وبذلك
 أُمِرَتْ ومَلَكُ النهار يقال له هراميل بيده خرزة بيضاء يلقها
 من قبل المَطْلَع فإذا رآها شراهيل^١ مدّها الى خرزته السوداء
 فينظر الشمس الى الخرزة البيضاء فتطلع وبذلك أُمِرَتْ فإن
 كان شيء من هذا حقاً آمناً به وصدقنا وإن كان غير ذلك
 فالله أعلم فمحمولٌ على التأويل والتشيل،،

صفة الأرض وما فيها قال الله تعالى الم نجعل الأرض مهاداً
والجبل أوتاداً وقال تعالى الذى جعل لكم الأرض فراشاً والسماء
بناءً وقال الله تعالى والله جعل لكم الأرض [٢٥ 46] بساطاً
 وقال قومٌ في معنى المهاد والبساط القرار عليها والتمكّن منها
 والتصرّف فيها وقد اختلف القدماء في هيئة الأرض وشكلها
 فذكر بعضهم أنّها مبسوطة مستوية السطح في أربع جهات
 والشرق والمغرب والجنوب والشمال ومن هؤلاء من زعم أنّها

^١ Corr. marg. pour هراميل que porte le texte.

كهينة الترس ومنهم من زعم أنّها كهينة المائدة ومنهم من زعم أنّها
كهينة الطبل وذكر بعضهم تشبيه بنصف الكرة كهينة القبة
وان السماء مركنة^١ على اطرافها وقال بعضهم هي في جانب من
الفلك الأوسط وقال قوم^٢ هي مستطيلة كالأسطوانة الحجرية
كالعمود وقال قوم^٣ أنّ الأرض إلى ما لا نهاية وأنّ السماء
يرتفع إلى ما لا نهاية وقال قوم^٤ أنّ الذي يرى من دوران
الكواكب إنّما هو دور الأرض لا دور الفلك والذي يعتمد
جماهيرهم ان الأرض مستديرة كالكرة وأنّ السماء محيطة بها
من كلّ جانب إحاطة البيضة بالأمّعة فالصفرة بمنزلة الأرض
وبياضها بمنزلة الهواء وجدها بمنزلة السماء غير أنّ خلقها ليس
فيه استطالة كالستطالة البيضة بل هي مستديرة كاستدارة
الكرة المستوية الخراط حتى قال مهندسوهم لو خُفر في الوهم
وجه الأرض لأدّى إلى الوجه الآخر ولو نُقب مثلاً بفوشنج^٥
لنفذ بأرض الصين قالوا والناس على وجه الأرض كالنمل على
البيضة واحتجّوا لقولهم بحجج^٦ كثيرة منها بُرهاني ومنها إقناعي

^١ مركبة. Ms.

^٢ بفوشنج. Ms.

^٣ بحجاج. Ms.

فالذى يجب على المسلم اعتقاده إجازة ذلك على الإمكان
لأن البسيط يحتمل نشر الشيء ومدّه كالثوب وغيره ويحتمل
التمكّن منه فإن كان الناس على الأرض كما زعموا فالأرض
لمن هي تحته بساط كمثل من هي فوقها وما نبأ والله الحمد
علينا معاندة الحق ومعاداة أهله ولا الإزراء بشيء من العلوم
والآداب وإن كانت تختلّ به الديانة يقطع وثبت الولاية
ولانصرة للدين أعظم من تنزيل الحق منزله وإعطاء كل
ذی حقّ حقّه وزعم بعضهم أن الأرض مُقَمَّرَةٌ وَسَطُهَا كَالْجَامِ
وَاخْتَلَفُوا فِي كَيْفَةِ عَدَدِ الْأَرْضِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى الَّذِي خَلَقَ
سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ فَاحْتَمِلْ هَذَا التَّمْثِيلَ أَنَّ
يَكُونُ فِي الْعَدَدِ وَالْإِطْبَاقِ فَرُؤَى فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ أَنَّ بَعْضَهَا
فَوْقَ بَعْضٍ غِلَظُ كُلِّ أَرْضٍ مَسِيرَةُ خَمْسِ مِائَةِ عَامٍ وَمَا بَيْنَ
أَرْضٍ وَأَرْضٍ مَسِيرَةُ خَمْسِ مِائَةِ عَامٍ وَحَتَّى عَدَّ بَعْضُهُمْ لِكُلِّ أَرْضٍ
أَهْلًا عَلَى صِفَةِ وَهْيَةِ عَجِيبَةٍ وَسَمَّى كُلَّ أَرْضٍ بِاسْمٍ خَاصٍّ كَمَا
سَمَّا كُلَّ سَمَاءٍ بِاسْمٍ خَاصٍّ وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ فِي الْأَرْضِ الرَّابِعَةِ
حَيَاتٍ أَهْلَ النَّارِ وَفِي الْأَرْضِ السَّادَةِ حِجَارَ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ

نازعته نفسه إلى الإشراف عليه نظر في كتب وهب وكب
 ومقاتل وطبقه هذا العلم فاستوفى فيها حفظه فإبنا مرصنة
ممكنة وعن عطاة بن يسار في قول الله تعالى الذي خلق سبع
سماوات ومن الأرض مثلن قال في كل أرض آدم ونوح مثل
نوحكم وإبراهيم مثل إبراهيم والله اعلم وأحكم وليس ذا بأعجب
 من قول الفلاسفة أن الشمس شمس كثيرة وأن القمر أقمار كثيرة
 في كل إقليم شمس وفي كل إقليم قمر ونجوم وقالت القدماء أن
 الأرض سبع على المجاورة والملاصقة وافتراق الاقاليم لا على
 المطابقة والمكاسبة وأهل النظر من المسلمين يملون^١ إلى هذا
 القول ومنهم من يرى أن الأرضين سبع على الانخفاض والارتفاع
 كدرج الرأقي ويزعم بعضهم الأرض مقسومة بخمس مناطق
 وهي المنطقة الشمالية والجنوبية والمستوية والمعتدلة [٧٥ 46 f]
 والوسطى واختلفوا في مبلغ الأرض وكميتها فروى عن مكحول
 أنه قال مسيرة ما بين أقصى الدنيا إلى أدناها خمس مائة
 سنة مائتان من ذلك البحر ومائتان ليس يسكنها أحد
 وثمانون فيه ياجوج وماجوج وعشرون فيه سائر الخلق وعن

قتادة قال الدنيا عشرون وأربع آلاف فرسخ فملك السودان
 اثنا عشر ألف فرسخ وملك الروم ثمانية آلاف فرسخ وملك العجم
 ثلاثة آلاف فرسخ وملك العرب ألف فرسخ وعن عبد الله بن
 عمر قال ربع من لا يلبس الثياب من السودان أكثر^١ من
 جميع الناس وقد أخرج بطليموس مقدار قُطر الأرض واستدارتها
 في المجسطى بالتقريب قال استدارة الأرض مائة ألف وثمانون
 ألف اسطادايوس^٢ وهي أربعة وعشرون ألف ميل ويكون ثمانية
 آلاف فرسخ بما فيها من البحار والجبال والفيافي والفياض^٣
 والفرسخ ثلاثة أميال والميل ثلاثة آلاف ذراع بذراع الملك
 والذراع ثلاثة أشبار وثلاثة أشبار ستة وثلاثون أصبعًا والأصبع
 الواحدة خمس شعيرات مضمومات بطون بعضها إلى بعض
 والاسطادايوس^٤ أربع مائة ذراع قال وَغِلْظُ الأرض وهي
 قُطْرُهَا سبعة آلاف وستمائة وثلاثون ميلًا يكون ألفين وخمس
 مائة فرسخ وخمسة وأربعين فرسخًا وثُلَاثًا قال فبسيط الأرض

^١ Ms. أكثر.

^٢ Ms. اسطادايوس.

^٣ Ms. والفياض.

^٤ Ms. والاسطادايوس.

كلها مائة واثنان وثلاثون ألف [ألف] وستماية ألف ميل
يكون مائتي ألف وثمانية وثمانين فرسخًا فإن كان حقًا فهو وحي
من الحق أو إلهام وإن كان قياسًا واستدلالًا فقريب أيضًا من
الحق وإن كان غير ذلك من تنجيث^١ وتنجيم فالله أعلم وأما
قول قتادة ومكحول فلا يوجب العلم اليقيني الذي يقطع على
الغيب به واختلفوا في البحار والمياه والأنهار فروى المسلمون
أن الله خلق البحار مَرًّا دُعَافًا وأنزل من السماء الماء العذب كما
قال وأنزلنا من السماء ماءً يَـقْدِرُ فَاَسْكَنَاهُ^٢ في الأرض
وكلَّ ماءً عَذْبٍ مِنْ يَرْ أو نهر أو غير ذلك فمن ذلك الماء
فإذا اقتربت الساعة بعث الله مَلَكًا معه طست فجمع تلك
المياه فردّها الى الجنة وزعم أهل الكتاب أن أربعة أنهار تخرج
من الجنة الفرات وسَيْحَانٌ وَجَيْحَانٌ ودجلة وذلك أنهم يزعمون
أن الجنة من مشارق الأرض ورؤى أن الفرات جزر زَمَن
معاوية فرمى برمانة مثل البعير البازل فقال كعب أنه من
الجنة فإن صدقوا فليست هي بجنة الخلد ولكنها من جنان

^١ Ms. تنجب.

^٢ ماء القدر فأرسلناه Ms.

الأرض وعند القدماء أن المياه من الاستحالات فطعم كل ماء على طعم تربته ونحن لا ننكر قدرة الله سبحانه على إحالة الشيء على ما يشاء كما يحول النطفة علقة والعلقة مُضْغَةً ثُمَّ كَذَلِكَ حَالًا بَعْدَ حَالٍ إِلَى أَنْ يَفْنِيَهُ كَمَا أَنْشَأَهُ وَاخْتَلَفُوا فِي مَلُوْحَةِ مَاءِ الْبَحْرِ فَزَعَمَ قَوْمٌ أَنَّهُ لَمَّا طَالَ مَكْنُشُهُ وَأَلْحَتِ الشَّمْسُ عَلَيْهِ بِالْإِحْرَاقِ صَارَ مُرًّا مِلْحًا وَاجْتَذَبَ الْهَوَاءُ مَا لَطَفَ مِنْ أَجْزَائِهِ فَهُوَ نَقِيٌّ^١ مَا صَفَتْهُ الْأَرْضُ مِنَ الرُّطُوبَةِ فَغَلِظَ وَزَعَمَ آخَرُونَ أَنَّ فِي الْبَحْرِ عُرُوقًا تُغَيِّرُ مَاءَ الْبَحْرِ وَلِذَلِكَ صَارَ مُرًّا زَعَافًا وَاخْتَلَفُوا فِي الْمَدِّ وَالْجُزْرِ فَزَعَمَ أَرِسْطَاطَالِيسُ أَنَّ عِلَّةَ ذَلِكَ مِنَ الشَّمْسِ إِذَا حَرَكْتَ الرِّيحَ فَإِذَا أَزْدَادَتِ الرِّيحُ كَانَ مِنْهَا الْمَدُّ وَإِذَا نَقَصَتْ كَانَ عَنْهَا الْجُزْرُ وَزَعَمَ كِيَاوَسُ أَنَّ الْمَدَّ بِانْصِبَابِ الْأَنْهَارِ فِي الْبَحْرِ وَالْجُزْرُ بِسُكُونِهَا وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ تَحَرُّكِ الْأَرْضِ وَسُكُونِهَا وَالْمَنْجَمُونَ مِنْهُمْ مِنْ يَزْعُمُ أَنَّ الْمَدَّ بِامْتِلَاءِ الْقَمَرِ وَالْجُزْرُ^[١٥ ٤٧ ١٥] بِنَقْصَانِهِ وَقَدْ رُؤِيَ فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ أَنَّ لِلَّهِ مَلَكًا مُوَكَّلًا بِالْبَحَارِ فَإِذَا وَضَعَ يَدَهُ فِي الْبَحْرِ مَدَّ وَإِذَا رَفَعَهُ جَزَرَ فَلِإِنْ صَحَّ ذَلِكَ وَاللَّهِ أَعْلَمُ كَانَ

اعتقاده أولى من المصير إلى ما لا يُفِيدُ حقيقةً ولو ذهب ذاهب
 إلى أن ذلك المَلَكُ يُهْبُ^١ الرياح التي تكون سبب المدِّ
 ويزيد في الأنهار أو يفعل^٢ ذلك عند امتلاء القمر حتى يكون
 توفيقاً بين الروايات والآراء لكان هذا مذهباً والله أعلم،
واختلفوا في الجبال قال الله عزَّ وجلَّ وألقى في الأرض
رواسي ان تميد بكم وقال تعالى الم نجعل الأرض مهاداً والجبال
أوتاداً وقال تعالى قَ والقرآن المجيد قال قومٌ من المفسرين
 أنه جبل محيط بالعالم من زمردة خضراء^٣ ثُمَّ اختلفوا فقال
 بعضهم أن منه إلى السماء مقدار قامة رَجُلٍ وقال آخرون بل
 السماء مُطَبَّقة عليه وقال قوم وراءه عوالم^٤ وخلائق لا يعلمها إلا
 الله ومنهم من يقول ما وراءه من حدِّ الآخرة ومن حكمها وإن
 الشمس تغرب فيه وتطلع منه وهو الساتر لها عن الأرض
 ويسميه القدماء بالفارسيّة^٥ كوه البرز وحكى افلوطرخس^٦ عن

^١ . تَهْبُ Ms.

^٢ . يفعل Ms.

^٣ . عوالم Ms.

^٤ . Co mot est en marge dans le ms.

^٥ . افلوطرخس Ms.

ديمقريطيس^١ أن الأرض كانت في الابتداء تكفأ^٢ لصغيرها
وخفتها على طول الزمان فتكاثفت وثبتت وهذا قول المسلمين
بينه لو أنه زاد فيه ثبت بالجبال ومنهم من يزعم أن الجبال
عظام الأرض وعروقها واختلفوا فيما^٣ تحت الأرض أما القدماء
فأكثرهم يزعمون أن الأرض يحيط بها الماء والماء يحيط به
الهواء والهواء تحيط به النار والنار يحيط بها السماء الدنيا^٤ ثم
الثانية إلى السبع^٥ ثم فوقها فلك الكواكب الثابتة محيط بهذه
السموات والأركان التي ذكرنا^٦ ثم فوقها الفلك الأعظم المستقيم
ثم فوقه عالم النفس وفوق عالم النفس عالم العقل وفوق عالم
العقل الباري جلّ جلاله ليس وراءه شيء^٧ وهو فوق كل شيء
فعلى مذهبهم أن تحت الأرض سماء^٨ كما فوقها وفي كتب قصاص
المسلمين أشياء يضيق الصدر عنها ورؤى أن الله تعالى لما خلق
الأرض كانت تكفأ^٩ كما تكفأ السفينة فبعث الله ملكاً فهبط
حتى دخل تحت الأرض فوضع الصخرة على عاتقه^{١٠} ثم أخرج

^١ Ms. ديمقريطيس.

^٢ Ms. فيها.

^٣ Ms. عاتقه.

يَدَيْهِ احْدَاهَا بِالْمَشْرِقِ وَالْأُخْرَى بِالْمَغْرِبِ ثُمَّ قَبَضَ عَلَى الْأَرْضَيْنِ
السَّبْعَ فَضَبَطَهَا فَاسْتَقَرَّتْ وَلَمْ يَكُنْ لِقَدَمِهِ قَرَارٌ فَأَهْبَطَ اللَّهُ
ثُورًا مِنَ الْجَنَّةِ لَهُ أَرْبَعُونَ أَلْفَ قَرْنٍ وَأَرْبَعُونَ أَلْفَ قَائِمَةٍ فَجَعَلَ
قَرَارَ قَدَمَيْ الْمَلِكِ عَلَى سَنَامِهِ فَلَمْ تَصِلْ قَدَمَاهُ إِلَيْهِ فَبَعَثَ اللَّهُ
يَاقُوتَةَ خَضِرَاءَ مِنَ الْجَنَّةِ غَلْظًا مَسِيرَةً كَذَا أَلْفَ عَامٍ فَوَضَعَهَا
عَلَى سَنَامِ الثَّورِ فَاسْتَقَرَّتْ عَلَيْهَا قَدَمَاهُ وَقُرُونِ الثَّورِ خَارِجَةٌ مِنْ
أَقْطَارِ الْأَرْضِ مَشْبِكَةٌ تَحْتَ الْعَرْشِ وَمُنْخَرِ الثَّورِ فِي ثَقْبَيْنِ
مِنْ مَلِكِ الصَّخْرَةِ تَحْتَ الْبَحْرِ فَهُوَ يَتَنَفَّسُ كُلَّ يَوْمٍ نَفْسَيْنِ فَإِذَا
تَنَفَّسَ مَدَّ الْبَحْرَ وَإِذَا رَدَّ نَفْسَهُ جَزَرَ الْبَحْرَ قَالَ وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ
لِقَوَائِمِ الثَّورِ قَرَارٌ فَخَلَقَ اللَّهُ كَمَا كَفَلَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَسَبْعَ
أَرْضَيْنِ فَاسْتَقَرَّتْ عَلَيْهِ قَوَائِمِ الثَّورِ ثُمَّ لَوْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْكُمْ مُسْتَقَرٌّ
فَخَلَقَ اللَّهُ حَوَاتٍ يَقَالُ لَهُ بِهِمُوتٌ^١ فَوَضَعَ الْكَمَكَمَ عَلَى وَتَرِ^٢
الْحَوَاتِ وَالْوَتَرِ^٣ الْجَنَاحَ الَّذِي يَكُونُ فِي وَسْطِ ظَهْرِهِ وَذَلِكَ
الْحَوَاتِ [عَلَى الرِّيحِ] الْعَقِيمِ وَهُوَ مَزْمُومٌ بِسُلْسَلَةِ كِفَافِ السَّمَاوَاتِ

^١ Ms. بلهوت ; restitué d'après Qazwini, 'Adjd'ib, p. 145.

^٢ Ms. وِرْ.

^٣ Ms. والور.

والأرضين معقودة قال ^١ثم انتهى الميس عليه اللعنة الى ذلك
الحوت فقال ما خلق الله خلقاً أعظم منك فلم لا تُزيل ^١ الدنيا
[٢٥ 47 ٧٥] فهم بشيء من ذلك فسَلَطَ الله عليه بَقَّةً في عينه
فشغَلَتْه وزعم بعضهم أن الله سَلَطَ عليه سمكة كالشطبة فهو ينظر
اليها ويهاها قالوا ^١ثم أنبت الله من تلك الياقوتة جبل قاف
وهو من زمرد خضراء وله رأس ووجه واسنان وأنبت من
جبل قاف الشواهِق كما أنبت الشجر من عروق الشجر وزعم
وهب أن الثور والحوت يتلّمان ما ينصب من مياه الأرض
فاذا امتلأت أجوافها قامت القيامة قالوا والأرض على
ماء والماء على الصخرة والصخرة على سنام ثور والثور على ككم من
الرمل متلبّد والكمكم على ظهر الحوت والحوت على الريح العقيم
والريح في حجاب من الظلمة والظلمة على الثرى وإلى الثرى
انتهى علم الخلائق لا يعلم أحد ما دون ذلك إلا الله بقوله
تعالى له ملك السموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى
وحكى وهب فيما روى عن عيسى عليه السلام أنه سُئل عما
تحت الأرض فقال ظلمة الهواء وقيل فما تحته قال انقطع علم

^١ نزيل. Ms.

العلماء فهذه القصص ما تولع بها العوام ويتنافسون فيه ولعمري انه لما يريد المرء بصيرة في دينه وتعظيمًا لقدرة ربه وتحيُّرًا في عجائب خلقه فإن صحّت فما خلقها على الله بعزّ وان لم يكن من اختراع أهل الكتاب وتزوير المُصّاص فكلاً تمثيل وتشبيه والله أعلم وقد روى شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة قال بينما النبي صلعم [كان] جالساً في أصحابه إذ أتى عليهم صحاب فقال هل تدرّون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال [النبي] ^١ اعلموا أنّ هذه زوايا الأرض يسوقها الله إلى قوم لا يشكرونه ولا يدعونّه ثمّ قال هل تدرّون ما الذى فوقكم قالوا الله ورسوله أعلم قال فإنّها الرفيع سَفْتُ محفوظ ومَوْجٌ مكفوف قال هل تدرّون كم بينكم وبينها قالوا الله ورسوله أعلم قال مسيرة خمس مائة عام ثمّ قال أتدرّون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال فوقه العرش وبينه وبين السماء بُعد مثل ما بين سماءين ثمّ قال أتدرّون ما تحتكم قالوا الله ورسوله أعلم قال فان تحتها أرضاً أخرى بينها مسيرة خمس مائة عام ثمّ قال

^١ Lacune dans l'original.

والذى نفس محمد بيده لو أنكم دُلِّيتُمْ بِجَبَلٍ لهبطتُمْ على الله ثم قرأ هو الأول والآخِر والظاهر والباطن الآية فهذا الخبر يشهد بصدق كثير مما يروون إنَّ صَحَّ والله أعلم وليس فيه ذكر الكمكم والصخرة والثور وغير ذلك وأمَّا أهل النظر فمختلفون فيما تحت الأرض فزعم هشام بن الحكم أن تحت الأرض جسمًا من شأنه الارتفاع والعلو كالنار والريح وأنه المانع للأرض من الانحدار وهو نفسه غير محتاج إلى ما يعمده من تحته لأنَّه ليس ممَّا ينحدر بل يطلب الارتفاع وزعم ابو الهذيل أن الله وقفها بلا عمود ولا علاقة وقال بعضهم أنَّ الأرض ممزوجة من جنسين خفيف وثقيل فالخفيف شأنه الارتفاع والصمود والثقيل شأنه الهبوط فيمنع كل واحد منهما صاحبه من الذهاب في جهة لتكافئ تدافعهما^١ والله أعلم واختلف القدماء في ذلك فزعم قوم منهم أن الأرض تهوى إلى ما لانهاية وزعم آخرون أن بعضها يُسك بعضها وزعم بعضهم أنَّها في خلاء لانهاية لذلك الخلاء وعامتهم أن دوران الفلك عليها يسكها في المركز [fo 48 ro] من جميع نواحيها ويقول

^١ تدافعهما. MS.

ارسطاطاليس^١ أن خارج العالم من الخلاء مقدار ما يتنفس السماء فالذى ينبغي أن يُعتقد من هذا أن العالم لو كان في مكان احتاج ذلك المكان إلى مكان آخر فإذا جاز أن يخلق الله المكان لا في مكان فأى عجب أن يخلق الأرض لا في مكان ولو كان ما فيه الأرض من خلاء أو فضاء شيئاً لوجب أن يكون مخلوقاً بدلالات أثر الخلق فيما دون الخالق سبحانه وقد سبق ذكر هذا فيما قبل ،

ذكر قوله تعالى هو الذى خلق السماوات والأرض في ستة أيام فروى عن ابن عباس انه قال في مقادير ستة أيام من أيام الآخرة كل يوم ألف سنة من أيام الدنيا وروى عن الحسن أنه قال في ستة أيام من أيام الدنيا ولو شاء بساعة ولو شاء بأسرع من طرفة عين ولكنه أراد إظهار قدرته لخلقه وآيات حكمته لملائكته ما يرون من ظهور آثار صفته شيئاً بعد شيء وقد قيل أن مدة الدنيا ستة أيام فلذلك خلقت في ستة أيام وروى طائفة من اليهود أن الدنيا تنقضى^٢ في كل ستة آلاف سنة ونعاد في السابعة قال ابن اسحق يقول اهل

التورية ابتداء الخلق يوم الأحد وفرغ منه يوم السبت فجعله
عيداً لعباده وعظمة شرفه وكرمه ويقول أهل الانجيل الابتداء
يوم الاثنين وكان الفراغ يوم الأحد ويقول المسلمون ابتداء
الخلق يوم السبت وكان الفراغ يوم الجمعة وأما سُميت يوم الجمعة
لاجتماع الخلق فيه [وأكثر من المسلمين يذكرون هذه الرواية
ويقولون ابتداء الخلق يوم الأحد وأما المجوس فانهم يعظمون
يوم الاثنين وهم يزعمون أن الله خلق الخلق في ثمانية وستين
يوماً وسميت بعض أهل العلم يزعم ما من يوم إلا وهو عيد لقوم
والله اعلم قال الله تعالى أنتم لتكفرون بالذي خلق الأرض
في يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين قال الأحد
والاثنين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها
اقواتها في اربعة أيام سواءً للسائلين الى قوله فقضاهن سبع
سماوات في يومين الخميس والجمعة^١ وهكذا روى عكرمة عن
ابن عباس خلق الله الأرض يوم الأحد ويوم الاثنين وشق
الانهار وغرس الاشجار وقدر الأقوات يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء
وخلق السماوات وما فيها يوم الخميس ويوم الجمعة قال

^١ الجمع. Ms.

عَدِيَّ بن زيد

[بسيط]

قَضَى لِسِتَّةِ أَيَّامٍ خَلْقَهُ وَكَانَ آخِرُ شَيْءٍ صَوَّرَ الرَّجُلَا

فإن قيل إذا كان اليوم من لَدُنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ إلى غروبها فكيف يجوز القول بأنه خلق في اليوم قبل اليوم قيل قد بَيَّنَّا قول المسلمين أَنَّ النِّهَارَ وَاللَّيْلَ خُلِقَا قَبْلَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَأَنَّهَا لَيْسَا مِنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ فِي شَيْءٍ وَلَيْسَتْ أَيَّامُ الْخَلْقِ كَأَيَّامِ الدُّنْيَا وَلَكِنَّهَا الْمَقَادِيرُ كَانَ يَظْهَرُ الْخَلْقُ فِيهَا وَقَدْ سَمَى اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا شَمْسٌ ثُمَّ وَلَا قَرٌّ يَوْمًا وَقَالَ لَهُمْ رَزَقَهُمْ فِيهَا بَكْرَةً وَعَشِيًّا وَيُقَالُ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الشَّمْسَ يَوْمَ الْأَحَدِ وَالْقَمَرَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالْمَرْيَخَ يَوْمَ الثَّلَاثَةِ وَعُطَارِدَ يَوْمَ الْأَبْجَاءِ وَالْمَشْتَرَى يَوْمَ الْخَمِيسِ وَالزُّهْرَةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَزُحْلَ يَوْمَ السَّبْتِ فَلِذَلِكَ تُسَبِّحُ الْأَيَّامُ إِلَيْهَا فَيُقَالُ رَبُّ يَوْمِ الْأَحَدِ الشَّمْسُ^١ وَرَبُّ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ^٢ الْقَمَرُ وَرَبُّ يَوْمِ الثَّلَاثَةِ الْمَرْيَخُ وَرَبُّ يَوْمِ الْارْبَعَاءِ عُطَارِدُ [r^o 48 v^o] وَرَبُّ يَوْمِ الْخَمِيسِ الْمَشْتَرَى وَرَبُّ يَوْمِ الْجُمُعَةِ الزُّهْرَةُ وَرَبُّ يَوْمِ السَّبْتِ زُحْلٌ وَيُسْتَحَبُّ ابْتِدَاءُ الْأَعْمَالِ يَوْمَ الْأَحَدِ لِعَظَمِ قُوَّةِ

^١ Addition marginale.^٢ Le passage entre astérisques est répété deux fois dans le ms

الشمس وسلطانها والسفر يوم الاثنين لسُرعة سير القمر والحجامة
والفصد يوم الثلاثاء لمكان المَرِيخ والدَّوَاء يوم الأربعاء للمازجة
عطارد والخميس قضاء الحوائج وطلبها لفضل المشتري والهـو
والفرح يوم الجمعة لأجل الزهرة والصيد يوم السبت وفيه يقول
بعض المتأخرين [وافر]

لَنِعْمَ الْيَوْمُ يَوْمُ السَّبْتِ حَقًّا	يَصِيدُ إِنْ أَرَدَتْ بِلا امْتِرَاءِ
وَفِي الْآحَدِ الْبِنَاءُ لِأَنَّ فِيهِ	تَبَدُّا الرَّبُّ فِي خَلْقِ السَّمَاءِ
وَفِي الْاِثْنَيْنِ إِنْ سَافَرْتَ فَأَعْلَمْ	سَتَجْعُ بِالنَّجَاحِ وَبِالْثَّرَاءِ
وَإِنْ تُرِيدَ الْحِجَامَةَ فَالْثَّلَاثَا	فَفِي سَاعَاتِهِ سَفْكُ الدِّمَاءِ
وَإِنْ تُرِيدَ الدَّوَاءَ فَنِعْمَ يَوْمًا	لَشَرَبِ الْتَرَاءِ يَوْمُ الْأَرْبَعَاءِ
وَفِي يَوْمِ الْخَمِيسِ قَضَاءُ حَاجٍ	وَفِيهِ اللَّهُ يَأْذَنُ بِالْقَضَاءِ
وَفِي الْجُمُعَاتِ تَزْوِيجٌ وَغُرْسٌ	وَلَذَاتُ الرِّجَالِ مَعَ النِّسَاءِ

ذكر ما حكي من المدة قبل خلق الخلق^١ روى حماد بن
زيد^{*} عن عمرو بن دينار^٢ عن طاووس^٣ عن عكرمة عن ابن

^١ Ici commencent les extraits insérés par Ibn-al-Wardî dans sa *Khariḍa* (voir la préface). Je rappelle que B indique l'édition imprimée au Caire et P le ms. de Saint-Petersbourg.

^٢ Manque dans B et P. ^٣ طاووس .

عبّاس رضى الله عنه^١ قال قيل^٢ لموسى^٣ منذ^٤ كم خلق الله
الدنيا فقال موسى يا ربّ ما تسمع^٥ ما يقول^٦ عبادك فأوحى
الله^٧ إليه^٨ إني خلقت أربعة عشر ألف مدينة من فضّة وملأتها
خردلًا وخلقت لها طيرًا وجعلت رزقه كلّ يوم حبة^٩ حتى
افنى ذلك^{١٠} ثمّ خلقت الدنيا فقيل لابن عبّاس فأين كان
عرشه قال على الماء قيل فأين كان الماء قال^{١١} على
متن الريح ورؤى مثل هذا عن^{١٢} على بن أبى طالب عليه

^١ عنها B, P.

^٢ قالت بنو اسرائيل B, P.

^٣ B et P ajoutent : ربك : بن عمران عليه السلام سل ربك :

^٤ منذ B.

^٥ Manque dans P.

^٦ اما تسمع P.

^٧ تقول P.

^٨ سبحانه وتعالى P, سبحانه B.

^٩ يا موسى : B, P ajoutent :

^{١٠} B ajoute : من ذلك الخردل فأكل الخردل حتى فنى ما فى الخزان :

et n'a pas de تلك الخردل P ; ومات الطير بعد استيفاء رزقه ثمّ . . .
le passage entre astoriques.

^{١١} Manque dans P.

^{١٢} B et P ajoutent : طاووس مرفوعاً عن :

السلم^١ فهذا^٢ شئ^٣ غامض صعب^٤ موكل^٥ إلى علم الله إذ ليس يُدرى ما الذى كان قبل هذا الخلق^٦ مثل هذا الخلق أو^٧ على خلافهم وهل تعيد^٨ الدنيا بعد فناء هذه الدنيا أم لا^٩ لأنه لم يُخبرنا فى كتابه ولا على لسان نبيّه صلعم بشئ من ذلك ولا فى قوة العقل والاستدلال عليه فأما الخبر فغير معتمد عليه وغير عجيب ما ورد فيه ولا خارج من القدرة ولا مُبطل الحكمة ولو كان أضعاف ذلك^{١٠} وزعم بعض الناس أنه عدّ قبل آدم هذا الذى يُنسب إليه ابتداء^{١١} الشئ^{١٢} ألف ومائتا آدم^{١٣} والله

١. رضى الله عنهما P, رضى الله عنه B.

٢. فقال هذا B et P.

٣. موكل B.

٤. امثل B, P.

٥. ام B, P.

٦. يعيد B.

٧. Tout ce passage, depuis l'astérisque, est remplacé dans B et P par ces mots : والاختبار واردة بأشياء عجيبية والقدرة صالحة لأضعاف ذلك. Le mot entre crochets ne figure que dans B seul.

٨. ننسب B et P.

٩. ألف آدم ومائة [ومائتا B] آدم P.

خلق السماوات والأرض في ستة أيام فزعم قومٌ أن مدة الدنيا
 ستة آلاف سنة مكان كل يوم ألف سنة وروى عن كعب^١
 أن الله^٢ وضع الدنيا [r^o 49 r^o] على^٣ سبعة أيام^٤ وروى أبو
 المقوم الأنصاري عن ابن جبير عن ابن عباس^٥ قال الدنيا جمعة^٦
 من جمع الآخرة وروى ابن أبي نجيح^٧ عن مجاهد وأبان عن
 عكرمة في قوله تعالى في يوم كان^٨ مقداره خمسين ألف سنة
 قالوا^٩ هي الدنيا من أولها إلى آخرها وجاء خبر آخر في أمد
 الدنيا^{١٠} أنه مائة ألف سنة وخمسون ألف سنة وخبرني^{١١}

^١ رضى الله عنه B et P, الاخبار : B ajouto.

^٢ تعالى : P ajouto.

^٣ في : P.

^٤ B et P ajoutent : مائة الف سنة.

^٥ رضى الله عنهما B et P.

^٦ صحيح Ms.

^٧ في كل يوم Ms.

^٨ قال B et P.

^٩ وجاء في خبر آخر B et P.

^{١٠} قال البجلي رحمه الله أخبرني B et P.

هريد^١ المجوس^٢ بفارس أن في كتاب لهم أن مدة الدنيا أربعة
أرباع فأولها ثلث مائة ألف سنة وستون ألف سنة عدد أيام
السنة وقد مضت والثاني^٣ ثلاثون ألف سنة عدد أيام الشهر^٤
وقد مضت " والثالث^٥ اثنا^٦ عشر ألف سنة عدد شهور السنة
وقد مضت " والرابع^٧ سبعة آلاف سنة عدد أيام الأسبوع
ونحن فيها^٨ وللهند وأهل الصين فيه حساب يطول نذكره في
موضعه إن شاء الله^٩ ووجدت^{١٠} في كتاب رواية عن
وهب عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل

^١ وحترى هريد Ms.

^٢ وهو اعلم من الموبدان [الموبد P] : P et B ajoutent : المجوسى P

^٣ والرابع الثاني P et B

^٤ الشهور P

^٥ B et P ajoutent : ايضاً

^٦ والرابع الثالث B et P

^٧ اثنى Ms.

^٨ B et P ajoutent : ايضاً

^٩ والرابع الرابع B et P

^{١٠} Tout ce passage, depuis l'astérisque, manque dans B et P.

^{١١} B et P قال النبي رحمه الله وجدت

مُنْذُ^١ كَمْ خُلِقَتِ الدُّنْيَا فَقَالَ اخْبِرْنِي رَبِّي^٢ أَنَّهُ خَلَقَهَا مِنْذُ سَبْعِ مِائَةِ أَلْفِ سَنَةٍ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي بَعَثَنِي^٣ فِيهِ رَسُولًا إِلَى النَّاسِ ثُمَّ زَعَمَ صَاحِبُ الْكِتَابِ^٤ أَنَّ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي الْخَبَرِ أَنَّ إِبْلِيسَ عَبْدَ اللَّهِ^٥ خَمْسَةَ وَثَمَانِينَ أَلْفَ سَنَةٍ وَأَنَّهُ خُلِقَ بَعْدَ مَا خُلِقَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ بِمَا شَاءَ^٦ وَهَذَا كُلُّهُ مَرَّرَ عَلَى وَجْهِهِ إِنْ لَا يَقُومُ يَقْطَعُ^٧ الْعِلْمُ بِهِ وَمَا عَلَيَّ إِذَا عَلِمْتُ أَنَّ الدُّنْيَا مُحَدَّثَةٌ مَكُونَةٌ وَلَهَا انْتِهَاءٌ وَانْقِضَاءٌ إِنْ لَا أَعْلَمُ كَمْ مَضَى مِنْهَا وَكَمْ بَقِيَ فَكَيْفَ تَطْمَئِنُّ النَّفْسُ إِلَى قَوْلٍ مِنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ أَحْصَى سِنِي^٨ الدُّنْيَا وَشَهُورَهَا وَأَسَابِيعَهَا وَعَدَدَ أَيَّامِهَا

^١ مند B et P.

^٢ P ajoute عز وجل.

^٣ Manque dans P.

B et P وزعم أيضا.

B et P قبل ان يخلق آدم.

^٥ Manque dans B.

^٦ Sur من المدد ما شاء الله والله B سبحانه وتعالى بغيره أعلم P ces mots finit le premier passage emprunté à notre auteur par Ibn al-Wardī

^٧ قطع M.

^٨ Ms. سِنِي.

ولياليتها وساعاتها ودقائقها وثوانيتها وهل يقول مثل هذا عاقلٌ،

ذكر الدنيا وما هي وجدتُ في كتاب باباً منفرداً في اختلاف الناس في الدنيا فُحكى عن قوم أنَّهم يقولون الدنيا العالم بأسره وجميع أجزائه في السماء والأرض وما فيها ومن قوم أنَّهم يقولون الدنيا تماقب الفصول الأربعة وبقاء النماء والتناسل فإذا بطل هذا بطلت الدنيا وعن قوم أنَّهم قالوا أن الدنيا ضوء النهار وظلمة الليل وعن قوم أنَّهم قالوا أنَّ الدنيا هذا الخلق لا غير فإذا فَنِيَتْ الدنيا وعن قوم أنَّهم يقولون أنَّ الدنيا سلطان ومال وجاء ودعة وعن قوم الدنيا هي ما بين السماء والأرض وقالوا قوم الدنيا هي الزمان فمن قال أنَّ الدنيا هي هذا الجنس من الخلق قال ابتداؤها عند ظهور النشو ولا بعد ما قبلها من الدنيا من خلق السماوات والأرضين والملائكة وما ذُكر من أصناف الخلائق قبل آدم ومن قال هو هذا العالم بأسره عدَّ ما وجد قبل آدم من الدنيا وكذلك من حدَّها بمحدَّة فابتدا من حيث حدَّ قال الله تعالى

فلا تفرنكم الحياة^١ الدنيا ولا يفرنكم بالله الغرور^٢ وقال تعالى
يا ليتنى قدمت لحيوتي^٣ فأخبر أن الدنيا حياة والآخرة حياة
ثم أضاف الفانية إلى الدنيا لفنائها وأضاف الباقية إلى الأخرى
لبقائها وإنما سُميت الدنيا دنيا لدُّئوها من الخلق والآخرة آخرة
لتأخرها إلى أن تنفى الدنيا فكل ما هو فانٍ أو سيفى يوماً
من الخلق والأمر كائن ما كان فهو دنيا وكل ما هو غير فانٍ
فهو من الآخرة ألا ترى أنه يقال لمن شاب وانصرم شبابه
ذهب دنياه ولن ذهب ماله وسقط جاهه [٤٩٧] ذهب دنياه
ولن مات هلك دنياه فلا تسمى دنيا إلا كل ما هو فانٍ ذاهبٌ
ومثال دنيا فعلى من الدُّئو كالصُّغرى والكُبرى قال [وافر]

هَبِ الدُّنْيَا تُسَاقُ عَلَيْكَ عَفْوَاً أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَاكَ إِلَى الزَّوَالِ
وَمَا دُنْيَاكَ إِلَّا مِثْلَ فَيْءٍ أَظْلَكَ ثُمَّ آذَنَ بِالزَّوَالِ

ومن هاهنا قيل أن الدنيا دنيّةٌ كاسمها وأن الدنيا دُنَى كثيرة

^١ .حياة . Ms.

^٢ .العزير . Ms.

^٣ .لحياتي . Ms.

فكلّ انسان له دنيا في نفسه على حدّته فما له دنيا له
وجاهه دنيا له وآياته دنيا له ومكانه دنيا له وكلّ ما يثا له
ويسرّ به ممّا لا يبقى دنيا له وأنشدني بعضهم [رمل]

أَنْتَ دُنْيَا كَيْفَ ذُمْكَ لِدُنْيَا^١ أَلْقَى أَنْتَ هِيَ وَمُنْتَهَا^٢

ويدلّ خبر على بن أبي طالب عمّ أنّ الأرض من الدنيا حيث
قال^٣ للذي يسمعه يذمّ الدنيا مهبط وحى الله ومُصَلَّى
ملائكته ومتجر أوليائه ويدلّ أنّ السماء من الدنيا قوله تعالى
يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ^٤ فلو كانت من الآخرة لم
تُطَوَّ لأنّ الآخرة غير فانية،

ذكر ما وُصف من الخلق قبل آدم^٥ رُوى في الحديث أنّ
كلّ شيء* خلق الله قبل آدم عمّ^٦ وأنّ آدم وجد بعد إيجاد

^١ Ms. الدنيا، qui ne convient pas au mètre.

^٢ Ms. وهي منتهى.

^٣ Ms. قال حيث قال.

^٤ Ms. للكتاب.

^٥ B ajoute : عليه السلام. Ici commence le second passage inséré par Ibn al-Wardī.

^٦ B خلقه الله [P تعالى] من الخلق كان قبل آدم.

الخلق لآثة خلق في الأيام^١ التي خلق فيها الخلق^{*} وقد
 ذكرنا ما قيل في خلق الملائكة فلنقل الآن في خلق الجنّ
 قال الله عز وجل خلق الإنسان من صلصال كالفخار وخلق
 الجنّ من مارج من نار وجاء أن النبي صلعم قال الله تعالى
 خلق الملائكة من نور قال الله تعالى والله خلق كل دابة
 من ماء وقال تعالى ونزلنا من السماء ماء مباركاً فأنبتنا به
 جناتٍ وحبّ الحصيد وقال جلّ ذكره وأنبتنا فيها من كل
 شيء موزون قال بعض أهل التفسير أنه الجواهر التي توزن
 فأخبر سبحانه عن جميع خلقه ممن خلق من الماء والنار
 والطين^٢ وروى بقية^٣ بن الوليد عن محمد بن نافع عن محمد بن
 عبد الله بن عامر المكّي أنه قال خلق الله^٤ خلقه من أربعة أشياء
 الملائكة من نور والجنّ من نار والبهائم من ماء وبني آدم^٥

^١ لانه خلق آدم آخر الايام B .

^٢ Tout ce passage, depuis l'astérisque, manque dans B et P.

^٣ Ms. بقية ; P بقية .

^٤ P ajoute : تعالى .

^٥ B et P وآدم .

من طين^١ فجعل^٢ الطاعة في الملائكة والبهايم لأنها^٣ من النور
والماء وجعل المصيبة في الجن والإنس لأنها من الطين والنار
ورؤينا عن شهر بن حوشب أنه قال^٤ خلق الله في الأرض
خلقاً^٥ ثم قال لهم إني جاعل في الأرض خليفة فما انتم
صانعون قالوا نعصيه ولا^٦ نطيعه فأرسل الله عليهم نارا فأحرقتهم
ثم خلق الجن فأمرهم بمارة الأرض فكانوا يبدون الله^٧
حتى طال عليهم الأمد فعضوا وقتلوا نبيا لهم يقال له
يوسف وسفكوا الدماء فبعث^٨ عليهم جندا من الملائكة عليهم
ابليس واسمه^٩ عزازيل فأجلوهم عن الأرض وألحقوهم بجزائر

^١ B et P ajoutent : وذريته كذلك بالتبعية .

^٢ B et P ajoutent : سبحانه .

^٣ Ms. et P لأنها ; corrigé d'après B .

^٤ B قيل .

^٥ B et P ajoutent : واسكنهم فيها .

^٦ B et P فلا .

^٧ B ajoute : تعالى P , حتى عبادته .

^٨ B et P ajoutent : الله .

^٩ B et P من الملائكة جندا وجعل عليهم ابليس رئيسا وكان اسمه .

البحور وسكن ابليس ومن معه^١ الأرض فهانت عليه العبادة
وأحبوا المكث فيها فقال الله عز وجل لهم اتى جاعل في الأرض
خليفة^٢ قالوا اتجعل فيها^٣ من يفسد فيها ويسفك الدماء^٤ ونحن
نستح بجمدك ونقدس لك قال انى أعلم ما لا تعلمون ورؤى
عن ابن عباس رضه^٥ أن الله تعالى لما خلق الجن^٦ من نار سموم^٧
جعل^٨ منهم الكافر والمؤمن^٩ ثم بعث إليهم رسولاً من الملائكة
وذلك قوله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس
[fo 50 ro] قال فقاتل^{١٠} الملك^{١١} بمؤمني^{١٢} الجن كفارهم فمزموهم

^١ B et P ajoutent : من الملائكة .

^٢ B et P insèrent ici un commentaire : فصعب عليهم العزل ومفارقة المؤلف وقالوا .

^٣ B et P, commentaire : على طريق الاستفهام من الله سبحانه .

^٤ Le reste du verset n'est pas cité dans B et P .

^٥ B et P رضى الله عنهما .

^٦ B et P الجن .

^٧ B et P السموم .

^٨ Ms. وجعل .

^٩ B et P المؤمن والكافر .

^{١٠} Ms. قاتل .

^{١١} B ajoute : المرسل .

^{١٢} Ms. بمؤمني .

وأَسْرُوا ابليس وهو غلامٌ وَضِيَ^٤ اسمه الحارث^٥ ابو مَرَّة فصعدت
 الملائكة به إلى السماء ونشأ بين الملائكة في الطاعة
 والمعبادة وخلق^٦ خلقاً في الأرض ففصّوه فبعث الله اليهم ابليس
 في جند من الملائكة فنفّوهم عن الأرض ثم خلق^٧ آدم
 فأشقى ابليس وذريته به وزعم بعضهم انه كان قبل آدم
 في الأرض خلق لهم لحم ودم واستدلوا بقوله تعالى قالوا
اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فلم يقولوا^٨ إلا عن
 معارضة واحتجوا ايضاً بقول حور^٩ أنه كان خلق^{١٠} فبعث
 اليهم نبي^{١١} يقال له^{١٢} يوسف فقتلوه^{١٣} هذه ثلاث أمم سكنوا
 الأرض قبل آدم التي^{١٤} ابليس من نسلها^{١٥} والذين قتلوا

الحارث B et P .

الله : B ajoute .

الله تعالى P , الله : B ajoute .

ذلك : B et P ajoutent .

جوبين P , جوبير B .

انهم كانوا خلقاً B et P .

نبياً P .

اسمه B et P .

والذين سكنوا الارض قبل آدم ثلاث امم الذين B et P .

نسلهم B et P .

نبيهم^١ والذين اجلاهم ابليس من الأرض مع ما قيل أنه
 كان قبل آدم ألف آدم ومائتا ألف^٢ آدم ونوح ألف^٣ آخر
 وهو آخر الآدميين ورؤى أن آدم لما خلق قالت له الأرض
 يا آدم جئتني بعد ما ذهبت جدتي^٤ وشبابي وقد خلقت قال
 عدى بن زيد^٥ [بسيط]

[قضى لسته ايام خلانقه] وكان آخر شيء صور الرجل^٦

ذكر خلق الجن والشياطين اعلم أن أصل الخلق وقع في
 شيئين من لطيف وكثيف فما خلق من الكثيف كثيف
 كالجماد والموات والثواني من الجواهر والأشجار وما خلق من
 اللطيف لطيف كالمواء والرياح والملائكة والجن وما خلق من

^١ B et P ajoutent : يوسف.

^٢ Addition marginale ; manque dans B et P.

^٣ Manque dans B et P.

^٤ Manque dans B.

^٥ Ms. جدتي.

^٦ B ajoute : مفردا.

^٧ Le ms. ne donne que le second hémistiche, avec les deux derniers mots ainsi déformés : ران جلا. En marge : كذا في الأصل.

Ici finit le second passage emprunté par Ibu al-Wardī.

لطيف وكثيف اجتمع فيه العنيان كاجناس الحيوان ثم خص منها
 بالروح الحقيقي والعقل المُمَيِّز والنفس الناطقة كان انساناً فضل
على غيره بذلك وقد ذكر الله تعالى أنه خلق الجن من
 مارج من نار فزعم قوم أنه ماء ورج ونار قالوا والرج
 الضباب فكل خلقهم من أربعة أشياء من الماء والرج والضوء
 والحرارة وأكثرهم على أن المارج [الغير] المختلط من لهب
 النار فما فيهم من خفة وسُرعة واختطاف وتسويل بالشر فمن
 جهة طباعهم النارية وما كان فيهم من خير وفضيلة فمن جهة
 الضوء واختلاف انوارهم وتأويلهم في التخيلات والتمثيلات
 لاختلاف أجزاء عناصرهم وفاتوا الحواس لطافة أجسامهم كما
 فائتته الملائكة والعلّة في ذلك العلّة في الملائكة والهواء
 أغلظ وأكثف من الجن فاذا كفا لم يُحسّ به ما لم يحدث^١
 به حركة واضطراب فكيف بالذى هو أطف منه وأخف
 وقد قال النبي صلعم أن الشيطان يجري من أحدكم مجرى
 الدم فما هو إلا بمنزلة العوارض التي تخلص إلى أجسامنا
 وتباشر أنفسنا من الحرّ والبرد والحزن والفرح وغير ذلك.

^١ محدث. Ms.; annot. marg.

فلانعلم كيف وصلت إلينا ونعلم يقينًا أنها حادثة فينا وجاء في بعض الأخبار أن اسم أبي الجنّ سوم كما اسم إبي البشر آدم قالوا وخلق سوم وزوجته من نار السموم فتناسلوا وكثر ولده وكانت الجنّ سُكَّان الأرض قبل آدم والملائكة سُكَّان السماء واختلفوا في الشياطين فقال أكثر المسلمين أن من عصى من الجنّ صار شيطانًا وزعم بعضهم أن الشيطان من ذرية إبليس خاصة بعد اختلافهم في إبليس أمن الجنّ هو أم من الملائكة وكلّ ما اجتنّ عن الأبصار فهو جنّ ملكًا كان أو جنّيًا أو شيطانًا والشيطنة الحبث والנקارة [٢٥٥٠ ٧٠] فيقال لعتاة الإنس شياطين كما يقال لعتاة الجنّ شياطين وللغرس السريع شيطان وكلّ داهية أو خفيف فطنّ شيطان وجاء في الحديث أن الكلب الاسود البهيم شيطان وقد قال الشاعر ما ليلة الفقير إلا شيطانًا فسئى ما يقاسيه الفقير من الضعف والشدة شيطانًا ورؤى عن مجاهد أنه قال مسكن الجنّ الهواء والبحار وأعماق الأرض وطعامهم روائح الطعام وشرابهم روائح الشراب قال ولما خلق الله تعالى أبا الجنّ قال له تمنّ قال أتمنى أن لا أرى ولا أرى وأنا ندخل تحت الثرى

وَأَنَّ شَيْخَنَا يَهُودَ فَتَى فَأَعْطَى ذَلِكَ ثُمَّ لَمَّا خَلَقَ آدَمَ قَالَ
 لَهُ تَمَنَّى قَالَ أَتَمَنَّى الْحَيْلَ فَأَعْطَى ذَلِكَ قَالُوا وَلِلْجِنِّ شَيَاطِينُ
 كَمَا لِلْإِنْسِ شَيَاطِينُ وَعَلَى الْمَلَائِكَةِ حَفَظَةٌ يَقَالُ لَهُمُ الرُّوحُ كَمَا
 لِلنَّاسِ حَفَظَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَكَثِيرٌ مِنَ الْفَلَاسِفَةِ يُقَرِّونَ بِالْخَلْقِ
 الرُّوحَانِيَّ وَإِنْ خَالَفُوا فِي صِفَتِهِمْ فَمِنْ ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ افلاطون
 فِي آخِرِ كِتَابِهِ الْمَرْوُوفِ بِسُوفِطِيْقَا أَنَّ الشَّيَاطِينَ هِيَ النُّفُوسُ
 الَّتِي كَانَتْ مَلَابِسَةً لِهَذِهِ الْأَبْدَانِ فَتَشْتَطِنُ لِرَدَاءَةِ أَعْمَالِهَا وَزَعَمَ
 أَنَّ السَّحَرَةَ يَسْتَعِينُونَ بِهَذِهِ النُّفُوسِ فِي الْأَعْمَالِ الَّتِي يَعْمَلُونَهَا
 فَيَجْبِيُونَهَا وَيُظْهِرُونَ لَهُمْ مَا أَرَادُوا وَأَجَازَ قَوْمٌ أَنْ يَكُونَ فِي عَالَمِ
 سَبَاعٍ وَهَاجَمٍ غَيْرِ مُحَسَّسَةِ لِلطَّافَةِ أَبْدَانِهَا وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ صُورَ
 الْعَدَمِ قَائِمَةٌ بِذَاتِهَا فَهَوْلَاءَ قَدْ أَقْرَأُوا بِالصُّورِ الرُّوحَانِيَّةِ^١ وَاخْتَلَفُوا
 فِي الصِّفَةِ وَكُفُّوا بِبَعْضِ الْمَوْنَةِ،

ذَكَرَ مَا وَصَفُوا مِنْ عَدَدِ الْمَوَالِمِ وَلَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ رَوَى
 جَبْرِ عَنْ الضَّحَّاكِ أَنَّهُ قَالَ لِلَّهِ فِي الْأَرْضِ أَلْفٌ مِنْهَا
 سِتْمَانَةٌ بِالْبَحْرِ وَأَرْبَعُمِائَةٌ فِي الْبَرِّ وَعَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ لِلَّهِ
 أَرْبَعٌ عَشَرَ أَلْفَ عَالَمٍ ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَخَمْسُمِائَةٌ فِي الْمَشْرِقِ وَثَلَاثَةُ

^١ Corr. marg. pour الروحاني du texte.

آلاف^١ وخمسمائة في المغرب وثلاثة آلاف^١ وخمسمائة هكذا
 وثلاثة آلاف^١ وخمسمائة هكذا ورؤى عن علي بن ابي طالب
 رضه انه قال لله ثمانية آلاف عالم الدنيا وما فيها عالم واحد
 ورؤى حديث عن النبي صلعم انه قال إن لله أرضاً بيضاء
 مسيرة الشمس فيها ثلثون يوماً مملوءة خلقاً من خلق الله
 لا يَفْضُونَ الله طرفَةً عين قيل فأين ابليس عنهم يا رسول
الله قال وما تدرون أن الله خلق ابليس ثم قرأ وَيَخْلُقْ مَا
لَا تَعْلَمُونَ والله أعلم بصحة الرواية مع ما يُذكر من أصناف
 الأمم مثل ناسك ومتنسك وتاويل وهاويل وياجوج وماجوج
 وسائر الخلق في جنبتي الأرض اللتين يُسمَّيان جابلقا وجابلسا،

^١ Ms. الف.

الفصل الثامن

فى ظهور آدم وانتشار ولده

اعلم أنّ الناس فى هذا الفصل رجلان اثنان مُلحد مُنكر للابتداء قائل بأزليّة الملول مع الملة وموحد مُقرّ بالابتداء قائل ضدّ صاحبه ثُمَّ مَنْ أقرّ بابتداء الخلق اختلفوا فى كيفية ظهور أوله وأنا ذاكر مقالاتهم ومُنبة عن موقع منه بمشيّة الله وعونه فليكن مسألة إثبات حدث العالم من بال¹ الناظر فى هذا الفصل فالذى يدلّ على حَدَث آدم هو الدليل المضطرّ إلى الإقرار بابتدائه،

ذكر اختلاف الفلاسفة فى تولّد الحيوانات وكيف كان كونها فأمّا الذين يرون [fo 51 ro] أنّ العالم لا يكون له فإنّ كون الحيوان عندهم من استحالة بعضه الى بعض لأنّه اجزاء العالم وكذلك يرى فيثاغورس واما السمد فيرى أنّ الحيوان

¹ مال. Ms.

تولّد من الرطوبة وان كان ينشأ [قشر] مثل قشور السمك
ولما أتت عليه السنون صارت الى الجفاف واليبس فانقشر
عنها ذلك القشر وصار حياتها زماناً يسيراً واما ديمقريطس فيرى
أن الحيوانات تولدت وأن كونها من جوهر حار وأن أول ما
أحيها هو الحرارة وأما انبازقليس فيرى أن لحون الحيوان
والنبات لم يكن في أول الأمر دفعة واحدة لكنها شيء بعد شيء
كأنها كانت أعضاء غير متلفة ولا متصلة ثم صارت بعد ذلك
متصلة في كون ثانٍ في صورة التماثيل وفي كون ثالث كان
بعضها في بعض وفي كون رابع بالاجتماع والتكاثف وكثرة الغذاء
فهذا جملة قولهم في ظهور الحيوانات وآدم حيوان فعند بعضهم
ان آدم تولّد من رطوبة الأرض كما يتولّد سائر الهوام وكان
جلده كقشر السمك ثم لما أتى الزمان عليه جفّ وسقط عنه
وعند آخر لم يظهر بكماله وأنها ظهر شيئاً بعد شيء ثم تركبت
وانصلت على مرور الزمان وصار انساناً تاماً واختلف النجمون في
ذلك فمنهم من يزعم أن الفلك دار كذا وكذا ألف سنة فكلما
دار على استقامة ظهر نوع من الخلق إلى أن دار على أتم^١

الاستقامة وأكمل الاعتدال فظهر هذا الإنسان الذى لا شىء
أكمل ولا أفضل منه ومنهم من يزعم أن الكواكب السبعة لما
اجتمعت كلها فى أول درجة من الحمل ظهر جنس البهائم ثم لما
اجتمعت فى أول درجة من الجوزاء ظهر جنس الناس ولما اجتمعت
كلها فى أول درجة من الثور ظهر جنس من النبات ومنهم من
يزعم أن الفلك لما دار على استقامة ظهرت البهائم ثم دار
على أعدل من ذلك فأظهر القرد وكاد يكون إنساناً ولا
شىء أشبه به منه ثم دار على غاية العدل فأظهر الانسان
واختلف سائر الأمم فى ذلك فزعمت فرقة من الهند أن
أول ما كان من ظهور الإنسان أن السماء ذكَّرت والأرض
أنثى وأنه مطرت السماء فقبلت الأرض ماءها بمنزلة قبول
المرء ماء الرجل فى رحمها وأجلها الفلك بسرعة جريه
ودورانه فبدأ أول ما بدا هذا النبت الشبيه بالإنسان الذى
يسمى يبروح^١ الصنمى ثم ألح عليه الفلك بدورانه حتى
أقلع من منبته وأفاده حركة مكانته فصار إنساناً يسمى كما
ترى وفى كتاب الفرس أن الله خلق الخلق فى ثلاثمائة

وستين^١ يوماً ووضع ذلك على أزمته ألكاه انبار فخلق السماء في خمسة وأربعين يوماً والماء في ستين يوماً والأرض في خمسة وستين يوماً والنبات في ثلاثين يوماً وخلق الإنسان في سبعين يوماً وسماه كيومرث وأنه كان في جبل يستى كوشاه ولم يزل يعمل الخير والعبادة وكان في سياحته ثلاثين سنة^٢ ثم طعنه ابليس فقتله فسال من طعنته دمه وصار ثلاثة أثلاث فثلث منه اخذته الشياطين وثلث أمر الله رؤسك الملك أن يأخذه ويصونه وثلث قبلته الأرض فصارت محفوظة أربعين سنة^٣ ثم أنبت الله منه نباتاً كهيئات الريباس وظهر في وسط ذلك النبات صورتان ملتقمان بورق ذلك النبات [f^o 51 v^o] أحدهما ذكر والآخر أنثى واسم الذكر منها ميشى^٤ واسم الأنثى ميشانه^٥ ومرتبة هذين عند الفرس مرتبة آدم وحواء عند أهل الكتاب وسائر الأمم قالوا^٦ ثم ألقى الله في قلوبهما شهوة المباشعة بمد ما أجرى فيهما روح الحياة فاجتمعا وقالدا وصار نسل الناس

^١ ستون. Ms.

^٢ مبشى. Ms.

^٣ مبشانه. Ms.

منها وقال قومٌ أن الفلك لحركته ابتداءً وتوسط غايةً
 فظهر من ابتداء حركته النبات وفيه أدنى القوى ثم انضمت
 إلى القوتين قوة الغاية والتمام فظهر الإنسان قالوا ولا قوة
 في الفلك أتم وأبلغ من هذه القوة التي أظهرت الإنسان
 ولا صورة أتم وأكمل منه ولذلك اجتمعت فيه القوى
 كلها قوة النماء وقوة الحس والحركة وقوة النطق والتمييز ومن
 هاهنا قالوا الإنسان ثمرة العالم وقالوا هو العالم الأصغر إذ
 لا يوجد في العالم شيء إلا وُجد له شبيه في الإنسان لأن فيه
 ظاهراً هو جسمه وباطناً هو روحه وأربع طبائع من اسطقساته
 فالسوداء باردة يابسة من طبع الأرض والصفراء حارة يابسة
 من طبع النار والبلغم بارد رطب من طبع الماء والدم حار
 رطب من طبع الهواء ولحمه كالأرض وعظامه كالجبال وشعره
 كنبات الأرض وأعضائه كالأقاليم وعروقه كالأنهار ومنافذه^١
 ومفاوز^٢ عرقه كالعيون ورأسه الفلك محيط به وفيه نيرانه
 كنجوم الفلك وظهره كالبر وبطنه كالبحر وفي بطنه ألوان مختلفة

١ Ms. ومنافذه.

٢ Ms. ومفاوز.

من المياه والحيوان كنفوما في بطن الأرض وفي يديه الدوابّ المتولّدة كالدوابّ المتولّدة في الأرض وفيه النمل كما في النبات والحركة الكامنة كالبهائم والنفس كما في السباع وفي عقله وحيوته كالإله المدبّر له المرفّ له قالوا ولا متفرّق لو جُمع كان منه انسان إلا العالم ولا مجتمع لو فرّق كان منه [العالم] * إلا الإنسان^١ والعالم الأكبر عالم بالفعل انسان بالقوّة فالإنسان إنسان بالفعل وهو العالم بالقوّة^٢ وفي النبات امتزاج ضعيف فلذلك لم يبلغ درجة الحساسة وفي البهائم امتزاج أقوى من ذلك فلذلك تحرّكت وأحسّت وفي الإنسان امتزاج على تعديل ونظام قالوا وقد صحّ حكم الحكماء أن آخر العمل أوّل الفكرة وأوّل الفكرة آخر العمل فلما كان الإنسان آخر عمل الصانع صحّ أنّه أوّل فكرة الصانع وهذا رأى أكثر الفلاسفة وقال بعضهم في تفصيل الإنسان وقسمة اجزاء الحيوان فالعالم فيه يدها جناحا وأظفاره مخالبه وعيناه شمس وقمره ورجلاه قوائم ورأسه سماء ومثانته بحاره

* Addition marginale.

^١ Addition marginale.

وأضراره طواخه ومعدته خزائنه حتى عدّ جميع أجزائه وأعضائه الظاهرة والباطنة وهذا كله سهل يسير لأنّا لا ننكر خلق الانسان في هذا العالم من العالم والكلام فيه حرفان إمّا أن كان هو بنفسه من غير مُكوّن فهو محال وإمّا أن كان كونه غيره مُكوّنٌ فهو الذى يقطع الشّك بيننا وبينهم وإمّا أن يكون هو لم يزل فآثر الحدث فيه يردّ هذا القول وقد سبق من الحجّة في الفصل الأوّل ما يدلّ على فساد هذه الدعوى بقى الكلام في كيف أوجد وليس ممكن مشاهدة الخبر في مثله إلّا عن وحي أو رسالة فانتصر إلى ما في كتب الله وأخبار رسله صلوات الله عليهم وروى ابن اسحق أنّ أهل التوراة يدرسون فيها أنّ خلق [الله] آدم على صورته لما أراد يسلّطه على الأرض وما فيها [٢٥ 52] وقد روى هذا الحديث أنّ النبي صلّم قال خلق الله آدم على صورته ثمّ اختلفوا في التأويل وقرأت في نسخة زيادة على ما ذكره ابن اسحق فقال بعد ذكر خلق السماوات والأرض قال الله يخلق انساناً بصورتنا وشبهنا ومثلنا فيكون مسلطاً على سمك البحار والطير والانعام وكلّ ماشية على الأرض فخلق آدم على صورته ومثاله ونفخ في وجهه

نسمة الحيوة وسلطه على ما في الأرض وذلك يوم الجمعة
 واستراح يوم السابع وهو يوم السبت وفسر لى يهودى بالبصرة
 فزعم فى خلق آدم أن الله صورّه على الأرض ثم نفخ فيه والله
 أعلم وروى ابن اسحق قال بينا آدم يمشى منتصباً ولم يكن مشى
 فى الأرض حيوان مثله إذ جاء النسر إلى البحر فقال للسمة
 إني رأيت خلقاً يمشى على القدمين وله يدان يبطش بهما فى
 يده خمس أصابع فقالت السمة إني أراك تنمت خلقاً ما أراه
 يدعُك فى جو السماء ولا يدعُنى فى قعر البحار وهذا تمثيل
 والله أعلم وفى كتاب الله الذى لم يلحقه تغيير ولا تحريف
ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار
مكين يعنى ولده وقال عز ذكره إن مثلاً عيسى عند الله
كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وقال تعالى
حكايّة عن الشيطان خلقتنى من نار وخلقته من طين فأخبر
عن ابتداء خلق آدم أنّه كان من التراب ثم ضمّ اليه الماء
فكان طيناً ثم سلّ خلاصة الطين بدلالة قوله تعالى وإذ قال
ربك لللائكة إني خالق بشراً من صلصال من حماء مسنون
ثم ترك حتى جفّ وصلصال كما قال خلق الانسان من صلصال

كَالْفَخَّارِ وَهَذِهِ أَحْوَالُ كَانَ اللَّهُ تَعَالَى يَحْوِلُهَا عَلَى الْإِنْسَانِ تَصْفِيَةً
لَطِينَتِهِ وَإِخْلَاصًا لِنَيْتِهِ إِذْ لَمْ يَخْلُقْ كُلَّ طِينٍ كَمَا يَتَوَلَّدُ مِنْهُ
الْحَيَوَانُ وَيَنْبَتُ مِنْهُ النَّبَاتُ وَلَا جَمْلُهُ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ وَالْهَيِّاتِ
كَمَا يُوجَدُ مِنْهُ ذَلِكَ وَلَوْ شَاءَ لَأَوْجَدَهُ وَلَكِنْ لَمْ يَدْعِ حِكْمَتَهُ
وَتَدْبِيرَهُ فِي إِظْهَارِ قُدْرَتِهِ وَإِبْدَاءِ حِكْمَتِهِ فِي كُلِّ جُزْءٍ مِنْ
أَجْزَاءِ تَرْبِيهِ كَمَا يَخْلُقُ تَنَسُّلَهُ مِنْ نَظْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ
وَلَوْ شَاءَ لَأَتَمَّ خَلْقَهُ مِنْ غَيْرِ النَّظْفَةِ مَعَ أَنَّ أَسْرَارَ حِكْمَتِهِ وَعِلْمَهُ
لَا مُطَّلَعٌ عَلَيْهَا لِلْعِبَادِ وَجَاءَ فِيهَا مِنَ الْأَحَادِيثِ وَالْأَخْبَارِ مَا لَوْ
تَكَلَّفْنَاهَا لَطَالَ الْكِتَابُ بِهَا وَخَرَجَ عَنِ الْفَرْضِ الْقَصُودُ لَهُ وَلَا
مِنْ بَعْضِهَا لِمَا فِيهِ مِنَ التَّقْرِيبِ وَالتَّمْثِيلِ فَرَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ إِنَّمَا
سُمِّيَ آدَمُ لِأَنَّهُ خُلِقَ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ وَقَالَ الضَّحَّاكُ سُمِّيَ
آدَمَ لِأَنَّهُ خُلِقَ مِنَ الْأَرْضِ السَّادِسَةِ وَاسْمُهَا كَامَا وَالرَّوَايَةُ
الْأُولَى أَشْهَرُ وَأَعْرَفُ وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَبَضَ مِنْ جَمِيعِ وَجْهِ
الْأَرْضِ مِنْ سَبَاحِهَا وَبَطَانِهَا وَأَسْوَدَهَا وَأَحْمَرَهَا قَبْضَةً فَلِذَلِكَ
جَاءَ وَلَدَ آدَمَ عَلَى تِلْكَ الْأَلْوَانِ أَبْيَضُ وَأَسْوَدُ وَأَحْمَرُ وَرَوَى
بَعْضُهُمْ أَنَّ [اللَّهُ] جَمَعَ فِي آدَمَ الْمَيَاهَ كُلَّهَا فَوَضَعَ الْمَذْبَ فِي فِيهِ
وَالْمِلْحَ فِي عَيْنِهِ وَالْمَرَّ فِي أُذُنِهِ وَالْمُنْتَنَ فِي خَيْشُومِهِ وَرَوَى فِي

خير أن الله تعالى خمر طينة آدم وأنها لتخرج من أصابعه
والله أعلم ،

ذكر خلق آدم قال ابن اسحق فلما أراد الله أن يخلق آدم
قدرته ليبثه ويبتلى به لعلهم بما في ملائكته وجميع خلقه
وكان أول بلاء أُبْتَلِيَتْ به الملائكة مما لها فيه ما تحب
وتكره البلاء والتحريض بما فيهم مما لو علموا أو أحاط به علم
الله منهم جميع الملائكة من سُكَّانِ السماوات والأرض ثم
قال إني جاعل في الأرض خليفة إلى قوله إني أعلم ما
لا تعلمون أي ان فيكم ومنكم ولم يدها لهم منه المعصية والفساد
وسفك^١ الدماء [٥٢ ٧٥] وقال الله تعالى قل ما كان لي من
علم بالملاء الاعلى اذ يختصمون فلما عزم الله تعالى على خلق
آدم قال للملائكة إني خالق بشرا من طين فاذا سويته
ونفخت فيه من روحي فقموا له ساجدين فحفظت الملائكة
وعده ووعوا قوله وأجمعوا لطاعته إلا ما كان من عدو الله
إبليس فإنه صمت على ما في نفسه من الحسد والبغى والتكبر
وخلق الله آدم من أدمة الأرض من طين لازب من حماء

^١ واسفك Ms.

مسنون بيده تكربة له وتمظيماً لأمره فيقال والله أعلم خلقه
ثم وضعه ينظر إليه اربعين عاماً قبل أن ينفخ فيه الروح حتى عاد
صلصالاً كالْفَخَّار ولم تمسه نارٌ وكان خَلْقُهُ يوم الجمعة في آخر
ساعة منها وذلك قوله تعالى هل أتى على الإنسان حينٌ من
الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً هذا كله قول محمد بن اسحق
صاحب المبتدأ والمنازى وقد خُلف منه في حروف ليس
هذا موضع شرحها،

ذكر اختلافهم في خلق آدم قال كثير من المسلمين أنه
خُلِقَ في الأرض كما خُلِقَ من الأرض وُخِلِقَتْ منه زوجته حَوَّاءُ
وفي نسخة التوراة^١ أن الله نصب الفردوس في عدن وأسكنها
آدم وأنبث فيها من كل شجرة طيبة وانطلق الربُّ بآدم فأنزله
الفردوس ليعمره ويتعاهده وقال ولا تأكل^٢ من شجرة
الفقه للخير والشر فأتاك يوم تأكل تموت موتاً وقال
تعالى لا يحسن أن يكون آدم وحيداً فألقى عليه النوم وأخذ
ضلعاً من أضلاعه فجعل منه حَوَّاءَ وقال بعض الناس أن الله
خلق آدم في السماء ورؤى عن ابن عباس رضه أن الجنة التي

^١ التوراة. Ms.

^٢ تأكل. Ms.

اسكنها آدم بين السماء والارض ومن المسلمين مَنْ يقول أنّها
 خلقت للابتداء ثم أُنْفِيت ومنهم من يقول أنّها جنة الخلد
 والله أعلم قالوا وكان خلق آدم يوم الجمعة وأسكن الجنة في
 ذلك اليوم وأخرج منها فما لبث فيها إلا مقدار ما بين الصلاتين
 ويذكر هذه القصة ابنُ جهم في قصيدته [سريع]

يا سائلي عَن إِبْتِدَاءِ الْخَلْقِ	مسألة الْقاصِدِ قصدَ الْحَقِّ
أَخْبِرْنِي قَوْمٌ مِنَ الْيَتَامَى	أُولُو ^١ عُلُومٍ وَأُولُو هَيْئَاتٍ
تَفَرَّعُوا فِي طَلَبِ الْأَكْثَارِ	وَعَرَفُوا مَوَارِدَ الْأَخْبَارِ
وَدَرَسُوا التَّوْرِيَّةَ وَالْإِنْجِيلَا	وَأَحْكَمُوا التَّنْزِيلَ وَالتَّنْزِيلَا
أَنَّ السَّيِّئَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ	وَمَنْ لَهُ الْقُدْرَةُ وَالْبَقَاءُ
أَنْشَأَ خَلَقَ آدَمَ لِإِنْشَاءِ	وَقَدْ مِنْهُ زَوْجُهُ حَوَّاءُ
مُبْتَدِئًا وَذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ	حَتَّى إِذَا أَكَمَلَ فِيهِ الْصَّنْعَةَ
أَسْكَنَهُ وَزَوْجَهُ الْجَنَانَا	فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمَا مَا كَانَا
غَرَّمَا الشَّيْطَانُ فَأَغْتَرَا بِهِ	كَمَا أَبَانَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ
غَرَّمَا الشَّيْطَانُ فِيمَا صَنَعَا	فَأَهْبَطَا مِنْهَا إِلَى الْأَرْضِ مَا
فَرَّقَ الشَّيْخُ أَبُوْنَا آدَمُ	بِجِلِّ الْهِنْدِ يُدْعَى وَاسِمُ
لَيْسَ مَا أَعْتَاضَ مِنَ الْجَنَانِ	وَالضُّعْفُ مِنْ جِلَّةِ الْإِنْسَانِ

فشتيا ووزثا أَلشَقَاءَ نسلها وأَلْكَدَ وَأَلْعَاءَ
 ولم يزل مفتقرًا مِنْ ذَنْبِهِ حَتَّى تَلَقَّى كَلِمَاتِ رَبِّهِ
 فَأَمِنَ أَلْسُخْطَةَ وَأَلْعَذَابَا وَأَللهُ تَوَّابٌ عَلَى مَنْ تَابَا
 ثُمَّ تَنَسَّلَا وَأَحَبَّ أَلنَّسْلَا فَجَهِلَتْ مِنْهُ حَوَّاءُ حَنَلَا
 وولدت إِبْنَا فُسْتَى قَايِنَا وَعَايِنَا مِنْ أَمْرِهِ مَا عَايِنَا

وفي الحديث أَنَّ الله تعالى لما خلق آدم ألقى عليه النوم فأخذ
 ضلعًا من أضلاعه من شقه الأيسر ولأم بينهما وادم نائم ثم لم
 يهب فخلق زوجته فلما هب رآها الى جنبه فقال لحى ودمى
 وروحي فسكن^١ إليها قال ابن عباس احفظوا نساءكم فإن
 المرأة خلقت من الرجل فنهمتها في الرجل ^{1053 r} وإن الرجل
 خلق من الطين فنهمته في الطين وفي التورية أَنَّ الله أسكن
 آدم الجنة قال لا يحسن أن يكون آدم وحيداً فلنخلق له عوناً
 يعنى امرأة فخلق حواء كما جاء في الحديث وفي رواية الكلبى
 أَنَّ الله خلق آدم من طين فكان مطروحاً بين مكة والطائف
 اربعين سنة لا يُدْرِى ما يُصْنَعُ به وذلك قوله عز وجل
 هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً،

^١ فسكن. Ms.

ذكر قولهم كيف نفخ فيه الروح قال أهل الأخبار لما خلق الله طينة آدم وأتى عليه حين من الدهر وصارت صلصالاً كالْفَخَّارِ أرسل إليه روحاً من عنده على مائدة من موائد الجنة فلما رأى الروحُ ضيقَ مَدخله وظلمةَ هيكله كرهَ الدخول فيه فقبل ادخل كرهاً واخرج كرهاً فنَفِخَ الروح في منخره فدار في رأسه لضيق مكانه وجرى روح الحياة فيه ففتّح عينه وانطلق لسانه وسمعت أذناه وعطس فقال الحمد لله فقال له ربّه جلّ ذكره يرحمك ربّك فكان أولُ ما تكلم به آدم التوحيدَ والتحميدَ لربّه فعلمت الملائكة عند ذلك أن الله لم يخلقه^١ إلا لأمر عظيم قالوا وجعل الروحُ قمرًا في جسد آدم وهو ينظر إليه فلا يأتي على شيء منه إلا صار لحمًا ودماً وشعرًا قال سلمان الفارسي^٢ ثم وثب قبل أن يُخلق الرجلُ منه وذلك قوله تعالى وكان^٣ الإنسان عجولاً،

ذكر سجود الملائكة لآدم عمّ قال ولما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه امر الملائكة بالسجود لبيّتهم ويتلى

^١ Correction marginale ; le ms. a يخلق.

^٢ M. وخلق.

ابليس بما في ضميره سجدة تحية لا سجدة عبادة وفيل بل أمروا
 بالسجود لله إليه كسجود المسلمين إلى القبلة فسجدوا كلهم كما
 قص الله علينا في القرآن إلا إبليس أباً واستكبر وكان من
 الكافرين واختلفوا في المعنى الذى أمروا بالسجود من أجله فقال
 قوم كان الله في سابق علمه ان يستخلف آدم ذريته في الأرض
 ليمروها ويأكلوا من رزقه ويمبدوه ويطيموه فلما أراد أن
يخلق آدم قال للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا
أتجعل فيها من يفسد فيها وسفك الدماء ونحن نُسبح بحمده
ونقدس لك قال انى أعلم ما لا تعلمون أن في ذريته أنبياء
وأولياء وأنه يعصى فاعقر له فيظهر الرحمة والمغفرة وأنه
 يأكل من رزقه^١ فيظهر الفضل والجود والقدرة فلما نفخ فيه
 الروح قال الحمد لله قال الله تعالى يا آدم أحسنت أحسنت
 لهذا خلقتك لكي تحمدنى وتمجّدى ثم أمرت الملائكة
 بالسجود له بحمده وقال قوم أن إبليس عبد الله خمس وثمانين
 ألف سنة وكان يُدعى بين الملائكة خازن الجنان فلما قال
 الله عز وجل إني جاعل في الأرض خليفة استعظم ذلك إبليس

واعتقد الخلاف والمعصية فلما خلق الله طينة آدم جعل إبليس
يربها ويقول للملائكة أراءيتم هذا الخلق الذى لم ترؤا فيما
مضى مثله ان أمرتم بطاعته ما صانعون فقالوا نطيع ونأتمر
فقال فى نفسه لئن فُضِّلَ علىَّ لأعصيه ولئن فُضِّلْتُ عليه
لأهلكته فأمرُوا بالسجود حتى ظهر ما أضمر المرء فى نفسه من
المعصية وزعم الكلبي أن الله تعالى لما قال للملائكة انى جاعل
فى الأرض خليفة قالوا ألن يجعل الله خلقًا أعلم منا ولا أكرم
عليه منا فابتلوا بالسجود لآدم وزعم بعضهم أن الله تعالى لما
خلق آدم لم يكن فى خلقه أحسن وأكمل وأتم وأفضل منه
فأمرت الملائكة بالسجود له لفضيلته لقول الله عز وجل
[٥٣ ٥٨] بعد اقسام اربعة لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم
وقيل أمرُوا بالسجود له لفضل علمه عليهم وقد قال بعض
الناس أن الروح هو الذى أوجب السجود لآدم لأنه منه
وزعم أن الحيوانات كلها صنف واحد فى الحياة والأرواح شئ
واحد وأما الأشخاص والأجسام والهياكل كلها آلات ومساكن^١
قالوا فالحيوان مجموع من شئين خفيف وثقيل فما كان من

^١ Ms. والمساكن.

ثَقِيلُ فَإِنَّهُ يَنْحَلُّ وَيَعُودُ إِلَى التُّرَابِ وَمَا كَانَ مِنْ خَفِيفٍ
فَإِنَّهُ يَصْعَدُ وَيَبْقَى وَهُوَ لَا يَفْسُدُ أَبَدًا وَهُوَ يُنْطَقُ الْإِنْسَانُ
وَبَصَرُ الْمَيِّتِينَ وَسَمْعُ الْأُذُنِينَ وَبَطْشُ الْيَدَيْنِ وَمَشْيُ الْقَدَمِينَ
وَأَجْناسُ الْحَوَاسِّ كُلِّهَا مِنَ الشَّمِّ وَالذَّوْقِ وَالطَّعْمِ وَالرَّائِحَةِ وَهُوَ
حَفِظَ الْقَلْبَ وَالْمَعْرِفَةَ وَالْفَهْمَ وَالْوَهْمَ وَالْعَقْلَ وَالذِّكْرَ وَكُلَّ مَا
هُوَ مَوْجُودٌ غَيْرَ مَعْلُومٍ الْحُدُودَ فِي الْكَمِّيَّةِ وَالْكِيفِيَّةِ قَالُوا
فَالْأَشْخَاصُ وَالْأَجْسَامُ كَاللِّبَاسِ فِيهَا لَا يُرَى وَلَا يُحَسُّ
وَلَا يُسْمَعُ وَهُوَ يُرَى وَيَسْمَعُ وَيُحَسُّ قَالُوا وَإِنَّمَا أُمِرُوا بِالسُّجُودِ لَهُ
لِهَذِهِ الْحَالِ فَكَفَرَ مِنْ أَبِي وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ حُكْمُ هَذِهِ الْمَسْئَلَةِ أَنْ
تَكُونَ فِي بَابٍ مِنْهُ وَمَا هُوَ مِنَ الْفَصْلِ الثَّانِي فِي إِثْبَاتِ
الْبَارِئِ عَزَّ وَعَلَا وَلَكِنَّ الْإِنْسَانَ مَغْلُوبٌ عَلَى أَمْرِهِ دَلَالَةٌ عَلَى
فَسَادِ قَوْلِ هَذِهِ الطَّبَقَةِ إِذْ لَا كَمَالَ إِلَّا لِلَّهِ وَغَيْرُهُ جَائِزٌ وَجُودُ
النَّقْصِ فِي الْكَمَالِ وَحُدِّثْتُ^١ عَنْ رَجُلٍ فِي بِلَادِ سَابُورٍ مِنْ حُدُودِ
فَارَسَ يَجْتَمِعُ إِلَيْهِ قَوْمٌ وَيَذْهَبُونَ مَذْهَبًا يَخَالِفُونَ عَوَامَّ النَّاسِ
فَقَصْدُهُ مَتَصِفَةً مَا عِنْدَهُ وَلِزْمَتِهِ آيَاتًا كَالْمُضْنَى الْمُسْتَرْسَلِ
لَمَّا عِنْدَهُ مَتَابِلًا مُتَجَاهِلًا وَكَانَ الرَّجُلُ يَرْجِعُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ عِلْمِ

^١ .وحديث Ms.

اللفة ومعرفة مذاهب القدماء إلى أن أنس بي ووثق بناحي
ثم أبدى مكتوم أمره ودفن سرّه وإذا هو على هذا المذهب
الذى ذكرته مع طول تهجد وقيام وكثرة صلاة وصيام وأذكر
مما حفظته عنه أنّه كان يوماً يشير إليه بالدلائل فقال وهو
الذى تراه فى عيني وأراه فى عينك ثمّ أنشد بيتاً [خفيف]

حَبَّبَتْهُ أَلْعْيُونُ عَنْ كُلِّ عَيْنٍ وَهَوَّ فِيهَا أَنْيْسُ كُلِّ وَحِيدٍ

وحدثني عن بعض مشائخه عن أبي يزيد البسطامي أنّه قال
طلبتُ الله ستين سنة فإذا أنا هو وعن ارسطاطاليس وجدتُ
صورة مصوّرة فى بعض المواضع وفى يده كتابٌ مكتوبٌ فيه
كنتُ أشرب شراباً ولا أروى فأمّا عرفتُ البارئ جلّ وعزّ
رَوَيْتُ بِلا شُرْبٍ ولبعض المتصوّفة مذهبٌ قريبٌ من هذا
بل هو بعينه لأنّ منهم من يقول بالحلّول وإذا رأوا صورةً حسنةً
خرّوا له سجّداً وكثيرٌ من أهل الهند يفعلون هذا وأنشدني
ابن عبد الله للحسين بن منصور المعروف بالحلاج ما يدلّ على
هذا القول [منسرح]

يَا سِرَّ سِرِّ يَدِيقٍ حَتَّى يَخْفَى عَلَى وَهْمِ كُلِّ حَيٍّ

وظاهراً باطناً تجلّى لكلّ شيءٍ بكلّ شيءٍ
 إنّ أعتذاري إليك جهلٌ وعُظم شُكّي وفُطْرى
 يا جملة أكلٍ لستَ غيّرَى فما أعتذاري إذا إلىّ

وكم لله علينا من الفضل والمنّة بإلهام التوحيد وتسهيل التعريف
 وأيّ نفس مميّزة تطمئنّ إلى مثل هذه المذاهب وأيّ عقل
 يسمح بقبولها،

ذكر قوله تعالى وعلم آدم الأسماء كلّها ثمّ عرضهم^١ على
 الملائكة [٣١ ٥٤ ٣٠] قالوا وكان الله خلق كلّ شيء قبل آدم
 وكانت الملائكة ترى الأشجار والثمار والوحوش والبهائم وسائر
 الحيوانات تمشى ولا تأكل ولا يدرون لمن خلق ولمن خلقت
 هذه وما أسماؤها ومنافعها فلما قال لهم إني جاعل في الأرض
 خليفةً وبدلاً منكم يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء ليس
 يردّون على الله ولكن يستخبرونه ويطلبون معرفة حكمته وأنه
 يخلق خلقاً يفسد وهو تعالى يكره الفساد فقال الله أتى اعلم ما
 لا تعلمون وهذا ليس جواب الملائكة عن قولهم وإنا جوابهم

١. اعرضهم Ms.

حيث أنبأهم آدم أسماء^١ المسميات وقد يكون جواب القول قولاً وفعلًا وحركة وعلم آدم الأسماء كلها تعليم إلهام ويقال تلقين^٢ وأما الحسن فإنه كان يقول تعليم استدلال واجتهاد خلقها الله اذ خلقه مستنبطاً مُستدلاً فاستدل بالآثار على المراد من المسميات وانبأها وأغفلت الملائكة ذلك ففضل آدم عليهم واستحق شرف الرتبة باستعمال الاجتهاد وزعم قوم أنه علم آدم الأسماء ولم يعلمها للملائكة ثم أعادهم الى معارضته وأجازوا تكليف ما لا يُطاق بظاهر هذه الآية والله أعلم وأحكم فاما ذكر تلك المسميات وما اختلف أهل التأويل فمستقصاة في كتاب معاني القرآن من نظر فيه شفاه وكفاه،

ذكر دخول آدم الجنة وخروجه منها ولما أبى ابليس أن
يسجد لآدم قال الله تعالى يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة
وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من
الظالمين وقد ذكرنا قول أهل العلم في تلك الجنة ما هي
وأن هي واختلفوا في هذه الشجرة فمن قائل أنها الحنطة
وآخر أنها الكرمة وآخر أنها الحنظل وروى ابن اسحق عن بعضهم

^١ الأسماء. Ms.

أَنَّهُ قَالَ الشَّجَرَةُ الَّتِي يَحْتَكُ^١ بِهَا الْمَلَائِكَةُ الْخُلْدَ وَإِنْ آدَمُ
لَمَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَرَأَى مَا فِيهَا مِنَ الْكَرَامَةِ وَالنَّعِيمِ قَالَ لَوْ أَنَّ
خُلْدًا فَاغْتَنَمْتُ^٢ مِنْهُ الشَّيْطَانُ ذَلِكَ فَأَتَاهُ مِنْ قَبْلِ الْخُلْدِ
وَقَالَ مَا نَهَاكَ عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ مَلَكِينَ أَوْ تَكُونَ
مِنَ الْخَالِدِينَ فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِلشَّيْطَانِ وَاعَوَانِهِ سُلْطَانًا يَخْلُصُونَ
بِهَا إِلَى بَنِي آدَمَ وَقَطَعَهُمْ^٣ وَهُمْ لَا يَرَوْنَهُمْ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى قُلْ أَعُوذُ
بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَى قَوْلِهِ يَوسُوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ
وَرَوَى أَنَّ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيٍّ أَمَّتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُجَاوِرٌ فِي
الْمَسْجِدِ فَتَحَدَّثَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً مِنَ الْعِشَاءِ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَضْرِبَ
عَلَيْهِنَّ الْحِجَابَ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَرُدَّهَا إِلَى الْبَيْتِ فَرَّ بِهَا
رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَنَادَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا فُلَانُ إِنَّهَا صَفِيَّةُ
بِنْتِ حُيٍّ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ
أَظَنَنْتَ أَنَّ قَبِيحًا قَالَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ آدَمَ مَجْرَى
الدَّمِ خَشِيتُ أَنْ تَظُنَّ فَتَهْلِكُ فَهَذَا الْخَبَرُ دَلِيلٌ عَلَى وَصُولِ

^١ كذا في الأصل : محك Ms. et en marge.

^٢ فاعتم Ms.

^٣ كذا في الأصل : Sic Ms. et en marge.

الشیطان إلى الإنسان كوصول الأعراض من الحرّ والبرد وغير ذلك وزعم القصّاص وأهل الكتاب مراجعات كثيرة وعجائب في هذه القصّة وأنّ إبليس عرض نفسه على دوابّ الأرض كلّها ماى^١ ذلك حتّى کلم الحیة وقال امنعك من ابن آدم وانت في ذمتی ان ادخلتنی الجنة فجملته في فمها أو بين نابيها وكانت الحیة من أحسن الدوابّ وخزان الجنة فكأهما^٢ من فيها وقيل ناح عليهما^٣ نوحه شبيحة^٤ حتّى افتتنا قال ابن عباس اخفروا ذمة عدوّ الله فيها واقتلوها حيث وجدتموها قال الله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعاً الآية وفيما قصّ الله تعالى في القرآن كفاية^٥ [x^o 54 v^o] عن زيادة رواية غيره وقال الله تعالى وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وجاء في صفة توبته وما يلتقى^٦ من كلمات ربه روايات قد ذكرتها في كتاب المعاني وأحسن ذلك ما روى عن الحسن

^١ Sic in ms.

^٢ Ms. فكلمها.

^٣ Ms. عليها.

^٤ En marge : كذا في الأصل.

^٥ Ms. يلتقى.

رحمه الله أنه قوله ربنا ظننا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ،

ذكر اخذ الذرية من ظهر آدم عم قال الله تعالى وإذا
أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم^١ وأشهدهم على
أنفسهم ألسن ربكم قالوا بلى أهل النظر يرون أن أخذ هذا
الميثاق من بنى آدم عند بلوغهم واستجمام عقولهم فليس من بالغ
إلا وتلك الشهادة ساطعة عليه بأنه مخلوق مُحدث وأن له
خالقاً يستحق منه^٢ العبادة لإحداؤه إياه وإيجاده فأهل
الأخبار يروون فيه روايات انه اخرج الذرية من ظهر واحد
وجعل لهم فهمًا وعقلًا ولسانًا ينطقون فقال الست ربكم قالوا
بلى شهدنا فاشهدهم على أنفسهم وأشهد الملائكة عليهم
وأعادهم في صُلبه واختلف هؤلاء أين اخذ الذرية من ظهره
ومن هو مولود إلى يوم القيامة فزعم الكلبي أنه مسح ظهره
بين مكة وطائف وهذه أشياء أُكتفي منها بنبذ لآئي قد
وقتها حقها في كتاب المعاني ،

^١ Ms. ذرياتهم .

^٢ Ms. آمنه .

ذكر اختلاف الناس في آدم وذريته اعلم أن من أنكر
 حَدَثَ العالم وقال بقَدَمِ الملول مع العلة لم يقل في ابتداء
 شيء من الخلق وإنما حدوثه وكونه استحالة بعد استحالة
 إلى ما لا نهاية وأما الفُرس فإنهم استظموا وجود النسل من
 ذَكَرٍ دون أنثى فوضعوا في المبادئ ذَكَرًا وأنثى وسموها
 مِيشى ومِيشانه وحكى عن بعض أهل الهند أنهم يزعمون أن
 آدم خرج من عندهم هاربًا فتناسل في ناحية الشمال ومن
 القدماء من يسميه زاوش وحكى عن علي بن عبد الله القسري
 في كتاب القرائات عن بوداسف^١ الفيلسوف من أهل بابل
 المتيقة كان عالمًا بالأدوار والأكوار واستخراج سنى العالم التي
 هي ثلاثمائة وستون ألف سنة فحكى أن في نصف هذه السنين
 يقطع الطوفان فحذرهم ذلك وإن هرمس الأول وهو اخنوخ
 ادريس النبي صلعم كان قبل آدم بزمان طويل وكان يسكن
 الصعيد الأعلى المتصل ببلاد السودان إلى الاسكندرية وحوّل
 الناس إليه وأنقذهم من العرق فهذا يزعم أن بوداسف كان قبل
 هرمس وهرمس كان قبل آدم بزمان طويل وإلى هذا يذهب

^١ بوداسف. Ms.

مَنْ يَرَى آدَمَ غَيْرَ وَاحِدِهِ وَالْفُرْسَ زَعَمُوا أَنَّ مِيشَى وَمِيشَانَهُ مِنْ
دَوْرَ كِيومَرْتْ فَهَذَا أَقْدَمُ مِنْهَا وَجِلَّةٌ^١ الْأَمْرُ أَنَّ هَذَا وَمَا
يُرْوُونَهُ الْمُسْلِمُونَ كُلُّهُ أَخْبَارٌ وَالْأَصَحُّ مِنْ ذَلِكَ مَا كَانَ عَنْ
أَمِينٍ صَادِقٍ وَلَا أَصْدَقُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَلَا آمَنُ مِنْ رَسُولِهِ
صَلَّمَ وَلَا بُدَّ فِي الْعَقْلِ مِنْ ابْتِدَاءِ الْمُحَدَّثَاتِ وَبَعْضُ هَؤُلَاءِ
الْمُحَدَّثَةِ الْمُسْتَتَرَّةِ بِالْإِسْلَامِ يُجْرُونَ تَأْوِيلَ هَذِهِ الْقِصَّةِ إِلَى مَا
يُؤَدِّي إِلَى الْإِلْحَادِ فَيَسْتَعْمِرُونَ الضَّعْفَى الْقَوْلَ بِأَنَّ كَيْفَ يُخْرِجُ
حَيَوَانَ مِنَ الْأَرْضِ وَكَيْفَ يُخْرِجُ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْ دَخَلَهَا وَكَيْفَ
خَلَصَ الشَّيْطَانُ إِلَيْهِ فِي الْجَنَّةِ وَلِمَ نُهِيَ عَنِ شَجَرَةٍ وَلِمَ كَانَ
كَذَا وَلِمَ لَمْ فَإِذَا كَانَتْ مَسْأَلَةٌ حَدَّثَ الْعَالَمَ مِنْ بِالِكَ رَدَدَتْ
كُلَّ مَا أُورِدَ عَلَيْكَ مِنْ هَذِهِ التَّرَاهَاتِ بِحُجَجٍ بَيِّنَةٍ وَبِرَاهِينِ
نَيِّرةٍ [٢٥ ٥٥] وَالْجَوَابُ أَنَّ النَّهْيَ عَنِ الشَّجَرَةِ الْإِبْتِلَاءُ [وَأَنَّ تِلْكَ
لَمْ يَكُنْ بَدَارَ خُلْدٍ وَأَنَّ خُلُوصَ الشَّيْطَانِ إِلَى الْإِنْسَانِ كَخُلُوصِ
الْأَعْرَاضِ وَأَنَّ خَلْقَهُ مِنَ الْأَرْضِ كَتَوَلُّدِ الْحَيَوَانِ عَيَانًا وَإِيَّاكَ
وَالِاخْتِجَاجَ بَشْيءٍ مِمَّا يُرْوَوْنَهُ الْمُضَاصَ فَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي أَوْجَدَ
الْمَخْدَ لِلسَّبِيلِ إِلَى الطَّعْنِ وَالشُّنْعةِ،

ذكر صورة آدم وخبر وفاته رؤينا عن النبي صلعم قال
 إنّ أباكم آدم كان طويلاً كالنخلة السحوق ستين ذراعاً كثير
 الشعر مواري المورة وان كان لما أكل الحنطة بدت عورته
 فخرج هارباً من الجنة فتلقته شجرة فأخذت بناصيته وناداه
 ربّه أفراراً متى يا آدم قال لا يا ربّ ولكن حياة منك
 فأهبطه الله تعالى الى الأرض فلما حضرته الوفاة بعث
 بحنوطه وكفنه من الجنة رواه ابن اسحق عن الحسن عن أبي
 رضه عن النبي صلعم وأما ما قيل أنّ هامته كانت تمس السماء
 فن ذلك الصلعم وأن الملائكة كانوا يتأذون مخشاة^١ فشكوه
 الى الله تعالى فبعث جبرئيل فهمزه همزة طأطأ منه الى ستين
 ذراعاً فليس مما يعتمد وكثير من المسلمين يُنكرون طول ستين
 ذراعاً لخروجه عن العادة اللهم إلا أن نتأول على وجه آخر لأن
 ما تصاعد^٢ عن وجه الأرض فهو من السماء وما أظلك فهو
 السماء والصلعم عند الأطباء من الرطوبة في الدماغ وزعم
 وهب أن آدم كان أجمل البرية أمرد وإنما نبت اللحية لولده

^١ يتادون فخشاه Ms.

^٢ تصاغر Corr. marg. ; le ms. a

من بعده وروى وهب عن أبي أن آدم لما احتضر^١ اشتهى
 قِطْفًا من قِطْفِ الْجَنَّةِ فانطلق بنوه ليطلبوه فتلقاهم
 الملائكة فقالت ارجعوا فقد كفيتموه فانتهاوا إليه فقبضوا
 روحه وغسلوه وحنطوه وكفّنوه وصلى عليه جبرائيل والملائكة
 خلفه وبنوه خلف الملائكة ودفنوه وقالوا هذه سُنَّتكم في
 موتاكم يا بني آدم هكذا الرواية والله أعلم،

ذكر الروح والنفس والحياة والموت اعلم أن هذا باب
 مستصعب مستغلق كثير التخبُّط^٢ والاختلاف وأنا ذاكر^٣ من
 كل طبقة دَرًا^٤ قال الله تعالى يسألونك عن الروح قل الروح
 من أمر ربي قال بعض أهل التأويل حجب الخلق عن الخوض
 فيه ولم يُطْلِعْ^٥ أحدًا عليه وقال في بني آدم ثم سواه ونفخ
 فيه من روحه وقال في مريم فنفخنا فيها من روحنا وقال
 تعالى وكذلك أوحينا إليك روحًا من أمرنا وقال تعالى نزل
 به الروح الأمين وقال تعالى تنزل الملائكة والروح فيها

^١ Ms. احتصر.

^٢ Ms. التخبُّط.

^٣ Ms. درًا.

^٤ Ms. يطلع.

فذكر الروح في غير موضع من القرآن ومعنى الروح المنفوخ في
مریم غير معنى الروح الموحى إلى النبي صلعم بل لكل واحدة
معنى على حدة وقال الذى خلق الموت والحياة وقال يقول
يا ليتنى قدمت لحياقي وقال إن الدار الآخرة لهى الحيوان
وقال إنما الحياة الدنيا لعبٌ ولهوٌ وقال تعالى ولا تحسبن
الذين قُتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ عند ربهم والفرق
بين حياة الدنيا وحياة الآخرة بين ظاهرٍ وإِنما اجتمعنا في
اللفظ وقال يا أيها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضيةً
مرضيةً وقال حكاية عن قول النفس أن تقول نفسُ يا
حسرتا على ما فرطتُ في جنب الله الآية وقال تعالى [٥٥ ٧٥]
ونفيس وما سواها وقال تعالى الله يتوفى الأنفس حين موتها
الآية وقال إن النفس لأَمَّارة بالسوء وقال ونهى النفس
عن الهوى فائت^١ هاهنا أشياء آخر بنهى النفس عن هواها
وقال وفي أنفسكم أفلا تبصرون وقال سنريهم آياتنا في
الآفاق وفي أنفسهم وقال ثم [أنتم] هولاء تقتلون أنفسكم
وقال أو أكنتم في أنفسكم وقال بل سؤلت لكم

أنفسكم امرأً يخبر بمثلها عن الروح والحياة وقال وهو الذى
يحيى ويميت وقال الله يتوفى الأنفس حين موتها وقال فقال
لهم الله موتوا ثم أحياهم وقال قُلْ يتوفاكم ملك الموت
الذى وُكِّلَ بكم وقال فأما الله مائة عام وقال
وكنتم أمواتاً فأحياكم وقال ' ولا تحسبن الذين قتلوا فى
سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم وقال وما محمدٌ إلا
رسولٌ قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قُتل انقلبتم
على أعقابكم فوصفه بالموت بعد ما نهى عن تسمية الشهداء أمواتاً
وقال فى ذكر الحواريّ ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم
السمع والابصار والافئدة ،

ذكر ما جاء فى الأخبار فى هذا الباب حدثنا عبد الرحيم
 ابن احمد المروزيّ حدثنا القباس السراج عن قتيبة حدثنا خالد
 ابن عبد الله عن الهجرى عن أبى الأحوص عن عبد الله قال
 الأرواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها
 اختلف وروى سفيان الثورى عن حبيب بن أبى شابت عن أبى
 الطفيل عن على مثله وروى هيثم عن أبى بشر عن مجاهد عن

¹ Ms. الله, par inadvertance du copiste.

ابن عباس قال الأرواح أمرٌ من أمر الله وخلقٌ من خلق الله
صوّرهم على صورة بنى آدم وما ينزل من السماء ملك إلا ومعه
واحدٌ من الروح وروى الثورى عن مسلم عن مجاهد قال الروح
يأكلون ويشربون ولهم أيدي وأرجل وروس وليسوا بملائكة
وروى أنهم حفظة على الملائكة وروى الثورى عن اسميل بن
أبي خالد عن أبي صالح قال الأرواح^١ يشتهون الناس وليسوا
بناس وروى الثورى عن أيوب عن ابى قلامه ان النبى صلعم
قال إن الروح اذا خرج اتبعه البصر ألم تروا الى شخوص عينيه
وفى حديث صفوان بن سليم عن النبى صلعم أنه قال أرواح
المؤمنين فى حُجرات من حُجرات الجنة يأكلون طعامها
و[يشربون من] شرابها ويلبسون من ثيابها ويقولون ربّنا آتِنا ما
وعدّتنا والحق بنا اخواننا وأرواح الكفّار فى حُجرات من حُجرات
النار يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها ويلبسون من
ثيابها ويقولون ربّنا لا تؤتتنا ما وعدّتنا ولا تلحق^٢ بنا اخواننا
وروى الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله
فى قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل

^١ الروح. Ms.

^٢ تلحق. Ms.

أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله
 ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أن لا خوف عليهم
 ولا هم يحزنون قال أرواح الشهداء في طير تسرح في الجنة
 كيف شاءت وتأوى إلى قناديل معلقة بالعرش قال فاطلع
 عليهم ربك اطلاعه فقال هل تستريدون شيئاً فأزيدكموه
 [f^o 56 r^o] قالوا ربنا وماذا نستريد ونحن في الجنة نسرح
 حيث نشاء فاطلع عليهم فقال لهم مثل ذلك فقالوا أئيد
 أرواحنا في أجسادنا حتى نرجع إلى الدنيا فنُقْتَل في سبيلك
 مرة أخرى وفي حديث جابر أن النبي صلعم ذكر الأرواح في
 بيت البراء بن معمر هم يأكلون لحماً وتقرأ حتى أمسكوا على
 الطعام قال أرواح المؤمنين طيورٌ خضرٌ وقال في طير خضر
 في حُجَر من الجنة يأكلون ويشربون ويتعارفون في الجنة
 كما يتعارفون في الدنيا وأرواح في حُجَر من النار وذكر قصة طويلة
 وروى كعب بن مالك أن رسول الله صلعم قال ان أرواح
 المؤمنين في طيور خضر تعلق بشجر الجنة وروى مالك بن
 أنس عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أن

النبي صلعم قال إنما نفس المؤمن طائر تعلق في شجر الجنة حتى يرجعها الله تعالى [إلى] جسده يوم يبعثه وعن عبد الله بن عمر أن أرواح المؤمنين في طير كالزراير وهو جمع الزُرزور يتعارفون يُرزقون من ثمار الجنة وعن سلمان الفارسي قال الأرواح جنود مجنّدة فما كان لله انتلف وما كان لسواه اختلف [وعن] أبي الزبير عن جابر قال كنّا نحدّث أنه ليس أحدٌ يدخل النار والجنة بجسده قبل يوم القيامة إنما هي أرواحٌ في عِلِّيِّينَ وَسِجِّينَ فإذا رُوحت النفوس وبعث من في القبور صارت الأرواح والأجساد إلى الجنة والنار [وعن] الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضه في قوله تعالى وننشئكم فيها لا تعلمون قال في طَيْرٍ سُودٍ من النار. وقرى على خيثة بن سليمان القرشي^١ باطرابلس عن^٢ عبد الجبار بن العلاء عن سفيان الثوري عن فرات بن الفرات عن^٣ أبي الطفيل عن علي عليه السلم قال نُشِرَ وادَيْنِ وادى الأحفاف ووادٍ بمضرموت يقال له برهوت يأوى إليه أرواح الكُفّار وروى سفيان عن أبان بن تغلب عن رجل قال بُتُّ في برهوت وكأتما حُشرت أرواح

الناس وهم يقولون يا دُومَه يا دومه قال فحدثني رجل من أهل
الكتاب أن دُومَه هو الملك [الموكل] على أرواح الكفار ورؤى
عن أبي أمامة أنه قال أرواح المؤمنين تجتمع بيت المقدس
وقد نادى رسول الله صلعم قتلَ بَذِرٍ في القلب فليل أتنادى
قومًا قد حُتفوا فقال أما أنتم فلمستم بأسمع منهم ولكن
لا يقدرُونَ أن يجيبوني وقال صلعم كسر عَظْم المؤمن ميتًا
ككسره حيًّا والأخبار المتواترة عن المسلمين في منازيهم
أن كَلَمًا قُتِلَ من كافر قالوا قد عَجَلَ الله بروحه إلى
النار وكلَّمَا اسْتَشْهِدَ مؤمنٌ قالوا قد عَجَلَ الله بروحه
إلى الجنة وروى أبان عن عباس عن أنس رضه أن رسول
الله صلعم قال إن أعمالكم تمرض على أقاربكم فإن كان
خيرًا استبشروا به وإن كان شرًّا كرهوه وتَلَقَّى روحُ المؤمن
أرواحَ المؤمنين فيقول اتركوا صاحبكم حتى يستريح فقد خرج
من كرب شديد ثُمَّ يقولون ما فعل فلان ما فعلت
فلانة هل نكح فلان هل نكحت فلانة فإن قال إن
ذاك قد مات [f° 56 v°] قبلَ أما قَدَمَ عليكم فيقولون أنا
لله وأنا إليه راجعون ذُهِبَ به إلى أمه الهاوية فبُست الأُم

وبشت المرتبة^١ وروى ابن عُيَيْنَةَ عن عمرو بن دينار عن
عُبَيْد بن عُمَيْر قال أهل القبور يتوكفون الأخبار فإذا أتاهم
الميت يقولون ما فعل فلان وما فعلت فلانة فيقول أولم يأتكم
فيقولون آنا لله وآنا إليه راجعون سلك به غير سبيلنا وفي
رواية عبد الله بن عمر أن الأرواح ليتلقون على مسيرة يوم
وما رأى أحدُهم صاحبه قط وروى أن الأعمال تُعرض يوم
الاثنين ويوم الخميس على الله ويعرضون يوم الجمعة على الأقارب
فاتقوا الله ولا تختروا موتاكم وروى زيد بن اسلم عن أبي
هريرة أنه مرَّ هو وصاحب له بقبر فقال أبو هريرة سلَّم فقال
الرجل اتسلم على قبر فقال أبو هريرة إن كان رآك في الدنيا
يومًا قط فأنه يرفك الآن وروى ابن المؤمن لا يزال يسمع
الأذان في قبره ما لم يُطَيَّنَ ومرَّ النبي صلعم بالبيقع فقال
السلم عليكم أهلَ ديار قوم مؤمنين وآنا إن شاء الله بكم
لاحقون ولما دُفِنَ عثمان بن مظعون^٢ وهو أول من مات من
المهاجرين بالمدينة قال صلعم خرجت ولم تتلبس^٣ منها بشيء

^١ كذا في الاصل : المرتبة Ms.

^٢ مطعون Ms.

^٣ تلبس Ms.

وما جاز عليه ان يخاطب من لا يعنهم ولما ابتدى بشكواه التي
 قبض فيها خرج من الليل مع أبي مُؤَيَّسَةَ^١ حتى قام بين
 ظَهْرَانِي^٢ القبور فقال لِيَهْنَكُم^٣ ما أصبحت فيه مما أصبح
 الناس عليه اقبلت النين كقطع الليل المظلم وفي رواية مجاهد
 عن ابن عباس رضه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
أموئاً بل أحياء عند ربهم يرزقون الآية قال أرواح الشهداء
 على بارق نهر الجنة يأكلون من ثمارها ويشربون من مائها^٤
 ويستنشقون روائحها وليسوا فيها وهذه الأخبار كلها وما شاكلها عند
 من يرى الجنة غير مخلوقة اليوم ولا موجودة إلا على الاستقبال
 فيما بعد ومنهم من يُجيز أن يحدث الله الأرواح جنة ينعم فيها
 غير الجنة الموعودة وكذلك النار وهي كلها حجة للقائلين
 بوجود الجنة والنار في الحال ،

ذكر ما جاء في القرآن والنص والدلالة على أحوال

١ مؤيصة . Ms.

٢ طهراني . Ms.

٣ ليهنكم . Ms.

٤ مائها . Ms.

الأرواح قال الله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفاً قال
الحسن هو الخلق ذَوُو الأرواح وقيل هم خلقٌ أَكْثَرُ من
الملائكة قال الله تعالى النار يُعرضون عليها غُدُوًّا وَعَشِيًّا ويوم
تقوم الساعة أُدْخِلُوا آلَ فرعون أَشدَّ العذاب فأخبر أن أرواحهم
تُعرض على النار قبل مصيرهم إلى نار جهنم وقال في صاحب
يسين قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون فلم يكن
بقوله إِلَّا رُوحُهُ^١ لِأَنَّ جَسَدَهُ كَانَ مَطْرُوحًا لَدَيْهِمْ وقال كَلَّا
إِنَّ كِتَابَ الْإِبْرَارِ لَفِي عِلَّيْنِ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ
قال بعض المفسرين يعني أرواحهم قال إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا
بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ
الْجَنَّةَ وَرَوَى السَّيِّئُ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ^٢ أَنَّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ
إِذَا قُبِضَتْهَا الْمَلَائِكَةُ رَفَعُوها إِلَى السَّمَاءِ فَلَا تَمُرُّ بِمَلَكٍ مِنْ
الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا [r^o 57 f^o] رِيحٌ طَيِّبٌ خَرَجَ عَنْ نَفْسٍ طَيِّبٍ
حَتَّى يَنْتَهِيَ بِهَا إِلَى حَيْثُ يَشَاءُ اللَّهُ فَيَسْجُدُ وَرُوحَ الْكَافِرِ إِذَا
قُبِضَ رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ فَلَا يَفْتَحُ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَيَقُولُونَ رُوحٌ

^١ Correction marginale; Ms. الأرواح.

^٢ Ms. البر بن عازب.

خبيث خرج من نفس خبيثة فيردّ إلى سجين في قصة طويلة
 وقال فما بكت عليهم السماء والأرض قال لكل مؤمن من
 السماء بابان باب ينزل منه رزقه وباب يصعد فيه علمه وروحه
 فإذا مات انقطع ذلك فبكت السماء والأرض عليه وقال
الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيُمنسك
 التي قضى عليها الموت ويُرسل الأخرى إلى أجل مسمى وروى
 الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الرجل إذا مات
 قبض الله روحه وبقي نفسه لأن النفس موصولة بالروح فإذا
 أراد الله قبض روحه للموت قبض نفسه مع روحه فمات وإذا
 أراد الله بئس ردة إليه روحه وكان النبي صلعم إذا آوى إلى
 فراشه قال اللهم باسمك وضعت جنبي وبك أرفعه إن أمسكت
 نفسي فاغفرها وإن أرسلتها فاحفظها بما يحفظ به الصالحين
 وكان إذا استيقظ من نومه قال الحمد لله الذي أحياي بعد ما
 أماتني وإليه المصير وروى ابن جريج عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
 في ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس والنفس هي
 التي بها العقل والتمييز والروح هي التي بها اليقين والتحريك
 فإذا نام العبد قبض الله نفسه وروحه وقال مجاهد تجي

الروح إلى الرجل في منامه فإذا لم يحضر أجله استيقظ وإذا حضر أجله ذهب الرُّوحانِ وروى حصيف عن عكرمة عن ابن عباس قال كل نفس لها سببٌ تجري فيه فإذا قضى عليها الموت قامت حتى ينقطع السبب والتي لم تمت يردّ وروى عن عليّ عليه السلام أنّه قال إذا نام الإنسان امتدّ روحه مثل الحيط فيكون بعض أجزائه في النائم وبه يتنفس وبعضها مختلطٌ بأرواح الأموات مقبوضاً معها إلى وقت انتباهه فترجع إليه وروى ابن عجلان عن سالم عن أبيه أنّ عمر رضه قال لعليّ يا أبا الحسن وربّما شهدت سَهْدَةً^١ وَعَتَبًا^٢ أسُئِلَ عن ثلثة أشياء قال وماهنّ قال الرجل يحبُّ الرجل وما يرى منه خيراً والرجل يُبْغِضُ الرجل وما يرى منه سوءاً قال نعم قال رسول الله صلعم الأرواح جنود مجنّدة يلتقى فيُشامُ فما تعارف منها ائتلف وما تناكر اختلف قال عمر والرجل يحدث الحديث اذ يشاه فبينما هو قد نسيه اذ ذكره قال سمعتُ رسول الله صلعم يقول ما من قلب إلّا وله صحابة كصحابة القمر بينا القمر

^١ كذا في الأصل. Annot. marginale : سهبت. Ms.

^٢ Ms. هو هو.

يُضَى^١ إذا غلبته السحابة فيَنسى أو تجلّت عنه فذكره قال
 عمر والرجل يرى الرؤيا فمنها ما يصدق ومنها ما يكذب قال
 سمعتُ رسول الله صلعم يقول ما من عبد ولا أمة ينام فيشتغل
 نومًا إلا عرج بروحه إلى العرش فالَّذى لا يستيقظ دون العرش
 فتلک الرؤيا التي تصدق والذى يستيقظ دون العرش فهي
 الرويا التي تكذب،

ذكر قول أهل اللغة في الروح والنفس والحياة قد يسمّى
 ذات الشيء، وعينه كائنًا ما كان [٢٥٧٧] من جسم أو عرض
 أو جوهر أو غير ذلك نَفْسًا فيقال نفس هذا الحشْب ونفس
 الأرض ونفس السماء ونفس الكلام ونفس الحركة قال الله
تعالى واصطلمتک لنفسی وقال تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما
 في نفسك وسمّى الهمة نفسًا فيقال لفلان نفسٌ وليس لفلان
 نفس وسمّت نفسه إلى كذا كما يقال سمّت همّته وكذلك
 يسمّى الطمع والجِرْص والرُاد النفس قال [رجز]

واكذب النفس إذا حدّثتها

وقال [كامل]

والنفس راغبة إذا رَغَبَتْها ، وإذا رُذِّ إلى قليلٍ تَغْنَعُ

وقال

[سريع]

شَاوَرٌ^١ نَفْسِي طَمَعٍ وَرَهْبَةٍ تَقُولُ هَاتِي لَا وَهَاتِيكَ بَلَى
فَشَجَعَتْهُ نَفْسٌ جَرِيصٌ طَمَعَتْ وَحَذَرَتْهُ نَفْسُهُ الْآخَرَى الرَّدَى

فُسِّمَى الْجُبْنَ وَالشَّجَاعَةَ نَفْسًا وَيُسَمَّى الدَّمُ نَفْسًا وَكَذَلِكَ قِيلَ
الْمُهَوِّمُ لَهَا نَفْسٌ سَائِلَةٌ وَمِنْهُ نِفَاسُ الْمَرْأَةِ لَمَّا سَالَتْ مِنْ دَمِهَا
وَيُسَمَّى أَصْحَابُ الْعَيْنِ النَفْسَ وَقِيلَ سُمِّيتِ النَفْسُ نَفْسًا لِتَنْفُسِهَا
وَيُعْبَرُ عَنِ الْقَلْبِ بِالنَّفْسِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي
نَفْسِهِ وَقَالَ أَوْ أَكُنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ هَذِهِ الْوُجُوهُ كُلُّهَا خَاصَّةً
لِلنَّفْسِ لَا شَرَكَةَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الرُّوحِ فِي شَيْءٍ مِنْهَا اللَّهُمَّ إِلَّا فِي
حَالَةٍ وَاحِدَةٍ قَالُوا خَرَجَتْ نَفْسُهُ وَخَرَجَتْ رُوحُهُ إِذَا مَاتَ
وقال الشاعر

[طويل]

سُمِّيتَ عِيَاظًا وَلَسْتَ بِعَانِظٍ عَدُوًّا وَلَكِنَّ الصَّدِيقَ تَعِيْظُ
فَلَا حَقَّظَ الرَّحْمَنُ رُوحَكَ حَيَّةً وَلَا هِيَ فِي الْأَرْوَاحِ حِينَ تَعِيْظُ^٢

[سريع]

وأشد أبو زيد الأنصاري

^١ ساور Ms.^٢ تنغيط Ms.

اجتمع الناس وقالوا عرسٌ فقُتيت عَيْنٌ^١ وفاضت نفسٌ

واختلفوا في الروح فحكى ابن دُرَيْدٍ عن أبي حاتم عن الأصمعيّ
قال في الحديث لكلّ إنسان نفس وروح فأما النفس فتموت
وأما الروح فيُفعل به كذا وكذا وقد نُسمي العرب الريح
والرّوح والنّفخ روحًا قال ذو الرّمة [طويل]

فقلتُ له أرْفَعَهَا إِلَيْكَ وَأَحْيِهَا بِرُوحِكَ وَأَفْتِنَهُ^٢ لها فتنةٌ^٣ قدرا

ويُسمّى الهوآءُ الروح والملك الروح والوحي الروح وكلّ لطيف
خفيف متمالٍ روحًا ويقال^٤ في الحيوانات انها ذات أرواح
وفلان خفيف الروح وفلان ثقيل الروح اذا كان يخفّ على
القلوب أو يثقل ويقال لكلّ ما يثبت وما يشاهد كالملانكة
والجانّ الروحانيون والأرواح تبقى والأنفس تموت ولا تبقى
وأما الحياة فهي شئٌ يضادّ الموت حيث ما حلت ارتفعت وهي

^١ فقُتيت. Ms.

^٢ وافتنه. Ms.

^٣ فتنه. Ms.

^٤ وقال. Ms.

في الجملة على كلّ تأمّ حسّاس ومتحرّك من ذوى الأرواح وغيرها
ألا ترى إلى قوله تعالى فأحيينا به الأرض بعد موتها فجعل
الأرض حياة اذا نزل عليها الماء وقال وهو الذى أحياكم
 فجعلنا بما أحيانا به وقال يُخرج الحىّ من الميت فمن قائل
 أنّه الولد من النطفة والطير من البيض والنحلة من النواة
 فسَمّى النحلة لما فيها من قوّة الحياة حيّاً ثمّ وصف نفسه بالحياة
 فقال هو الحىّ ولا يجوز أن يقال هو ذو روح وذو نفس لأنّ
 الحياة أعمّ وأعلى فيقال روح حىّ وقد أُحييت روحى بكذا
 وكلّ ما له بقاء ودوام يُدعى حيّاً كما قيل للشعر [٥٨ ٥٨]
 أنّه كلام حىّ لبقائه ومروره على الألسن واختلفوا في مكان
 الروح والنفس والحياة من البدن الكلّ واحد منها موضع
 على حدّته أو كلّها متداخل أو متّصل بعضها ببعض وأيّها التابع
 للآخر وأيها المتبوع وكيف ما أنظر فلا أجدُ بدءاً من جمع ما
 يحتاج إليه في كتاب مُفرد أسميه كتاب النفس والروح لأنّ
 إن أُطبنت فيه إذ لا يُغنى الاختصار والإيجاز نقضت ما

١ Ms. منها.

٢ Ms. جميع.

اشتطت في صدر الكتاب وهذا باب لا يصح الكلام فيه وإن
 طال وأما الموت فسكون دائم ونخود بانقطاع الحياة وذهاب
 الروح وقد سمي الله تعالى الجوامد مواتاً عند فقد النماء والحركة
 وقيل النوم أخو الموت وقالوا للشيء الحامل المنسى هذا ميت
 وأنشدني بعضهم

نوم اللبيب بقدر رتبته ذا^١ المقييل
 والنوم موت قصير والموت نوم طويل

وفي التوراة الفقر الأكبر وفي تأويل القرآن الكافر ميت
 والجاهل ميت،

ذكر ما جاء عن أهل الكتاب في الأرواح زعم بعض أهل
 اليهود أن أرواح الخلائق متصلة في الهواء على شبه نار أو
 شعاع الشمس عند غروبها وطلوعها ومع ملك الموت سيف
 يقطع به أرواح من يريد أن يقبضه واحتجوا بقول شمويل في
 كتابه أن الله بث الموت على بني اسرائيل فأت منهم بشر كثير
 فخرج داود ومشايخ بني اسرائيل فرأى داود ملك الموت واقفاً

على قرب أورشليم قد اتَّكأ على سيفه فسأل ربّه أن يرفع
السيف عنهم فرأى الملك قد أدخل سيفه في غلافه وسكن
الموت وقالت فرقة منهم أنّ ارواح البَرّة الصّديقين إذا
فارقت جُثَّتْها صارت إلى الفردوس تحت شجرة الحياة وارواح
الفجرة والفسقة إلى ظلمة الأرض وأرواح ما كان بين ذلك الى
الهواء وقالت فرقة أخرى أنّ الله لم يوكل أحداً بقبض
أرواح الخلائق ولكن إذا ذبل جسم الإنسان وضَعُفَتْ أعضاؤه
فارقتها وصارت ارواح الأبرار الى الموضع الذي جاءت منه
وأرواح الأشرار إلى ظلمة الأرض قالوا فلما ان صارت فيه
من غير أن يدخلها أحدٌ كذلك إذا كانت الأجساد عن قبول
قوى النفس خرجت من غير أن يُخرجها أحدٌ وكثير منهم يقول
أنّ أرواح الصّديقين والصالحين إذا هي فارقت أجسادها
جُمِلَتْ في صُرّة وثُرِكت إلى يوم القيامة وأرواح العاصين
والمُسئين إذا فارقت أجسادها بقيت في ظلمة الأرض إلى يوم
القيامة واحتجّوا بقول سليمان بن داود في كتابه قُوها أن
ترجع الأجساد إلى التراب والأرواح الى الربّ الذي أعطاه
وقال فيه أيضاً مَنْ كان منكم عالماً علم أنّ أرواح ولد آدم

صاعدة إلى الهواء والعلى وأن أرواح الذين يُشبهون الدواب ينزل
إلى أسفل الأرض واحتجوا بقول ابيفايل النبيّة^١ وهو مكتوب
في كتاب شمويل إذ تقول^٢ لداود روح سيدي داود مجتمع في
صُرة الحياة وروح أعدائه يُرمى بها بالمقاليع^٣ وزعم بعضهم أن
الروح مما خلق في الابتداء وقد رُوينا عن بعض علماء الأُمَّة
أنَّ أوّل ما خلق الروح ورُوينا أنَّ الأرواح خلقت من قبل
الأجساد بأربعة آلاف سنة والله أعلم وفي رواية عكرمة عن
ابن عباس رضه عن النبيّ صلعم قال لا يزال الخصومة يوم
القيامة حتّى يخاصم الروحُ الجسدَ [٥٨ v°] فيقول الروح يا رب
إنّما كنتُ بمنزلة الريح لولا الجسد ويقول الجسد يا رب إنّما
كنتُ بمنزلة جذع مُلقى لولا الروح فيضرب لهما مثلاً أعمى
حمل مُقعداً،

ذكر مقالات سائر الأمم في الروح والجسد كانت العرب
تزعم أن روح الميت تخرج من قبره فتصير هامةً تزقو وتقول^٤

^١ Ms. سفايل النبيّة.

^٢ Ms. يقول.

^٣ Ms. بالمقاريع.

^٤ Ms. يذقو ويقول.

اسقوني اسقوني وفيه يقول [ذو] الأَصْبَعِ المَذَوَانِي^١ [بسيط]

يَا عَمْرُو إِنْ لَمْ تَدْعُ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي أَضْرِيكَ حَتَّى تَقُولَ الْهَامَةُ أَسْقُونِي

وقال [خفيف]

سَلَطَ الْمَوْتَ وَالْمَوْتَ عَلَيْهِمْ فَهُمْ فِي صَدَى الْمَقَابِرِ هَامٌ

وقال أبو النعمان [وافر]

أُنْخَبِرُ يَا الرَّسُولَ أَنَّ سَنُحْيَى وَكَيْفَ حَيَوتُهُ أَضْدَاءَ وَهَامٍ

قال النبي صلعم لا عدوى ولا هامة ولا صفر ومن ثم كان يستسقون للأموات وأما الهند فظاهر فيهم القول برجوع أرواح موتاهم في صدورهم ويزعمون أنهم يكأمونهم ويسألون بهم وأما الفرس فأَيَّامُ الفِرَّورِ دَجَانٌ عندهم أَيَّامُ رجوع الأرواح فيُهيئون ألوان الطعام ويبخرون المبازل بالطيب ويقرشون الرياحين ويقولون هم لا يُصَيَّبُونَ من الطعام إلا الرائحة وروى المسلمون أَنَّ الْمَيِّتَ يَسْمَعُ كَلَامَ أَهْلِهِ وَبُكَايِهِ عَلَيْهِ وَأَنَّهُ يَسْتَلُ فِي

^١ .الأصبع المذوي . Ms.

قبره وهو يسمع خَفَقَ النعال ورُوى عن حذيفة أنه قال ان
الجسد ليفسل والروح بيد ملك فإذا وُضع في لحده سلك
الروح فيه ورُوى أن الميت اذا نُحِلَ إلى خُفْرته فإن كان صالحًا
قال عَجَلُوا بِي عَجَلُوا بِي وإن كان غير ذلك قال لا تعجلوا
بِي فإنكم لا تدرُونَ على ما تقدمون بِي ورُوى أن النبي صلعم
لَمَّا مات اِرهيم عمّ قال عصفورُ من عصافير الجنة وهذا كله
دليل على حياة الروح وبقائه بعد النفس والناس قاطبة يندبون
موتاهم وينادونهم ويخاطبونهم ولولا الأصل المُوَثَّل في حياة
الأرواح لما اجتمعوا عليه وليس ينقص هذا مخاطبتهم الديار والآثار
لأن هذا خاص في العرب وذلك عام في الأمم،

ذكر اختلاف نظار أهل الإسلام في النفس والروح قال
بعضهم النفس جسمٌ لطيف له مساحة البدن على طوله وعرضه
وعُمقُه وأنه متداخل بمضه في بعض وكُلُّ في كُلِّ واستدلّوا
على أن جميع أجزاء النفس في جميع أجزاء البدن بأنك كلما
قطعتُ جزءًا من أجزاء البدن وجدت له ألمًا ولولا النفس
لم يَألم وقال معمر أن النفس موجودة لا مساحة لها وليست
بجسم ولا طول ولا عرض ولا عمق وليست بحاله في الأمكنة

ولا يُحيط بها المواضعُ وقد يقال في مجاز اللغة ان النفس في
البدن على التدبير والاحداث للافاعيل ولا يقال هي البدن
على السكون والحركة وذلك أنَّ السكون والحركة انما تجوز على
كلّ ذى مساحة وجسم على ما يحويه الأمكنة ويجوز عليه
الثقل من موضع إلى موضع ولا تجوز الثقل على شيء إلا بأحد
أمرين إما بجسم يرفع الجسم من مكان إلى مكان فإذا لم يكن
جسمًا لم يمكن منه على الرفع والجَرّ وقال ابرهيم النظام الروح
هي الحياة المشابكة بهذا الجسم وقال هشام بن الحكم الروح
نورٌ من الأنوار والجسد موات وقال ابن الروندى الروح عرض
والإنسان هو أعراض مجتمعة ومنهم من يقول الروح هو العُزْءُ
الذى لا يتجزأ وهو لا في مكان [٥٩ ٥٨]، ثُمَّ اختلف هؤلاء
في الإنسان المكلف المُشاب الماعب من هو وما هو قال بشر
ابن المتمر وهشام بن الحكم وأبو الهذيل العلاف وأبو الحسين
الحطّاط هو الروح مع هذا الشخص المرئى وقال ابرهيم
النظام الإنسان هو الروح وهو الحياة المشابكة لهذا الجسم
ولأنّه لا شيء غيره وقال احمد بن يحيى الإنسان مقدار ما
في القلب من الروح وقال بعضهم الإنسان هو الجوهر بين

الجوهري ومحصل أمرهم على قولين أحدهما أنه الروح وخذّه
والآخر أنه الروح مع البدن واحتجّ من قال أنه الروح
بقوله تعالى أن تقولَ نفسُ يا حسرتى على ما فرطتُ في جنبِ
الله ويا أيّها النفس المطمئنة فكلّ ما وقع من الخطأ فع
النفس وهى الروح لا غير واحتجّ مخالفوهم بقوله تعالى ولقد
خلقنا الإنسان من سُلالة من طين الآية فأخبر أنّ الإنسان
هو هذا المخلوق وأنه مختصّ مرئى واختلفوا أهلُ يُحسّ الميتُ
بعد مفارقة روحه بشيء أم لا ثمّ أُخْلِيفَ قالوا أنه يحسّ
أو روحه يُحسّ بذلك أم جسده أم روحه مع جسده فأنكر
بعضهم أن يكون الميت يشعر بشيء دون يوم القيامة واحتجّ
بقولهم يومَ البعث يا ويلنا مَنْ بعثنا من مرقدنا هذا وبقوله
ويقول الكافر يا ليتنى كنت تراباً وقال بعضهم تحسّ روحه
واحتجّ بقوله النار يعرضون عليها غدواً وعشياً وبسائر الآيات
التي تلونها في الشهداء والأخبار التي رويناها وقال ابن

يجب بالألم كما ورد في قوله عليه الصلاة : ' Note marginale :
والسلام يألم الميت كما يألم الحي فلذلك قيل للغاسل يغسل الميت
برفق في مفصله '

الروندى بل يحسّ^١ الجسد والروح عرض قد بطل قال
فالميت يعلم ضربين من العلم ويحسّ بضرب من الحسّ قال
ولو لم يكن هكذا ما علم إذا أحسّ أنّه كان ميتاً فاحتجّ
بالخبر المروى أنّ الميت على النمش يسمع نوح أهله وهذه
مناظرة جرت بين النظام وبين هشام بن الحكم سأل النظام
هشاماً فقال لِمَ زعمت أنّ الروح إذا بطل استعملها للجسد
رجعت ففعلت في نفسها ادراك الأشخاص والأشكال بالقوّة
الروحانيّة قال هشام لأنّها ليست بجسم فيدخلها التضادّ الذي
أحدّها مُزيل للإدراك وهو السكون قال النظام فإذا لم يكن
جسماً ولم يدخلها التضادّ على قولك فما الذي يوجب لها إدراك
ما ليس بحضورها قال هشام قوّة الانبساط وارتفاعها على
السترات وأنّها لم تدرك الأشياء توهمًا وتقديرًا على الانفراد
إذا كانت أنّما تدركها^٢ ملامسةً وحسًّا على الاجتماع قال النظام
وهل يوجب التوهم والتقدير إيجاد الشئ وحضوره قال هشام
إن كنت تُريد ما يُوجب مشاهدة إنّه وإن وصفته ادراك
فنعم قال النظام فإن كان يوجب إنّه وإن وصفته ادراك

^١ تحسّ. Ms.

^٢ يدركها. Ms.

فما حاجته إلى الحاسة للإدراك قال هشام ليجمع له إدراك
 المائيّة والصفة في الوهم والتقدير وفي المشاهدة والعيان قال
 النظام وما حاجته إلى هذا وإنما يطلب الإدراك الذي قد
 وجده بلا حاسة قال هشام ليعلم ما هيئته في الاعلان بالصفة
 والهيئة كما علمها في الضمير توهمًا وتقديرًا قال النظام وهل يزيد
 علمه بماهيته علمًا بما في الضمير قال هشام نعم يزيد لأن الإدراك
 بالحواس أولًا والإدراك بالتوهم ثانيًا وذلك ان من لم يرَ طولًا
 قط لا يتوهمه حتى يتصور في ضميره فإذا رآه ثمّ فقد كان
 مصورًا في الضمير قائمًا لإدراك الروح إذا ترك استعمال الحاسة
 [وهذه مناظرة ثانية]^١ جرت بين من زعم أنّ الروح في البدن
 على معنى التدبير والاحداث [٢٥ 59 v^o] للأفاعيل لا على معنى
 السكون والحلول فيه قالوا لهم خبرونا عن البدن إذا قطعت
 منه جارحة^٢ هل تُقطع من الروح شيء قالوا لا ولكن الجزء
 من الروح الذي كان ساكنًا في اليد إذا قُطعت صار في
 الذراع بمنزلة الشمس في الكوة إذا سُدَّتْ الكوة عاد الشعاعُ

^١ Cette phrase, qui manque dans le ms., est rétablie d'après le contexte.

^٢ Ms. جارحه.

النافذ إلى جنسه وشكله قالوا فينبغي على قولك إذا قُطعت الجوارح والأعضاء كلها أن يزداد بروحه قوّة ما يبقى من أجزائه لجمعه فيه إذا كان الروح له مساحةٌ من الطول والعرض والعُمق في الجسم وهو جسم لزم أن يكون جسمان في مكان واحد قالوا نقول^١ بالمداخلة والمجاورة وهذه مناظرة ثالثة جرت بين النظام وبين مخالفه قالوا له اخبرنا عن الإنسان هل يرى قال نعم قد يرى معقولاً قيل فهل يُدرك بالبصر قال نعم يدرك بالبصر مفعولاً كما يقول القائل قد رأيتُ الحائط ولم يرَ غير صفحته التي تليه ويقول رأيتُ على فلانٍ سيفاً وإِنّما رأى غمده ويقول رأيتُ ميتاً وإِنّما رأى بدنه قيل له فأخبرنا عن الإنسان ما هو قال لا يخلو هذا السؤال من أحد أمرين إمّا ان أردتم عن اسمه أو عن خواصّه التي يُعرف بها وبها يُفصل بينه وبين غيره فإن أردتم الإسم فهذا إنسان وإن أردتم الخواصّ فهو الحياة والموت والنطق والضحك قال وليس نغني بهذا الكلام أنّه أبداً ميت أو ضاحك أو ناطق أو حيّ وإِنّما نريد به أن من شأنه وغريزته أنّه ممن يموت وأنّ من شأنه الحياة والضحك

وإن لم يضحك قالوا فأخبرنا عن هذا الإنسان الحيّ الذى وصفته بالحياة أهو هى أم غيره قال قد وصفته بحياة هى غيره وكذلك إذا مات وصفته بموت هو غيره وحياته وموته عَرَضَانِ يتضادّان فبأحدهما كان حيّاً وبالأخر كان ميتاً قالوا فما الحياة والموت قال أما الحياة فمعنى له أمكن أن يكون به محرّكاً لما حرك ومُريدًا لما أراد من أعماله التى يجوز أن يكون منه قيل له وما الأعمال التى يجوز أن يكون منه قال أما ما كان بالاستطاعة فالإرادة لاستخراج الأشياء والعلم والفكرة وما أشبههما وكلّ فعل كان منه على المفاجأة وليس قبله له فيه إرادة ولا تمثيل فإنّ ذلك لغريزة قال والموت بخلاف ذلك وهو إذا دخل بالحيّ بطل معه كلّ ما ذكرناه لأنّه تبطل^١ بحلوله القدرة على ما كان تقدر عليه قبل ذلك فإذا أحياه الله فحيّ بطبعه وإذا أماته مات وفعله بطبعه قال وليس الموت فناءً له لو كان فناءً لم يُجزَّ أن يقوم الموت فيه وهو بشر وإنما الموت آفةٌ حلّت به فحالت بينه وبين التدبير وهذه مناظرة رابعة

١ تبطل . Ms.

[جَرَتْ]¹ بين من أثبت² الروح جسمًا وبين من نفى أن يكون جسمًا قالوا لهم ما الدليل على أنه ليس بجسم قالوا الدليل عليه أن الأجسام لا يخلو أن تكون ساكنة أم متحركة ولا يكون الساكن والمتحرك إلا بإسكان وتحريك من غيره فلو كان الإنسان جسمًا لكان ساكنًا أو متحركًا ولو كان السُّكِّن له والمتحرك في مثل حاله لزمه ما يلزمه ووجب قود الكلام فيه إلى مُسْكِن له أو مُحَرِّك ليس بجسم قالوا فهل يسكنه الأعراض قال أما الأعراض التي هي إرادات وغضب³ وعلم وشهوة وألم وما أشبه ذلك فنعم وأما الأعراض [٢٠ 60 ٢]⁴ التي هي ألوان وطعموم وأرايح فلا لأنه لو جاز ذلك لجاز أن يُدرك بالذقات ويرى بالأبصار ولحادثه الأمكنة قالوا فإذا قلتم أن الإنسان لا تحويه الأمكنة وليس بجسم ولا يوصف بطول ولا عرض ولا عمق قد شبهتموه بالله تعالى قال ليس التشبيه في نفى الأعراض والصفات وأما التشبيه بين الأعيان بالأعراض المركبة فيها نحو الرجلين القائمين اللذين يوصفان بالقيام الذى

¹ Suppléé d'après le contexte.

² Ms. است.

³ Ms. غضب.

⁴ Ms. وقد.

هو غيرهما فيكون كل واحد منهما مشبهاً لصاحبه في قيامه أو
 يكون أحدهما جالساً والآخر قائماً فيخالفان بالأعراض المركبة
 فيهما بالتشابه يقع في الإثبات لا في النفي ولو كان التشابه
 يكون في النفي لكان الإنسان يكون مشبهاً للحيزة^١ إذا كان
الحيزة تنفى^٢ عن الكلية وينفى^٣ ذلك عن الإنسان،

ذكر أراء الفلاسفة في النفس والروح على ما حكاها
 افلوطرخس^٤ في حد النفس، زعم افلاطن أنه يرى النفس
 جوهرًا عقلياً يتحرك ذاته وأن ارسطاطاليس يرى النفس كمال
 جسم طبيعي الى حي بالقوة وان فيثاغورس يرى النفس عددًا
 يتحرك ذاته ويعني بالعدد العقل وأن تاليس يرى النفس طبيعة
 دائمة الحركة وأنها محركة ذاتها قال وبعضهم يرى النفس
 تأليف الأسطقسات الأربعة وأما استعلوس الطبيب فإنه
 كان يرى النفس شيئاً يحدث تدرّب الحواس وارتياضها ولهم

^١ المحرته Ms.

^٢ الحرته Ms.

^٣ نفي Ms.

^٤ وبقي Ms.

^٥ افلوطرخس Ms.

اختلاف كثير في النفس ما هي أجسم أو جوهر وكم اجزآؤها
 وأين مسكنها من البدن وما جزأها الرئيس وهل هي باقية بعد
 مفارقة البدن أم متلاشية ما يدلّ اختلافهم على قصور معرفتهم
 وعجزهم عن الإحاطة بها،

ذكر أصوب الوجوه فيها يُدلّ أنّ الروح والنفس معانٍ
 مختلفة الأفعال والأعراض فكلّ ذى نفس ذو روح وحياة وكلّ
 ذى روح ذو حياة وليس كلّ ذى حياة ذا روح ونفس لأنّ
 الأرض تحيا بالنبات وليست بذات روح والبهائم حيوانات
 ذوات أرواح وليست بذوات أنفس فالإنسان له نفس وروح
 وحياة فتمييزه وعقله وفطنته وفهمه من قبل نفسه وعيشه
 وبقاؤه ونمآؤه من قبل روحه وحسّه وإدراكه المحسوسات من
 قبل حياته فالذى يبطل بموته حياته والنفس والروح
 ينتقلان عنه إلى أن يأذن الله في البعث والحشر وقد جرى
 في هذا الباب من الأخبار ما فيه مَنَعٌ وكفاية وقد زعم
 إفلاطن فيما يُحكى عنه لأنّ الروايات عنه مختلفة أنّه قال
 أنّ النفوس المفارقة لأبدان الحيوان غير مائتة ولا فاسدة بل

لها أحوال تليد فيها وتألّم وحكى يحيى^١ النخوى عن افلاطون أنه قال النفس جوهر قائم بنفسه والنطق والحياة لها بذاتها فإذا فارقت بدنّها وكانت خيرة بقيت مغبولة مسرورة وإن كانت شريرة بقيت تائهة في الأرض متخيرة تحول حول قبر صاحبها إلى النشأة الأخرى وهذا قول سديد ورأى صواب يُشبه أن يكون من مشكاة النبوة والوحي لأنّه مقارب لقول الربّانيّين والله أعلم ،

[to 60 vº] ذكر قولهم في الحواسّ قال افلاطون أنّ الحواسّ اشتراك النفس والبدن في إدراك الشيء الذى من خارج وإن القوّة للنفس والآلة للبدن واختلفوا في البصر كيف يُبصر فزعم بعضهم أنّ الشعاع يخرج من العين وينبسط في المبصّرات فيكون كاليد التى تلمس ما كان خارجاً عن البدن ويؤدّي ذلك إلى القوّة البصرية وافلاطون يرى ذلك اجتماع الضياء ويقول أنّ البصر يكون باشتراك الضوء البصرى والضوء الهوائى وسيلانه فيه بالمجانسة التى بينهما وإن الضوء الذى ينمكس عن الأجسام ينبسط في الهواء لسيلانه وسُرعة استحالته فيلقى

الضياءَ التارى البصرى واختلفوا فى السمع فزعم بعضهم أن السمع يكون بالخلاء الذى يكون داخل الأذن ومنهم من يزعم أن الهواء يدخل الأذن فى صورة الصنوبرة وتصادمها وافلاطن يرى أن الهواء الذى فى الرأس يصدمه الهواء الخارج فينعطف إلى العضو الرئيس فيكون من ذلك حس السمع واختلفوا فى الصوت كيف هو فزعم بعضهم أن الصوت جسم واحتجوا بأن كل فاعل وكل مفعول جسم وأن الصوت يفعل لأننا نسمعه ونحس به وألحان الموسيقى تحركنا والأصوات التى ليست على الموسيقى تؤذينا والصوت يتحرك ويصدم المواضع اللينة ويرجع عنها مثل الكرة التى يضرب بها الحائط وافلاطن يرى أن الصوت ليس بجسم لأنه يعرض فى الهواء وينبسط وكل بسيط فغير جسم واختلفوا فى الشم كيف يشم فزعم بعضهم أن العضو الرئيس يكون فى الدماغ وأنه يجذب الروائح بالنفس وزعم آخرون أن الشم يكون بمازجة هواء النفس بجدار الشئ المشوم واختلفوا فى الذوق كيف هو فزعم بعضهم أن الذوق يكون بمازجة^١ الجوهر الرطب الذى فى اللسان بالجوهر الرطب

الذى فى الشئ الذى يُذاق وزعم آخرون أن الذوق يكون
بالتخلخل واللين اللذين يكونان فى اللسان بالعروق التى ينبعث
إليه من الفم بقول الله تعالى وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة
فنبهنا على هذه الحواس وبهتتنا على شكرها ولم يبين لنا علل
إدراكها ولا كيفية تركيباتها وقد تحار العقول إذا نظرت فيها
وترتد خاسرة^١ لعظم أمرها وصعوبة شأنها وما هى إلا بمنزلة
النفس والروح اللذين يعجز الخلق عن إدراكها فإن كان
شئ مما قالوا حقاً فهو الصواب وإن كان غير ذلك
فأالله أعلم،

١ - حاسرة Ms.

الفصل التاسع

في ذكر الفتن والكوائن وقيام الساعة وانقضاء الدنيا وفناء

العالم ووجوب البعث

اعلم أن الناس مختلفون في هذا الفصل بحسب اختلافهم في إحداثه
وابتدائه فمن أنكر له ابتداءً أنكر أن يكون له انتهاءً وعلّة
جواز الابتداء حدوث الابتداء وقد دللنا على وجوب الابتداء
للحوادث فليس بواجب وجود انتهاء لها لكن جائزٌ عليه ذلك
ثمّ واجب ورود الخبر الصادق فيه مع أن جميع ما دلّ على
حدث العالم دالّ على تنهاى ذاته ومساحته لأنّ دليل حدوثه
[٢٥ 61 ٢٥] قد دلّ على انقطاع ما حدث منه إلى هذا الوقت
وما انقطع حدوثه فهو متناهى الأجزاء لأنّه لو أضيف
إليه حادثٌ كبعضه لكان زائداً مقدار أجزائه ولكان بوجود
ذلك الزائد أكثر مما كان قبل حدوثه ولو كان العالم غير
متناهى الذات لكان السائر متناً من وسط الأرض لو سار تلقاء

وجهه ألف فرسخ لم يكن ما خلف ورآءه من العالم أكثر مساحةً مما بين يديه منه ولو كان ذلك كذلك لكان لو أحدث الله تعالى أجساماً بمقدار ألف فرسخ لم يكن العالم بعد زيادة ذلك أكثر مساحةً منه قبل تلك الزيادة ولو كان هذا جائزاً لجاز مثله في عدد الناس والدواب والشجر حتى لو خلق الله في هذا الوقت مائة ألف انسان ودابة وشجرة لم يزد بذلك في الناس أحدٌ ولا في الدواب دابة ولا في الشجر شجرة ولكن من نظر إلى جبال يابسة وصحارى^١ مُلسٍ لا نبات فيها ولا شجر ثمّ نظر أيام ربيع في عُشها ولع زهرها لجاز له أن يحكم بأنّه ما زاد في هذه الجبال والصحارى شيء البتّة وكذلك لو نظر إلى نخلة تولدت من نواة وإنسان تولد من نطفة بأنّه لم يزد في النواة والنطفة شيء وهذا ظاهر الإحالة والفساد فدلّ وجود الزيادة على وجود النقصان ووجود الابتداء على وجود الانتهاء وانقطاع حادث بعد حادث على انقطاع الحوادث ومن زعم أنّ البارئ علّة للعالم والعالم معلول لا يجوز وجود العلّة بلا معلول ولولا البارئ جلّ وعزّ لم يكن العالم موجوداً وليس لولا العالم لم

^١ صحارى . Ms.

يكن البارئ موجودًا عَرَضَ ما الفصلُ بينك وبين من زعم أنَّ
العالم هو المَلَّة والبارئ هو المملول ولولا العالم لم يكن البارئ
موجودًا وليس لولا البارئ لم يكن العالم موجودًا ليعلم أنَّ اعتلالهم
عند أهل النظر مبهرجٌ ساقط والقول في حدوث آخر العالم
وأنَّ البارئ له علة متناقضٌ لأنَّ العلة لا تفارق المملول
وكأنَّ قال قديم وقديم أحدهما محدث وأدنى ما يلزمه القول
بحدوث العلة كما قال بحدوث المملول وإن زعم أنَّه لا يُعْقَل
حدوث شيء لا من شيء وإنما هو لكون الخاتم من الفضة
والسرير من الخشب وما أشبه ذلك والحادث هيئة وصنعة لم
يحدث من نفس الفضة ولا من نفس الخشب لأنَّ نفس
الفضة والخشب قد كانت موجودة والهيئة معدومة وإنما حدثت
من فاعلها الحقيقة على معنى أنَّه اخترعها وأوجدها بعد أن لم
يكن من شيء فإذا جاز حدوث عرض لا من شيء فلمَ لا جاز
حدوث جسم لا من شيء مع أنَّ كثيرًا من الناس يقولون ليس
الجسم غير أعراض مجتمعة وإنما النكتة في نفس ظهور الشيء
أحداثٌ أم غير حادث فإن كان غير حادث فظهوره مُحال لأنَّ

الظهور حادث وإن كان حادثاً فقد تبيّنت الرُاد وبعد فلم
يوجد جسم إلّا من جسم ولا عرض إلّا من عرض لوجب أن
لا يوجد جسم ولا عرض البتّة ولوجب أن لا يوجد في الرطب
لون ولا طعم يخالف البُسرة ولا في البسرة ما يخالف الطلع ولا
في الطلع ما يخالف النخلة ولا في النخلة ما يخالف النواة ووجود
خلاف ما ذكرنا دليل على حدوث تلك الألوان والطعوم وسائر
الزيادات التي ليست من النواة وإنّها ليست من نفس تلك
النواة [٢٠ 61 v] وإن أنكروا الأعراض لزعمهم أن يتكروا الصيف
والشتاء والليل والنهار وإن يكون الليل سرمدًا والنهار سرمدًا
والشتاء دائمًا والصيف كذلك فإن زعموا أنّ هذا لا يلزمهم
لأنّ النهار ظهور الشمس والليل غيوبتها والشتاء نزول الشمس
بعض البروج والصيف كذلك قيل إذا كنتم لا ترجعون في
ظهور الشمس وغيوبتها وقربها وبعدها فيلزمكم أن يكون من أمر
إنساناً أو أراده منه فقد أمره بنفسه أو بنفس جسم من
الأجسام وكذلك إذا حمّده على شيء أو ذمّه أن يكون ذلك
نفسه من غير سبب أوجب فيجب أن لا يزال حامداً دائماً
أو يكون حمده وذمه لجسم من الأجسام وهذا كلّه دليل على

حدوث الأعراض وانّها غير الأجسام وان الأجسام لا تمرّ منها
وكلّ حادث فله ابتداء وانتهاء لا محالة وهذه المسئلة قد
مرّت في صدر الكتاب على الإتيان والإحكام وأما قولهم
بجوهر قديم لم يزل عارياً من الأعراض التي هي الصُور والهيئات
والحركة والسكون وغير ذلك فإنّه كلام فاسد لأنّه
لو جاز ذلك على الأجسام فيما مضى لجاز أن يمرّ منها فيما
يستقبل وأن يكون بحضرتنا أجسام غير ذات طول ولا عرض
ولا عمق ولا تأليف ولا تركيب ولا لون ولا رائحة ولا طعم
ولا حركة ولا سكون حتى تكون مبنية موجودة^١ قائمة بلا
عرض ولو جاز ذلك لجاز أن يوجد إنسان منّا مغلّى السرب
غير ممنوع أن يخلو من الحركة والسكون والقيام والقيود والمشي
والفعل والإرادات والألوان والحياة والموت وغير ذلك فهذا
ظاهر الفساد فإنّ زعم أنّ ذلك كلّه كامن فيه بالقوة قليل
وظهور هذا الكامن أزلى منه فإنّ زعم أنّه فيه لزمه أن
يكون هذه الكوامن فيه ظاهرة لم تنزل وإنّ زعم أنّ ظهور
الكوامن بالقوة فيه كما أنّ هذه الأشياء التي عددنا بالقوة

فيه سُئل عن هذه القوّة ما هي وكيف هي واين هي
 ومِمَّ هي أفيه هذه القوّة أم لا فإن زعم أنّها فيه لزمه أن
 يكون العوارض التي عدّها كلاً ظاهرة لم يزل لأنّ القوّة
 والظهور علّة لها وهي كالمعلول والعلّة معها والعيان الا ما
 ترى في النطفة والبيضة والنواة إذ تراها تحدث الشيء بعد
 الشيء وإن زعم أنّها ليست فيه وإنّما حدث بعده وأحدثها
 مُحدث فقد أقرّ بالحدّث وأنّ الجواهر لا تخلو من
 الحوادث ومن أقرّ بالحدّث فقد أقرّ بالمُحدّث والسلام وإن
 زعم أنّ العالم حكمة بارئ وجوده وفضله وغير جائز أن يُوصف
 بحلّ^١ حكمته وإبطال جوده^٢ وفضله لزمه لا يجوز على البارئ
 إحداث ضدّ شيء من موت بعد حياة وسقم بعد صحّة وليل
 بعد نهار وضعف بعد قوّة وقبح بعد حُسن لأن في هذا كُله
 إبطال الحكمة في قولهم فإن قال ليس يكون شيء من ذلك
 حكمة إلّا وقت وجوده دون وجود ضده قيل فكذلك يجب
 أن ينكروا أن يكون العالم على ما هو عليه لأنّ حكمه في وقت

^١ محلّ. Ms.

^٢ وجوده. Ms.

وجوده دون وقت فنائه وانتقاله من حال إلى أخرى أو
ليس ينسج الإنسان الثوب ثم يقطعه خِرْقًا لضرب من المصلحة
ويهيئ المائدة وينضد عليها الألوان من الأطعمة ثم يشوشها
ويُفسدها بالأكل والتكسير ولا يكون ذلك قبيحًا ولا إبطالًا
للحكمة بل هو من أحسن الأشياء وأولاهها بالحكمة فمن
أين انكرتم أن ينقض الباري هذا العالم في الوقت الذي يكون
[٢٠ 62 r^o] نقضه^١ أولى بالحكمة وأبين في التدبير وأن يُعيد
الناس في دار سوى هذه الدار ليجازيهم على أعمالهم فإن قيل
أنّ الأجسام باقية والباقي لا يجوز فناؤه إلا بضدٍّ يحلّه وذلك
الضدّ لا يخلو من أن يكون جسمًا أو عَرَضًا فإن كان جسمًا
فحيزه غير حيز هذا الجسم وكيف يضافه وإن كان عرضًا وجب
أن يقوم فيه وكيف يقوم فيه في حال^٢ يكون الجسم فيها فانيًا
معدومًا قيل لهم كيف جاز لكم أن تتطرقوا إلى إبطال القوة
لفناء الأجسام مع قول من يقول من المسلمين أن فناء الجسم
عرض لا يحتاج إلى محل وأنّ في حال وجوده انتقال الجسم

^١ Ms. نقضه .

^٢ Ms. حال .

وَعَدَمَهُ وَمَنْ يَقُولُ مِنْهُمْ أَنَّ الْجِسْمَ يَفْنَى بِفَقْدِ بَقَائِهِ وَأَنْ لَا يَحْدُثُ اللَّهُ بَقَاءً وَمَنْ يَقُولُ مِنْهُمْ أَنَّ فَنَاءَ الْجِسْمِ يَوْجَدُ فِي الْجِسْمِ فَيَصِيرُ فَائِتًا فِي الْحَالِ الثَّانِيَةِ وَبَعْدَ فَمَا مَعْنَى إِنكَارِكُمْ فَنَاءَ الْأَجْسَامِ وَإِنَّمَا يَتَكْرَوْنَ حَيَاةَ الْمَوْتِ وَامْرَ الْمَوْتِ وَخَيْرَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَهَذَا كُلُّهُ غَيْرُ مَمْتَنِعٍ كَوْنُهُ مَعَ بَقَاءِ الْأَجْسَامِ وَتَبْدِيلِ صُورِهَا وَتَقْضِ بِنَيْتِهَا^١ إِلَى بِنْيَةٍ^٢ أُخْرَى يَكُونُ مِنْهَا جَنَّةٌ وَنَارٌ وَدَارٌ عَلَى خِلَافِ سَبِيلِ هَذِهِ الدَّارِ وَإِنْ كُنَّا مُخَالِفِينَ فِي أَشْيَاءَ مِنْهَا وَقَدْ يَشَاهِدُونَ الِاسْتِحْلَالَ^٣ وَالْفَسَادَ فِي الْأَرْكَانِ فَمَا يُؤْمِنُكُمْ إِشَاعَةُ الْفَسَادِ فِي كُلِّيَّاتِهَا وَأَجْزَائِهَا كَمَا زَعَمْتَ فِي أَجْزَائِهَا وَأَبْجَاضِهَا وَأَنْ يَكُونَ طَبِيعَةُ الْعَالَمِ مُوجِبَةً لِلْإِنْقِصَافِ بَعْدَ مُدَّةٍ مِنَ الْمُدَدِ وَالتَّغْيِيرِ مِنْ هَيَاةٍ إِلَى هَيَاةٍ كَالْإِنْسَانِ مَثَلًا إِذَا بَلَغَ أَقْصَى مَا فِي طَبِيعَتِهِ فِي بُلُوغِهِ تَفَرَّقَتْ عُنَاصِرُهُ وَحَلَقَ كُلُّ نَوْعٍ مِنْ جَسَدِهِ بِشَكْلِهِ ثُمَّ يَتَرَكَّبُ أَجْزَاؤُهُ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى ضَرْبِ آخَرٍ فَيَكُونُ كَذَلِكَ الْعَالَمُ عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ إِذَا بَلَغَ أَقْصَى مُدَّتِهِ انْتَقَضَ^٤

^١ .ونقص نيتها .Ms.

^٢ .بنية .Ms.

^٣ .الاستحلال .Ms.

^٤ .انتقص .Ms.

وانقلب إلى هيئة أخرى يكون منه جنّة ونار بل يلزمكم أعظم من هذا وهو إجازة فناء العالم وعدم ذاته ثمّ عوده ورجوعه بعد ذلك وتكوّنه وتكون طبيعته هو الذى يوجب له ذلك إذا كان ليس موجب وجوب بقائه من وجوب فنائه بطبعه فإن زعموا أنّ هذا لا يصحّ لنا على مذهبنا لأنّنا نقول بتركيب الأجسام من هذه الأركان وانحلالها إليها وكذلك الأركان من الأسطوانات غير المركبة البسائط من الهوى قيل وأجود لنا أن يكون مناقضتكم من نفس مذهبكم وقد أريناكم فساد مذهبكم فى الهوى وفى فساد ذلك وجوب صحّة القول بحدّث الأجسام وكلّ حدث غير مستنكر له الانحلال والدثور والعود إلى حال التلاشى والبطلان وإذا فنى وبطل فأما ما خلق كابتدائه بل هو أهون،

ذكر من قال من القدماء بفناء العالم على ما حكى افلوطرخس^١ زعم الاشهادوس الملقى أن مبدأ الموجودات هو الذى لا نهاية له وإليه ينتهى الكلّ ويفسد ويرجع إلى الذى عنه كان^٢ وان انقماش يرى مبدأ الموجودات هو الهوى.

^١ Ms. افلوطرخس .

^٢ Ms., une seconde fois عنه .

منه كان الكلّ وإليه ينحلّ قال الروح والهواء يسكان العالم والروح والهواء يُقالان على معنى واحد قولاً متواطئاً وإن تاليس الملقى يرى المبدأ الماء وإليه ينحلّ وهولاء قد أقرّوا بفساد العالم وإن كانوا رأوا له صلاحاً يرجع إليه وحكى عن اثاغورس أنّه كان يرى العالم يكوّن والله يكوّن ذاته وأنه إمّا من قبَل الطبيعة ففساد لأنّه محسوس جسمٌ مجسّمٌ وإمّا من سياسة الله وحفظه فقير فاسد وهولاء قد حكموا عليه بالفساد من قبَل طبعه وأجازوا أن لا يفسده الله وكذلك المسلمون [٢٠ 62 v١] يُميزون ذلك إلا أنّ الخبر ورد بخلافه وأمّا ارسطاطاليس فإنّه يرى الفساد في الحرّ المنفعل الذي تحت فلك القمر وحكى عن جماعة منهم أنّهم يقولون بالكون والفساد وهذا كلّهُ من الدليل على ابتداء الحدث وجواز انتهائه من مذهبهم وقد احتجّ من احتجّ منهم في إبطال العالم أنّه من الاسطقسات الأربع ولا بُدّ لها من التمايز والانحلال كما الإنسان مجموع من الطبائع الأربع وتمايزها سبب هلاكه وفنائته وأمّا الشنوية فإنّهم يقولون ببطلان من امتزاج الكونين وجواز افتراقهما وتباينهما بعد امتزاجهما حتّى تعود

كما كنا بلا حادث من مزاج وأما الحرائية فيقولون بالثواب والعقاب ولا أدري كيف قولهم في فناء العالم غير أنهم يتنمون إلى اغثاديمون^١ وهرمس وسولون^٢ جدّ افلاطن لأتمه ومن هولاء من كان يقول بفناء العالم والبعث وكثير من المجوس يُقرّون بالبعث والنشور وخبرني بعض مجوس فارس أنّه اذا انقضى ملك اهرمن وأفضى الأمر إلى هرمز ارتفع الكدّ والعناء والظلمة والموت والسقم والكراهة وصار الخلق كلّهم روحانيّين باقين خالدين في ضياء دائم وسكون دائم ولا أعرف مذاهب فرّهم ولا اختلاف آرائهم وكلمتهم وسمعت بعضهم يقول إذا انقضت للعالم تسعة آلاف تساقطت النجوم وفُتّت^٣ الجبال وغاضت المياه وصار كذا وكذا بصفات هائلة ،

ذكر قول أهل الكتاب في هذا الباب اعلم أنّ قولهم وقول أهل الإسلام سواء في انقضاء الدنيا وفناء العالم وكون البعث والحساب ووجوب الجزاء من الثواب والعقاب لا خلافاً

^١ Ms. اعياديوسى ; corrigé d'après le *Fihrist*, t. I, p. 318.

^٢ Ms. سولف ; id.

^٣ Ms. وفتّت.

في شيء من الصفات وقع من جهة التأويل وأجمت اليهود
أن المسيح لم ينجى بعد وأنه جاء لا محالة في زمان ياجوج
وماجوج واختلفوا بعد ذلك فزعمت فرقة منهم أن ملك المسيح
يكون ألف سنة ثم يُنفخ في الصور وزعم آخرون أن ملك
المسيح ألف سنة ومائتا سنة وخمس وتسعون سنة وقد كان
كثير من مشركي العرب يؤمنون بالبعث والنشور ويزعمون أن
من عُفرت مطيته على قبره يحشر عليها وفيه يقول جريرة بن
الأشيم الفقعسي

[كامل]

يَا سَعْدُ إِمَّا أَمَلَكَنْ فَإِنِّي أُوصِيكَ إِنَّ أَخَا الْوَصِيَّةِ أَقْرَبُ
لَا تَتَرَكَنَّ أَبَاكَ يَعْتَرِخُ لَفَكَمِ تَبَا يُجَرُّ عَلَى الْيَدَيْنِ وَيُنَكَبُ
وَأَحِيلُ أَخَاكَ عَلَى بَعِيرٍ صَالِحٍ وَيَقِي^٢ الْخَطِيئَةَ إِنَّهُ هُوَ أَقْرَبُ
وَلَمَّا قَدْ تَرَكْتَ مَطِيَّةً فِي الْحَشْرِ أَرْكَبُهَا إِذَا قِيلَ أَرْكَبُوا

وكان أمية بن أبي الصلت قد قرأ الكتب واتبع أهل
الكتاب وهو يقول

[بسيط]

^١ Ms. حَزِيَّة.

^٢ Ms. وكفى, et note marginale : كَذَا فِي الْأَصْلِ.

^٣ Il manque une longue.

والناس راث عليهم أمرٌ ساعتهم فكلمهم قائل للدين آيانا
 أيّامَ يَلْقَى نصاراهم مسيحتهم والكاثنين له ودًا وربانا
 هم ساعدوه كما قالوا إلههم وأرسلوه كُسوفَ النيب دُسقانا^١

وهو يقول ايضاً

[F^o 63 r^o]

ويومَ مَوْعِدِهِمْ أَنْ يُحْشَرُوا ذُمَرًا يومَ التغابن إذ لا ينفعُ الحَدَرُ
 مستوسقين مع السداعى كأنهم رِجُلُ الْجِرَادِ^٢ رَقَّتْهُ الرِّيحُ تَنْتَشِرُ
 وأبرزوا بصعيدٍ مستوٍ حَزَرُ وأنزلَ العَرْشَ والمِيزَانَ والزُّبُرُ
 وحوسبوا بالذى ما يُحْصيه أَحَدُ منهم وفى مثل ذلك اليومِ مُعْتَبِرُ
 فمنهمُ قَرِيحٌ راضٍ بعبثه وآخرون عَصَوْا مَأْوَاهُمْ أَلَسَقَرُ
 يقول خُزَانُهَا مَا كَانَ عِنْدَكُمْ أَلَمْ يَكُنْ جَاءَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ نَذَرُ
 قالوا بلى فأطعنا سادةً بَطَرُوا وَغَرَّنا طَوْلُ هَذَا الْعَيْشِ وَالْعُمُرُ
 قالوا أمكثوا فى عذابِ الله ما لَكُمْ إِلَّا أَلْسَاسُ^٣ وَالْأَغْلَالُ وَالسُّعُرُ
 فذاك عيشُهُمْ لَا يَبْرَحُونَ بِهِ طَوْلَ الْمَقَامِ وَإِنْ صَحَوْا وَإِنْ ضَجِرُوا

ذكر ما جَاءَ فى مدّة الدنيا وكم مضى منها وكم بقى من أنكر

^١ Note marginale : الدسقان الرسول .

^٢ Ms. جراد .

ابتداءً العالم وانتهاءه أنكر أن يكون لما مضى عدد^١ ويكون لما
 بقى أمدٌ وزعم أن الحركة الثانية هي الحركة الأولى مُعَادَة وقد
 مضى من النقض على هذه المقالة ما فيه كفاية رُوي في
 الخبر أن الله وضع الدنيا على سبعة أيام من أيام الآخرة كلَّ
 يوم ألف سنة ورُوي ثمانية أيام ورُوي ستّة أيام ورُوي خمسون
 يومًا ورُوي مائة ألف سنة وخمسون ألف سنة هذا ما
 رواه المسلمون وأما اختلاف أهل الأرض في سنيّ العالم في
 الكثرة والقلة وكَيْفَة ما يقع فيه من الاجتماعات والقراءات فشيءٌ
 يطول وصفه وقد ذكر ابن عبد الله القسريّ في كتاب القراءات
 قولَ خمس فِرَق أولهم السند والهند الذين ادّعوا أن أصل
 كلّ فرقة مأخوذ من أصلهم وأن عدد سنيّ عالمهم وأدوارهم
 أربعة ألف ألف وثلاثمائة وعشرون ألف ألف سنة وهذا
 رسمه ٥٥٥٥٥٥٥٥ حم حم عم والصنف الثاني أصحاب الارجهير^٢
 جعلوا سنيّ عالمهم أربع مائة ألف واثنين وثلاثين ألف سنة
 وسنو هذه الفرقة جزءٌ من عشرة ألف جزء من السند والهند
 والصنف الرابع أهل الصين جعلوا سنيّ عالمهم مائة وخمسة

^١ عددًا Ms.

^٢ الارجهير Ms.

وسبعين رِبْوَة وثُلث رِبْوَة ونصف عُشر رِبْوَة كلّ رِبْوَة عشرة
 آلاف سنة يَكُون سَنَى المدار ألف ألف وسبع مِئَة ألف
 وثلاثون^١ ألف وثمانى مائة وثلاثاً وثلاثين سنة وأربعة أشهر
 والصنف الخامس الفرس وأهل بابل وكثير من الهند والصين
 معهم جعلوا سَنَى عالمهم ثلاثمائة وستين ألف سنة وهذه السِنُونُ
 مناسبة لدرج الفلك وإذا قسمتها على عشرة خرج ستّة وثلاثون
 ألف سنة مقدار ما يقطع الكواكب الثابتة جميع الفلك لأنّ
 الكواكب الثابتة يقطع كلّ برج فى ثلاثة آلاف سنة قال
 ووقع الطوفان فى نصف سنة العالم فى أوّل دقيقة من الحمل
 فعلمت العلماء عليه وجعلوا هذه السنة أصلاً محفوظاً عندهم
 وسَمَوْه سِنَى الألوْف المغيرة لازمان [٢٠٦٣ ٧٥] والدهور والأديان
 والملل والاحداث العظيمة فى العالم من خراب وعمارة وزوال
 ملك على ما ذكره افلاطن وارسطاطاليس ومن قبلهما من
 اليونانيّين قال ويقال أنّ هذه الأحداث لم يزل تأثيره
 قديماً مُذ أوّل خلق الله أيام العالم إلى وقتنا هذا وإنّه كان
 قبل آدم أُمم كثيرة وخلق وآثار ومساكن وعمارات وأديان ومُلك

^١ Lisez pour que le calcul soit exact. ثلاث وخمسون

وأملك وخلائق على خلاف هذا الخلق في الطباع والأخلاق
والكسب والمعاش والمعاملات وأنه كان قد يتصل المارة في
بعض المواضع ألوف فراسخ لا ينقطع مع مآكل عجيبة ولغات
غريبة وطول القامات وصنمها وغير ذلك ما لا يُدرى كيف
كان وأنه قد أبادهم الطوفانات والرجفات والزلازل والهدّات
والنيران والمعاصف ثم خلق الله آدم الذي انتشر منه أهل
هذا العالم الذي نحن منه وفيه بعد تلك الأمم والأجيال التي
لا يُعلم عددهم ولا يُحصىهم إلا الله وعلمه العلوم من الآثار
العلوية والسُفلية وذلك قوله تعالى وعلم آدم الأسماء كلها
هي أسماء الكواكب الحائرة المؤثرة في العالم بتركيب الله إياها
كذلك فعلم ما ينال ذريته من الشدة والبلاء فحذّره وبين
لهم مواضع الآفة حتى آووا^١ إليها وتخلصوا من البلاء التي تحدث
في الأركان من النار والماء وغير ذلك من وجوه الفساد قال وقد
كان هرمس الهرامسة وهو اخنوخ ادريس النبي صلعم قبل آدم
بزمان طويل وكان ينزل الصعيد الأعلى والصعيد إلى الاسكندرية
ليعتصموا بها من الفرق وقد أفسدهم الطوفان والنيران والنبات

والحيوان غير مرة هكذا وجدت في كتابه وكُتب الله تعالى
وأخبار الرسل^١ أصدق وأصح شيء مما ذكرنا وإن وافقته
رواية أهل الإسلام وأهل الكتاب قلنا به [وإلا] لا فهو مضاف
إلى حدّ الجواز والإمكان قال وربما عُمِلت القرائن والاجتماعات
في خراب العمران وعمارة الخراب حتى جعلت البحور مفاوز والمفاوز
بحوراً وربما غاضت قُنْيُ وآبار وعيون وأنهار فصارت البقاع قفراً
خلاءً وربما نبع بالقفر عيون ومياه فصارت مسكونة مأهولة
ولا ينبغي أن يُحكّم بطلان ما لا يرى في مدة عُمر وعُمُرَيْن
وثلاثة أعمار كما يرى في المفاوز بين الشام وبلاد اليونانيين من
الآثار العاديّة والبيان الخراب المدوم فيه النبات والحيوان والماء
ثمّ ما نشاهده في إقليمنا بالعيان قبل مفازة سجستان وما فيها
من آثار البنيان والمدن والقرى والدكاكين ورساتيق الأسواق
قال وقرأ على بعض المجوس أنّ هذه المفاوز كانت عامرة والماء
جارياً عليها من سجستان وأنّ افراسياب التركي عور^٢ تلك العيون
وكبسها حتى انقطع الماء عنها وسار إلى زرّه فصار بُحيرةً ويبست

^١ الرسل صلعم . corr. marginale ; ms.

^٢ عور . Ms.

المفاضة وذكر ابن المُقَفَّع أنَّ بادية الحجاز كانت في الزمان الأول كلها ضياعاً وقرى ومساكن وعيوناً جاريةً وأنهاراً مطردة ثم صارت بعد ذلك بحراً طافحاً تجري فيه السفن ثم صارت فقراً يابساً ولا يُدرى كيف اختلف عليها الأحوال ولا كم يختلف إلا الله تعالى ،

ذكر التاريخ^١ من لـدن آدم^٢ إلى يومنا هذا^٣ على ما وجدناه^٤ ١٠ 64 ٣٠ في كتب أهل الأخبار رُويًا عن وهب بن منبه أنه قال الله خلق السماوات في ستة أيام فجعل مكان كل يوم منها ألف سنة وقد خلت منها ستة ألف سنة وستمئة وإثني لأعرف كل زمان ما كان فيه من الملوك والأنبياء^٥ وروى عبد الله بن مسلم بن قتيبة^٦ في كتاب المعارف أن آدم عاش ألف سنة وكان بين موته والطوفان ألف سنة ومائتا سنة واثنان

^١ B et P التاريخ. Ici commence le troisième passage extrait par Ibn al-Wardī.

^٢ B ajoute : عليه السلام .

^٣ Manque dans B

^٤ Tout ce passage, depuis l'astérisque, manque dans B et P.

^٥ عبد الله بن قتيبة P , عبد الله بن قتيبة B .

^٦ P ajoute . عليه السلام .

B الفا .

واربعون سنةً وبين الطوفان وبين^١ موت نوح ثلاثاً وخمسون سنةً^٢ وبين نوح وابراهيم عمّ ألفاً سنةً^٣ ومائتا سنةً^٤ واربعون سنةً^٥ وبين ابراهيم وموسى تسع مائة سنة وبين موسى وداود خمس مائة سنة وبين داود وعيسى ألف سنة ومائتا سنة وبين عيسى ومحمد صلعم^٦ ستّ مائة سنة^٧ وعشرون سنة فكان^٨ من عهد آدم إلى محمد صلعم سبعة ألف سنة وثمان مائة عام^٩ وفي كتاب تأريخ ابن خرداداذ^{١٠} إله قال أنه كان من هبوط آدم إلى الطوفان ألفان ومائتا سنة وست وخمسون سنة ومن الطوفان إلى مولد ابراهيم عمّ اثني وثلاثين سنة خلت من عمر

^١ Manque dans B.

^٢ Manque dans P.

^٣ ألف P.

^٤ Manque dans B et P.

^٥ ألف ومائة P.

^٦ B et P صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين.

^٧ Manque dans P.

^٨ B فيكون.

^٩ B et P آلاف.

^{١٠} B et P سنة. Ici s'arrête le troisième extrait dans Ibn al-Wardī, qui y a ajouté de son cru le calcul des années entre la naissance du Prophète et l'année de l'hégire 822.

موسى وذلك عند خروج بني اسرائيل من مصر خمس مائة
 وخمسون سنة ومن خروجهم إلى سنة أربع من ملك سليمان
 وذلك وقت ابتدائه ببناء بيت المقدس ستمائة وست
 وثلاثون سنة ومن بناء بيت المقدس إلى ملك الإسكندر سبع
 مائة سنة وسبع عشر سنة ومن ملك الإسكندر إلى مولد
 المسيح ثلاث مائة وسبع وستون سنة ومن مولد المسيح إلى
 هجرة النبي صلعم خمس مائة وأربع وستون سنة ومن الهجرة
 إلى يومنا هذا وهو سنة خمس وخمسين وثلثمائة فذلك سبعة
 آلاف وأربع مائة وخمس عشر سنة وأصبحت في كتاب أخبار
 زرنج قال كان بين آدم والطوفان ألفا سنة وست وخمسون
 سنة وكان بين نوح وابراهيم تسع مائة سنة وثلاث وأربعون
 سنة وبين ابراهيم وموسى خمس مائة وست وسبعون سنة وبين
 موسى وسليمان ستمائة واحد وثلاثون سنة وبين سليمان وشايل
 وفارس وبين سند مائتان وستون سنة وبين سيد عيسى ومحمد
 صلعم خمس مائة وثمان وتسعون سنة ومن مولد النبي صلعم
 إلى يومنا هذا أربع مائة وخمس وستون سنة وعمر آدم ألف
 سنة فذلك سبعة آلاف وتسع مائة وتسعون سنة وفي

رواية محمد بن اسحق فيما يرويّه عنه يونس بن بكير قال كان من ' آدم إلى نوح ألف ومائتا سنة ومن نوح إلى ابرهيم ألف ومائة واثنان^٢ وأربعون سنة ومن ابرهيم إلى موسى خمس مائة وخمس وستون سنة ومن موسى إلى داود خمس مائة وتسع وستون سنة ومن داود إلى عيسى ألف وثلثمائة وخمسون سنة ومن عيسى إلى محمد صلعم ستمائة سنة فذلك خمس آلاف وأربع مائة وست وعشرون سنة سوى مدة عمر آدم وتأريخ النبي صلعم ورأيت في كتب بعض أهل التنجيم [١٥٦١٧٥] ذكروا تواريخ الأنبياء إلى أول سنة خمسين وثلثمائة لهجرة النبي صلعم سنة ست آلاف وسبع مائة وستين لآدم عمّ سنة خمسة آلاف وسبعين وثلثمائة لمولد نوح عمّ سنة أربعة آلاف وأربعة وستين وثلثمائة وثلاثة وعشرون يوماً لفرق نوح عمّ سنة ثلاثة آلاف وست وأربعين وأربع مائة لابراهيم عمّ سنة ألفين وأربع^٣ وتسعين وتسع مائة لموسى عمّ سنة ألف وثلث

^١ بين. Ms.

^٢ واثنان. Ms.

^٣ مائة : Ms. ajoute

وسبعين ومائتين لذي القرنين سنة ألف وستين وستمائة لبخت
نصر سنة ألف وخمس وثمانين ومائتين لبطلميوس صاحب المجسطي
سنة ألف وثمان وستين وتسع مائة لميسى عم ستة آلاف
وثلاثمائة وثلاثين ليزدجرد بن شهريار آخر ملوك العجم سنة ثمان
وأربع مائة للفيل قال وفيه هذا هذا 'النشو وخرجت
الكواكب من أول دقيقة في الحمل إلى أول يوم من هذه السنة
ألفا ألف ألف وثلاثمائة وتسعة وأربعون ألف واحد وعشرون
ألفاً وتسع مائة وخمسون سنة وثلاثمائة [وأ تسعة وخمسون يوماً
واحدي عشر دقيقة وثوانٍ والله أعلم وأحكم لا يعلم غيره وقد
روى همام عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس رضه قال كان
بين آدم وبين نوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق وتلا
كان الناس أمة واحدة الآية وروى الواقدي كان بين آدم ونوح
عشرة قرون والقرن مائة سنة وبين نوح وإبراهيم عشرة قرون
وبين إبراهيم وموسى عشرون قرناً وروى وهب قال كان [بين]
آدم ونوح عشرة أباً وبين إبراهيم ومحمد ثلاثون أباً هذا ما رواه
المسلمون وأهل الكتاب وآما الفرس والمجوس فلإن الروايات

عنهم مختلفة ففي كتب بعضهم أن من انقضاء ملك بني ساسان أربعة آلاف سنة وأربع وأربعون سنة وعشرة أشهر وخمسة أيام^١ ومنهم من يحسب هذا الحساب عن هوشنك بعد الطوفان ومنهم من يحسب عن كيومرث ويزعم أنه كان قبل آدم وأن آدم نبت من دمه وبعضهم يقول هو ابن آدم وحكى عن بعض العلماء أنه قرأ في عِظَةِ زردشت ذكر ملوك ملكوا الأرض قبل هوشنك منهم رقي ملك الناس رقابهم وأموالهم ومنهم رقي ومنهم افرهان والله أعلم وأحكم فليس لنا في كتاب الله الذي في أيدينا ولا في الخبر الصادق عن نبينا صلعم ما يوجب القطع عليه ويوجب اليقين بشيء منه فليس إلا الرواية كما جاءت وإجازة ما هو ممكن منها والسلام،

ذكر ما بقي من العالم وكم مدة أمة محمد عم فيما رواه أهل الأخبار روى عبد المنعم^٢ بن إدريس عن ابن عباس رضه أن النبي صلعم قال إنما عمر هذه الأمة عمر بني إسرائيل ثلاثمائة سنة قال الراوى قبل أن يصيهم الفتن والبلايا وعبد المنعم غير ثقة ومع ما فيه من الهمة لم يلق ابن عباس ويشبه إن

كانت الرواية عن ابن عباس أن يكون ذكر ثلثائة سنة زيادةً
ليس من نفس الرواية لإحاطة العلم بأنَّ عمر بنى اسرائيل زاد
على ثلثائة باضعافها وروى أيضاً أنه صلعم قال يكون لأمتي
نصف يوم مقداره خمس مائة سنة وهذه الرواية في الضعف
والوهم ليست بدون الأولى [r 65 r] وروى أبو جعفر الرازي
عن أبيه عن الربيع بن أنس أنه قال في آلم وآلمر وآلمص
وسائر الحروف التي في أوائل السور ما منها حرف إلا وهو في
مدة قوم وفي رواية الكلبي أن حِيَّ بن أخطب لما تلى عليه
النبي صلعم آلم قال إن كنت صادقاً فإني أعلم ما أنحل^١
أمتك من السنين وهو إحدى وسبعون سنة من حساب الجمل
فتلا عليه النبي صلعم آلمر وآلمص وآلمر وحروفاً آخر فقال لهم
بعضهم ما يُدريك لعله يجمع له ذلك كله فنزل وما يعلم
تأويله إلا الله قال الكلبي يعني منتهى أجل هذه الأمة فإن
صحت الرواية فضرب الحد فيه باطل وحدثني أبو نصر الحرشي
بفرجوط^٢ قرية من الصعيد وكان يقرأ كتب الأوائل في كتاب

^١ Correction marginale moderne, اجل ; Ms., الحل .

^٢ Ms. فرجوط .

دانيال مسطوراً بقاء أمة محمد صلعم ألف سنة وفنأوهم بالسيف
 وقال بعضهم وجدت في كتاب إن أحسنت هذه الأمة فبقاؤها
 ألف سنة وإن أسأت فبقاؤها خمس مائة سنة وأجمعوا
 أن هذه الأمة آخر الأمم ولا بُد لها من نهاية كما انتهت
 الأمم قبلهم وصح الخبر عن النبي صلعم أنه قال بُعثتُ
 والساعة كهاتين وأشار بسبأته والوسطى قال الله تعالى
وما يُدريك لعل الساعة قريب وقال لا تأتكم إلا بفتنة
 وقال لا يعلمها إلا هو فأخفاها وقربها واستأثر بعلمها دون علمه
 ولما سأل النبي صلعم جبريل عم قال ما المسئول بأعلم من
 السائل قال صدقت فأخبر النبي صلعم عن نفسه وجبريل
 انهما لا يعلمان شيئاً من ذلك وصدقته في ذلك جبريل
 فمن ادعى أنه يعلم كم ما مضى منها وكم بقي فقد صرح بعلم
 ما طوى الله عنه عن العباد اللهم ألا أن يذهب في أن
 يجعل سبعة آلاف سنة مدة من المدد ابتداؤها هبوط آدم
 وانقضائها ابتداء سبعة آلاف سنة ثم الله أعلم بما هو كائن
 بعد فهذا مذهب إذ لا يعلم أحد ما كان قبل آدم وما هو
 كائن بعد انقضاء هذا العالم إلا الله تبارك وتعالى وروى عن

عبد^١ الله بن عمر قال يطعم هذه الأمة ثلاثمائة سنة وثلاثين سنة وثلاثين شهراً وثلاثين يوماً ثم ينقضي^٢،

ذكر ما جاء في أشراط الساعة^٣ وعلاماتها^٤ حدثنا محمد بن

الحسين حدثنا عمر بن موسى العرار حدثنا حماد بن زيد عن علي بن زيد عن أبي نصر^٥ عن أبي سعيد الخدري^٦ رضه قال صلى بنا رسول الله صلعم صلاة العصر ثم قام خطيباً فلم يدع شيئاً يكون إلى يوم القيامة^٧ إلا خبر^٨ به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه في حديث طويل قال في آخره^٩ وجمعنا نلتفت إلى الشمس هل بقي منها شيء فقال^{١٠} "إلا أنه" لم يبق من الدنيا إلا كما بقي من يومكم هذا وروينا^{١١} عن الحسن^{١٢} أن

^١ Ms. كذا في الأصل, correction moderne.

^٢ Manque dans B et P.

^٣ Tous ces noms sont supprimés dans B et P, et remplacés par روى.

^٤ Ms. أبي سعيد الخدري.

^٥ B et P قيام الساعة.

^٦ B et P أخبر.

^٧ B et P والحديث طويل في آخره.

^٨ Manque dans B et P.

^٩ B et P وروى.

^{١٠} بن علي [بن أبي طالب B] رضهما P.

النبي صلعم قال إنما مثلى ومثلكم كقوم خافوا عدوًّا فبعثوا
 رَيْبَةً^١ لهم فلما فارقهم إذا هو بنواصي الحيل فخشى أن يسبقه
 العدوُّ إلى أصحابه فلع بثوبه^٢ وقال يا صباحاه وإن الساعة
 كادت تسقني^٣ إليكم ، واعلم أنه ليس من شريطة هذا الكتاب
 رواية الأسانيد وتصحيح الأخبار لأنَّ عامتها مستغنية بظهورها
 عن السند قال الله تعالى اتقوا الله ولتنظر^٤ نفس ما قدّمت لعدِّ
 ومن هذا الباب حديث أبي الطفيل عن أبي سُرَيْمَةَ عن " حذيفة
 ابن اسيد^٥ [١٥ 65 v٥] قال أشرف علينا رسول الله صلعم ونحن
 نذكر الساعة فقال أما إنها لا تقوم حتى تكون^٦ عشر آيات

^١ ريبية P ، ريبة B .

^٢ الحيل P .

^٣ Ms. فلم سوه ; corrigé d'après B et P .

^٤ B et P تسقني .

^٥ Ms. ajoute : كل .

^٦ Tout ce passage manque dans B et P , qui n'ont que وعن .

^٧ B et P رضي الله عنه .

^٨ B et P نذكر .

^٩ B et P ajoutent : قبلها ; يكون P .

فذكر الدخان والدجال وياجوج وماجوج ونزول عيسى وطلوع
الشمس من مغربها وثلاث خسوفات خسف بالشرق وخسف
بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار^١ من قعر عدن
تسوق الناس الى المحشر فيقال غدت النار فاغدوا وراحت^٢
فروحوا وتغدوا وتروحوا^٣ ولها ما سقط^٤ ومنه حديث سعيد بن
السيب^٥ عن علي بن ابي طالب عم^٦ أن النبي صلعم قال
فإذا^٧ عملت أمتي خمس عشر خصلة حل بها البلاء إذا اتخذوا^٨
المغانم دولا والامانة مغنما والزكوة مغرما والتعلم^٩ لغير السدين
وأطاع الرجل امراته^{١٠} وعصى أمه^{١١} وأدنى صديقه وأقصى أباه^{١٢}

^١ B et P ajoutent : تنخرج.

^٢ B ajoute : النار .

^٣ B et P وتغدو وتروح .

^٤ B et P وروى .

^٥ B et P رضى الله عنه .

^٦ B et P إذا .

^٧ P اتخذ .

^٨ B et P تعلم العلم .

^٩ Manque dans B et P .

^{١٠} B et P ajoutent : وأمه .

وارتفعت الأصواتُ في المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم^١
الرجُلُ مخافةَ شرِّه وظهرت القيَّانُ والمعازفُ وشربت الخُمور
ولبسَ الحريرَ ولعن آخر هذه الأُمَّة أولَها فتوقَّعوا عند ذلك
ريحًا حمراءَ وخسفًا ومسحًا وقذفًا^٢ وفي حديث ابن عمر^٣ عن
عمر^٤ رضه أن جبريل^٥ لما أتى النبي صلعم يسأله عن أمر الدين
فقال متى الساعة قال ما المسئول^٦ بأعلم بها^٧ من السائل
قال فما إماراتها^٨ قال أن تَلِدَ الأُمَّةُ ربَّتها وأن ترى الحُفَّاةَ
العُرَّاةَ العَالَةَ^٩ ويتطاولون في البنيان^{١٠} قال صدقت وفي
حديث أبي شجرة الحضرمي^{١١} عن عمر رضه أن النبي صلعم قال
إنَّ الله رفع إلى الدنيا وأنا أنظر إليها وإلى ما هو كائن فيها إلى

^١ واكرام P.

^٢ وفوقًا P.

^٣ Manque dans B.

^٤ Ms. عليه السلام. B et P ajoutent : جبريل.

^٥ B et P ajoutent : عنها.

^٦ Manque dans B et P.

^٧ B et P ما امارتها.

^٨ B ajoute : رعاء الشاء.

^٩ Manque dans B et P.

^{١٠} Manque dans B et P, qui ont و à la place.

يوم القيامة كما أنظر إلى كفى هذه^١ حلتان من الله حلاه لنيته
 كما حلى للنيتين قبله^٢ ومنه خبر خروج^٣ الهاشمي والسفياني
 والقحطاني والترك والحبشة والدجال وياجوج وماجوج وخروج
 الدابة والدخان ونفخ^٤ الصور^٥ ثم ما ذكر بعد ذلك من
 أحوال الآخرة ليس ينبغي أن يضيق^٦ صدر الإنسان بما يُوردُ
 عليه من مثل هذه الأخبار أو يُروى له لأن ذلك كله
 ممكن^٧ جائز وإذا جاز أن يظن الرجل شيئاً^٨ فيصدق ظنه
 ويركن فيصح ركائنه ويتكلم بشيء^٩ فيقع بوفاق كلامه أو يحكم
 من جهة الحساب فيصح حكمه أو يرى رأياً فيرشد في رأيه
 أو تخيل إليه أو في منامه أو يؤيد بقوة الروح فيوجد له
 تصديق فيما يحدث له فلا يجوز أن يُصيب فيما يخبر به من

^١ هذا B.

^٢ Ce passage manque dans B et P.

^٣ Manque dans B et P.

^٤ نفخة B.

^٥ Manque dans P, qui ajoute, ainsi que B : عيسى وطلوع [P تزول]

الشمس من مغربها. Tout le reste du paragraphe manque à Ibn al-Wardī.

^٦ Ms. يضيق.

^٧ Ms. ثننا.

جهة الوحي والنبوة آية^١ حالة تُؤخّر درجة النبوة عن درجة ما ذكرناه مع وجود اللفظ الظاهر المتفاوت البين في كلّ ما ذكرنا إلا النبوة وتحدّها التي لا يأتيا الباطل من بين يديها ولا من خلفها اللهمّ إلا أن يكون المستترون بالإسلام دشوا في الأخبار مناصير وفواحش حدها تفاد في الحديث وتهذبها دلائل القرآن والله المستعان ومن أعوز الأشياء على قود النفس إلى قول هذه الروايات وحبس القلب عليها معرفة وجوب النبوة وصدق الأنبياء وجواز كون ما هو ممتنع في العقل بوجود الدلالة على حدّث العالم وإيجاده لا من غير سابقه فمن يثبّن ما ذكرناه لم يحدس قلبه ما يرد عليه بعد ذلك والسلام،

ذكر الفتن والكوائن في آخر الزمان^١ في رواية الزهري^٢
عن أبي إدريس الخولاني^٣ عن حذيفة بن اليمان^٤ [١٥ ٥٦ ٣٥] قال
أنا أعلم الناس بكلّ فتنة هي^٥ كائنة إلى يوم القيامة

^١ رواية. Ms.

^٢ Manque dans B et P.

^٣ B et P ; ms. الخولاني.

^٤ الجاني P.

^٥ Manque dans B et P.

وما لي^١ أن يكون رسول الله صلعم أسراً إلى^٢ في ذلك شيئاً^٣
لم يحدث به^٤ غيري ولكنّه حدث مجلساً أنا فيه عن الفتن^٥
التي يكون منها صغار ومنها^٦ كبار فذهب أولئك الرهط كلهم^٧
غيري^٨ وفي حديث ابن عيينة عن الزهري عن عروة عن كرز^٩
ابن علقمة أن النبي صلعم ذكر فتناً فقال رجل كلاً والله إن
شاء الله فقال والذي نفس محمد بيده لا يعوزن فيها أسود حياً
يضرب بعضكم رقاب بعض قال الزهري الأسود الحية إذا
نهشت ترت^{١٠} ثم ترفع رأسها^{١١} ثم تنتصب قال حذيفة كان الناس
يسألون رسول الله صلعم عن الخير وكنت أسأله عن الشر
مخافة أن يدركني فقلت يا رسول الله إنا كنا في جاهليّة
وشرّ وقد جاء الله بهذا الخير فهل بعد الخير من شرّ قال

^١ بي B et P.

^٢ لي B et P.

^٣ اشيا P.

^٤ بها P.

^٥ الكوائن والفتن B et P.

^٦ Manque dans B et P.

^٧ Manque dans B et P.

^٨ كرر Ms.

نعم وفيه دخن من جلدتنا يتكلمون^١ بِالسِّنِّ دَعَاهُ عَلَى أَبْوَابِ
 جَهَنَّمَ مِنْ أَطَاعُوهُ افْتَحُوهُ فَمَا رَوَاهُ نَعِيمٌ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ
 أَبِي جَابِرٍ عَنْ بَشْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ عَنْ
 حَذِيفَةَ رَضِيَ عَنْهُ فِي رِوَايَةٍ ابْنِ عُيَيْنَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ
 أُسَامَةَ قَالَ أَشْرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَطْمٍ فَقَالَ إِنِّي لَأَرَى مَوَاقِعَ
 الْفِتَنِ خِلَالَ بَيْوتِكُمْ كَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ فَهَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى حَدَّثَنَا نَعِيمٌ
 ابْنُ حَمَادٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ أَبِي جُلْدَةَ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ
 قَالَ لَمَّا فَتَحْتَ تَسْتَرْ وَجَدْنَا فِي بَيْتِ مَالِ الْهَرَمْزَانِ مَصْصَفًا عِنْدَ
 رَأْسِ مَيِّتٍ عَلَى سَرِيرٍ يَقَالُ هُوَ دَانِيَالُ فَمَا يُحْسَبُ قَالَ فَعَمَلْنَاهُ
 إِلَى عُمَرَ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَرَبِ قَرَأْتُهُ فَأَرْسَلْتُ إِلَى كُتُبِ فَتَسْخُفَ
 بِالْعَرَبِيَّةِ فِيهِ مَا هُوَ كَاتِنٌ يَعْنِي مِنَ الْفِتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ [حَدَّثَنَا]
 نَعِيمٌ عَنْ عَبْدِ الْقَدُوسِ عَنْ ارطاةَ بْنِ الْمُنْذَرِ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ
 حَبِيبٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ نَفِيلٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَيْنَ
 يَدَيِ السَّاعَةِ مُوْتَانٌ شَدِيدٌ وَبَعْدَهُ سَنَوَاتُ الزَّلَازِلِ [حَدَّثَنَا]
 نَعِيمٌ عَنْ بَقِيَّةٍ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَبْرِ

^١ Ms. نتكلمون.

^٢ Ms. تشتر.

^٣ Tout ce long passage, depuis l'astérisque, manque dans B et P.

عن^١ عوف بن مالك الأشجعي^٢ قال قال لي^٣ رسول الله
صلى الله عليه وسلم أعددت ستاً بين يدي الساعة أولهن موقى^٤ فاستبكت
حتى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسكنني^٥ ثم قال^٦ إحدى والثانية
فتح بيت المقدس قل^٧ اثنتان^٨ والثالثة موتان يكون في أمتي
كعاص الغم^٩ قل^٧ ثلاث^{١٠} والرابعة فتنة عظيمة تكون^{١١} في
أمتي لا تبقى بنت^{١٢} في العرب إلا دخلته^{١٣} والخامسة هُدنة

^١ B et P وعن.

^٢ B et P رضى الله عنه.

^٣ Manque dans B et P.

^٤ B et P ; ms. صوقى.

^٥ P يسكنني.

^٦ B et P ajoutent : قل إحدى فقلت.

^٧ Ms. قال ; corrigé d'après B et la suite du discours.

^٨ B et P ajoutent : فقلت قل.

^٩ B et P كعاص الغم.

^{١٠} B ثلاثه , P ثلاثا et ajoute : فقلت.

^{١١} Ms. يكون.

^{١٢} B et P بيتا.

^{١٣} B et P [P قل أربعة] فقلت.

[بين العرب]^١ وبين بنى الأصغر^٢ ثم يَشْرُونَ^٣ إليكم فيقابلونكم^٤
 قل خمس والسادسة يَفِيضُ المال فيكم حتى يُعْطَى أحدكم
 المائة الدينار^٥ فَيَسْخَطُهَا^٦ [حدثنا] نعيم عن أبي عُيَيْنة عن
 مجالد عن عامر عن صلّه عن حذيفة يقول في الإسلام أربع فِتْنٍ
 تسلمهم الرابعة إلى الدنيا الأرفاض^٧ الظلمة [حدثنا] نعيم حدثنا
 يحيى بن سعيد القطان عن عبد الرحمن بن الحسن عن الشعبي
 عن عبد الله قال قال رسول الله صلعم يكون في أمتي أربع
 فِتْنٍ يكون في الرابعة الفناء وروى أنه تكون فتنة يفرج فيها
 عقول الرجال [حدثنا] نعيم عن حمزة عن ابراهيم بن أبي عبلة
 قال بلغني أن الساعة تقوم^٨ على قوم أخلاقهم أخلاق المصافير
 [حدثنا] نعيم عن محمد بن الحارث عن ابن السليمان عن أبيه

^١ B et P.

^٢ يسرون P ، يسرون B

^٣ B et P فيقاتلونكم

^٤ B et P من الدنانير

^٥ B et P فيسخطها قل ست ستة P

^٦ Mot illisible dans le ms.

^٧ Ms. تقوم

عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر صاحبه فيقول لو ددت أنى مكانه لما يلقى من الفتن [حدثنا] نعيم^١ عن^٢ أبي ادريس عن أبيه^٣ ^[في نسخة] عن أبي هريرة^٤ قال قال رسول الله صلى الله عليه أول الناس هلاكًا [فارس]^٥ ثم العرب على أثرهم وفي رواية معاوية بن صالح عن علي بن أبي طالب^٦ عن ابن عباس رضيهما قال النجوم أمان لأهل السماء فإذا طمست النجوم أتى أهل السماء ما يوعدون^٧ وأنا^٨ أمان لأصحابي فإذا ذهب^٩ أتى أصحابي ما يوعدون وأصحابي أمان لأتبي فإذا ذهب أصحابي أتى

^١ Tout le passage précédent, depuis l'astérisque, manque dans Ibn al-Wardī.

^٢ B et P وعن.

^٣ B et P جده.

^٤ B et P | P رضي الله عنه | عنهما.

^٥ Restitué d'après Ibn al-Wardī.

^٦ B ajoute : رضي الله عنه.

^٧ Ms. يوعدون.

^٨ B et P ajoutent : يعني رسول الله صلى الله عليه.

أُمتي^١ ما يوعدون والجبال أمان للأرض^٢ فإذا نُسفت^٣ الجبال
 أتى أهل الأرض^٤ ما يوعدون وقد رواه^٥ عطاء^٦ عن ابن عباس
 وسلة بن الأكوع^٧ عن النبي صلعم^٨ ورواه عبد الله بن
 المبارك عن محمد بن سُوقة عن علي بن أبي طلحة عن النبي
 صلعم^٩ أنه قال لا تقوم الساعة إلا على شرار^{١٠} الخلائق
 يتسافدون على ظهر الطريق تسافد^{١١} البهائم يقول أمثلهم
 لو نحيتموه عن الطريق^{١٢} وأخبر أبو^{١٣} العالفة لا تقوم الساعة
 حتى يمشي إبليس في الطريق^{١٤} والأسواق ويقول^{١٥} حدثني فلان

^١ Cette phrase est répétée deux fois dans le ms.

^٢ لأهل الأرض.

^٣ انشقت.

^٤ أهلها.

^٥ وآه P, روى B.

^٦ B et P ajoutent : رضى الله عنهم.

^٧ Manque dans B et P.

^٨ P اشر.

^٩ Manque dans B et P.

^{١٠} وفى رواية إلى B et P ; إلى Ms.

^{١١} الطرق B.

^{١٢} B et P يقول.

عن رسول الله صلعم بكذا وكذا^١ وقال بعض أهل التفسير
في حم عسق أن الحاء حرب^٢ والميم ملك بنى أمية والعين
عباسية والسين سفيانية^٣ فمن هذه الفتن^٤ ما قد مضى
وانقضى^٥ ومنها^٦ ما هو مُنتظر^٧ ،

خروج الترك^٨ [حدثنا] يعقوب بن يوسف قال حدثنا أبو
العباس السراج قال قتبية^٩ بن يعقوب بن عبد الرحمن
الاسكندري عن سهيل عن أبي صالح^{١٠} عن أبيه عن أبي هريرة^{١١}

^١ B et P ajoutent : افتراء وكذبا .

^٢ B et P ajoutent : قوله تعالى .

^٣ B et P ajoutent : في آخر الزمان .

^٤ B et P ajoutent : والقاف القيامة .

^٥ B et P ذلك .

^٦ Manque dans B et P .

^٧ Manque dans B et P .

^٨ B ومنه .

^٩ Ms. فسه .

^{١٠} Tout ce passage, supprimé dans Ibn al-Wardī, est remplacé
par ces mots : روى أبو صالح .

^{١١} B et P ajoutent : رضي الله عنه .

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقَاتِلَ
 الْمُسْلِمُونَ التُّرُكَ قَوْمَ وَجُوهِمْ كَالْمَجَانِّ الْمُطْرَقَةِ صَغَارٌ^١ الْأَعْيُنِ
 خُسَّسَ الْأَنْوُفَ يَلْبَسُونَ الشَّعْرَ^٢ وَيُمْسُونَ فِي الشَّعْرِ وَعَنْ ابْنِ
 عَبَّاسٍ رَضِيَ عَنْهُ قَالَ لِيَكُونُوا فِي وَلَدِي حَتَّى يَنْبَغَ عَزَّهُمُ الْحُمْرُ
 الْوُجُوهُ كَالْمَجَانِّ الْمُطْرَقَةِ وَاخْتَلَفَتِ النَّاسُ فِي تَأْوِيلِ هَذَا الْخَبَرِ
 فَزَعَمَ قَوْمٌ أَنَّ هَلَاكَ سُلْطَانِ بَنِي هَاشِمٍ عَلَى أَيْدِي الْأَتْرَاكِ
 الْإِسْلَامِيَّةِ^٣ وَزَعَمَ آخَرُونَ أَنَّهُ يَكُونُ عَلَى أَيْدِي كُفْرَةِ التُّرُكِ
 وَيَأْخُذُونَهُ عَنِ الْأَتْرَاكِ الْإِسْلَامِيَّةِ^٤ وَقَالَ قَوْمٌ بَلْ هُمْ أَهْلُ
 الْعَيْنِ يَسْتَوْلُونَ عَلَى هَذِهِ الْأَقَالِيمِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ^٥ وَسَمِعْتُ مَنْ
 يَزْعُمُ أَنَّهُ مَسْنَى وَكَانَ يَقُولُ مُذْ دَخَلَ تَحَكُّمَ الْمَاكَانِي بِغَدَاذِ
 ضَعْفِ سُلْطَانِ بَنِي هَاشِمٍ،

^١ Ms. يقوم.

^٢ يقاتل المسلمين B.

^٣ B et P صغار.

^٤ Ms. ليكون.

^٥ B et P وقبل; le reste manque.

^٦ B et P وهلاك الأتراك الإسلامية على أيدي كفر التتار.

^٧ B et P وقبل.

^٨ Manque dans B et P.

^٩ Le reste du paragraphe manque dans Ibn al-Wardī.

الهدّة^١ في رمضان وهي من أشرط الساعة [حدثنا]
 البيروقي^٢ عن الأوزاعي عن عبد الله بن لاه^٣ عن فيروز
 الديلمي عن النبي صلعم أنه قال يكون^٤ هدّة في رمضان
 تُوقظ النائم وتُفزع^٥ اليقظان^٦ هذا في رواية قتادة^٧ وفي
 رواية الأوزاعي يكون صوت في رمضان في نصف من الشهر^٨
 يَضَعُ فيه سبعون ألفاً^٩ ويعمى فيه سبعون ألفاً ويصم سبعون
 ألفاً^{١٠} ويمخرس سبعون ألفاً ويتفلق^{١١} له سبعون^{١٢} ألف بكر قال
 ثم^{١٣} يتبعه صوت آخر فالأول صوت جبريل عم^{١٤} والثاني

^١ ذكر الهدّة B et P.

^٢ البيروقي B.

^٣ لبانة P, لبابة B, لبانة Ms.

^٤ تكون B et P.

^٥ ويفزع P, ويفزع Ms.

^٦ Manque dans B et P.

^٧ في نصف [من P] شهر رمضان B et P.

^٨ Manque dans B et P.

^٩ وينفتق P, وتنفتق B, تنفتق Ms.

^{١٠} Ms. سبعين; corrigé d'après B et P.

^{١١} ثم قال P.

^{١٢} Manque dans B et P.

صوت^١ إبليس^{*} عليه اللنة^٢ قال^٣ الصوت في رمضان والمُعَمَّة
 في شوال وتميَّز^٤ القبائل في ذى القعدة وينار على الحاج في
 ذى الحجة والمحرم أوله بلاء^٥ وآخره فرح^٦ قالوا يا رسول الله
 من يسلم منه قال من يلزم بيته ويتموِّذ^٧ بالسجود وفي رواية
 قتادة تكون هدة في رمضان ثم يظهر^٨ عصابة في شوال ثم
 تكون معمة في ذى القعدة ثم تسلب^٩ الحاج في ذى الحجة
 ثم تنهك^{١٠} المحارم في المحرم ثم يكون صوت في صفر ثم تتنازع^{١١}
 القبائل في شهر ربيع الأول ثم العجب كل العجب بين جمادى
 ورجب ثم يا فِتَّة مُغْنِيَّة^{١٢} خير من دسكرة تعل^{١٣} مائة ألف ،

^١ Manque dans P.

^٢ Manque dans B et P.

^٣ B et P وقيل .

^٤ وتميَّز B .

^٥ B فرج .

^٦ P ويتموِّذ .

^٧ B et P يظهر .

^٨ B يسلم .

^٩ P تنهك (ois).

^{١٠} B يتنازع .

^{١١} فيه مغنية P ، فتة مغنية B ، باقة مصة Ms.

^{١٢} Manque dans B et P.

[f° 67 r°] لهاشمي^١ الذي يخرج من خراسان مع الرايات السود^٢ [حدثنا] يعقوب بن يوسف السجزي حدثنا ابو موسى البغوي حدثنا الحسن بن ابراهيم البياضي بمكة حدثنا حماد الثقفي حدثنا عبد الوهاب بن عطاء الخفاف حدثنا خالد الحذاء^٣ عن ابي قلابة عن ابي اسماء الرحبي عن ثوبان^٤ عن رسول الله صلعم أنه قال إذا رأيتم الرايات السود من قبل خراسان فاستقبلوها مشياً على أقدامكم لأن فيها خليفة الله المهدي وفي هذا أخبار كثيرة هذا أحسنها وأولها^٥ إن صحّت الرواية^٦ وقد روى^٧ فيه عن ابن عباس^٨ بن [عبد] المطالب أنه قال إذا اقبلت لرايات السود من المشرق ثوطلون^٩ للمهدي

^١ B et P ذكر الهاشمي.

^٢ Manque dans P.

^٣ Ms. الخلداء. Ce qui précède manque dans B et P et est remplacé par روى.

^٤ B et P; Ms. يوان.

^٥ Manque dans B et P.

^٦ B et P وروى.

^٧ B بن عباس, P عباس.

^٨ Restitué d'après B et P.

^٩ يوطنون اصحابها P, يوطلى اصحابها B.

سلطانته* واختلف الناس في تأويل هذه الأخبار^١ فقال^٢
 قوم قد نجزت هذه* وهو خروج^٣ أبي مُسلم وهو أول من
 عقد الرايات السود وسود ثيابه وخرج من خراسان فوطأ لبني
 هاشم سلطانهم* قالوا وهذا كما يقال فتح عمر السواد وقطع
 الأمير اللص فيضاف إليهم ما كان من فعل غيرهم إذ كان
 ذلك بأمرهم^٤ وقال آخرون بل هو لم يأت بعد^٥ وإن
 أول انبعاث^٦ ذلك من قبل الصين^٧ من ناحية يقال لها ختن^٨
 بها طائفة من ولد فاطمة* عليها السلم^٩ من ظهر الحسين
 ابن علي^{١٠} ويكون على مُقدمته رَجُلٌ ككوج من تميم يقال

^١ Manquo dans B et P.

^٢ B et P وقال.

^٣ B et P الخروج.

^٤ Manquo dans B et P.

^٥ بل هذه لم تأت بعد P, بل هذه تأتي بعد B.

^٦ B et P الكوانن.

^٧ [ذلك P] ملك يخرج من الصين B.

^٨ ختن P, حتن B.

^٩ Manque dans B et P.

^{١٠} B et P ajoutent : رضى الله عنهم.

له شعيب بن صالح مولده بالطائقان مع حكايات وأقاصيص
فيها العجائب^١ من القتل والأسر والله أعلم ،

^٢ خروج السفيناني^٣ في رواية هشام بن النادر^٤ عن^٥ مكحول
عن أبي عبيدة بن الجراح^٦ عن رسول الله صلى الله عليه قال
لا يزال هذا الأمر قائماً بالقسط حتى يتعلمه^٧ رجل من بني
أمية وفي رواية أبي قلابة عن أبي أسامة^٨ عن ثوبان أن^٩ رسول
الله صلى الله عليه ذكر ولد^{١٠} العباس فقال يكون هلاكهم على يدي^{١١}
رجل من أهل بيت هذه وأومى^{١٢} إلى حبيبة^{١٣} بنت أبي سفيان

^١ حكايات كثيرة وأخبار عجيبة . B et P

^٢ ذكر . B et P ajoutent :

^٣ Manque dans B. et P.

^٤ روى P , روى عن B .

^٥ رضي الله عنه : B et P ajoutent :

^٦ وسلم : B et P ajoutent :

^٧ يتعلمه P .

^٨ عن B et P .

^٩ انه : B et P ajoutent :

^{١٠} من ولد P .

^{١١} يد B et P .

^{١٢} وأوصى P , وأومأ B .

^{١٣} أم حبيبة B et P .

وفيا خبر^١ عن علي بن أبي طالب^٢ صلوات الله عليه^٣ في ذكر
الفتن بالشام قال فإذا كان ذلك^٤ خرج ابن آكلة
الأكباد على اثره ليستولى على منبر دمشق فإذا كان ذلك^٥
فانتظروا خروج المهدي^٦ وقد قال بعض الناس ان هذا
قد مضى وذلك خروج زياد بن عبد الله بن خالد بن يزيد
ابن معاوية بن أبي سفيان بحلب وبيّضوا ثيابهم وأعلامهم وادّعوا
الخلافة فبعث أبو العباس عبد الله [بن محمد] بن علي بن عبد
الله بن عباس أبا جعفر إليهم فاصطلموهم عن آخرهم ويزعم
آخرون أن لهذا الموعود شاباً وصفه لم يوجد لزياد بن عبد الله
ثمّ ذكروا أنه مع^٧ ولد يزيد بن معاوية^٨ عليهما اللعنة^٩ بوجهه^{١٠}
آثار الجدري وبينه نكتة^{١١} بياض يخرج من ناحية دمشق

^١ وما خبر P, وما خبر B.

^٢ رضي الله عنه B et P.

^٣ Manque dans B et P.

^٤ Tout ce qui précède manque dans B et P, et est remplacé
par ceci : ثم ذكر السفيناني وأنه من :

^٥ Manque dans B et P.

^٦ Ms. بوجه.

^٧ فكتة P, نقطة B.

وَيْثِبُ^١ خِيْلَهُ وَسَرَايَاهُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ فَيَبْقِرُونَ بَطُونَ الْجِبَالِ وَيَنْشُرُونَ
النَّاسَ بِالْمَنَاشِيرِ^٢ وَيَطْبَخُونَهُمْ^٣ فِي الْقُدُورِ وَيَبْعَثُ جَيْشًا لَهُ إِلَى
الْمَدِينَةِ فَيَقْتُلُونَ وَيَأْسُرُونَ وَيُحْرِقُونَ ثُمَّ يَنْبُشُونَ^٤ عَنْ [قَبْرِ] ^٥
النَّبِيِّ صَلَّيْهِمْ وَقَبْرِ فَاطِمَةَ رَضِيَ عَنْهَا ثُمَّ يَقْتُلُونَ كُلَّ مَنْ "اسْمُهُ مُحَمَّدٌ
وَفَاطِمَةُ وَيَصْلُبُونَهُمْ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَمَنْ ذَلِكَ يَشْتَدُّ غَضَبُ اللَّهِ
عَلَيْهِمْ^٦ فَيَخْسِفُ بِهِمُ الْأَرْضَ وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَلَوْ تَرَى إِذْ
فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأَخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ أَيْ مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِهِمْ
وَفِي خَبَرٍ آخَرَ أَنَّهُمْ يَخْرُبُونَ الْمَدِينَةَ حَتَّى لَا يَبْقَى رَاثُجٌ وَلَا سَارْحٌ
[f° 17 v°] وَرَوَى أَنَّ^٧ النَّبِيَّ صَلَّيْهِمْ قَالَ لِيَتْرَكَنَّ^٨ الْمَدِينَةَ

^١ وَيِثِبُ P, وَيَبْعَثُ B.

^٢ B et P ajoutent : وَيَحْرِقُونَ.

^٣ B et P وَيَطْبَخُونَ النَّاسَ.

^٤ B et P; Ms. يَنْشُرُونَ.

^٥ Restitué d'après B et P.

^٦ B ajoute : كَانَ.

^٧ B et P عَلَيْهِمْ غَضَبُ الْجِبَارِ.

^٨ B et P عَنْ.

^٩ B et P ajoutent : أَنَّهُ.

^{١٠} B et P لَتَتْرَكَنَّ.

أحسن^١ ما كانت حتى^٢ الكلب فيشفر على سارية المسجد
 قالوا فلن تكون الثمار يومئذ^٣ يا رسول الله قال لعوافي
 السباع والطير قالوا^٤ في الخبر^٥ ثم تسير خيل^٦ السفاني^٧ تريد
 مكة^٨ تنتهي إلى موضع يقال له بيداء^٩ فينادى^{١٠} من السماء
 يا بيداء^{١١} بيدى^{١٢} بهم فيخسف بهم فلا ينجو منهم إلا رجلا من
 كلب يقلب^{١٣} وجوههما^{١٤} في أوقيتهما^{١٥} يشيان القهقري على أعقابها
 حتى^{١٦} يأتيا السفاني^{١٧} فيخبرا به^{١٨} ويأتى^{١٩} البشير^{٢٠} المهدي^{٢١} وهو
 بمكة فيخرج معه اثنا عشر ألفا^{٢٢} فهم^{٢٣} الإبدال والاعلام حتى^{٢٤} ياتي

^١ Note marginale : كأنحسن B et P ; كنى في الأصل .

^٢ Manque dans P .

^٣ Manque dans B et P .

^٤ B et P سرية .

^٥ B et P ajoutent : حتى .

^٦ P ابدى .

^٧ B et P تقلب .

^٨ P وجوهم .

^٩ B et P فيخبرانه .

^{١٠} Manque dans B et P .

^{١١} B et P للمهدي .

^{١٢} B et P فيهم .

المبأة^١ فيأسر^٢ السفيناني^٣ ويُغير على كلب لأثمهم تَبَاعُهُ^٤ ويسبى
نساءهم قالوا فالخائب يومئذ من خاب^٥ عن غنائم كلب كذا
الرواية مع حشو^٦ كثير^٧ ومُحَالَات مردودة واللّه أعلم
بما روى^٨ ،

^٧ خروج المهديّ قد روى فيه روايات مختلفة وأخبار عن
النبيّ صلعم وعن عليّ وابن عباس^٩ وغيرهم إلا أن فيها نظراً
وكذلك كلّ ما يروونه من حادثات الكوائن إلا أنّها نسوقها
كما جاءت^{١٠} وأحسن ما جاء في هذا الباب خبر أبي بكر بن
عياش عن عاصم بن ذر عن عبد الله بن مسعود رضه ان النبي
صلعم قال لا تذهب الدنيا حتّى يلي^{١١} أمتي رجل من أهل

^١ المباءة B et P .

^٢ فيسار P .

^٣ لا اتباعه P , اتباعه B .

^٤ غاب B et P .

^٥ كلام P , كلام B (sic) .

^٦ والله أعلم B n'a que Manque dans P .

^٧ ذكر : B et P ajoutent .

^٨ رضي الله عنهم : B et P ajoutent .

^٩ Manque dans B et P .

^{١٠} يلي على P , يأتي على B .

بتي * يواطى^١ اسمه اسى وفي رواية أخرى لو لم يبق من الدنيا
إلا عصر^٢ لبث الله رجلاً من أهل بيتي^٣ يملأ الأرض عدلاً كما
ملئت جوراً ليس فيه يواطئني اسمه^٤ وللشيعية فيه أشعار كثيرة
واسطار^٥ بعيدة وقد حدثني أحمد بن محمد بن الصجاج المعروف
بالسجزي بالشيرجان سنة خمسة وعشرين وثلثمائة قال حدثنا
محمد بن أحمد بن راشد الاصفهاني حدثني يونس بن عبد الله^٦
الأعلى الشافعي^٧ حدثني محمد بن خالد الجندي عن أبان بن
صالح عن الحسن عن أنس رضه قال لا يزداد الأمر إلا شدة
ولا الدنيا إلا إقبالاً ولا الناس إلا شحاً ولا تقوم الناس إلا على
شرار الناس ولا مهدى إلا عيسى بن مريم ثم اختلف من أثبت
الخبر الأول فقال بعضهم هو كان علي بن أبي طالب عم
وتأولوا عليه قوله وجدتموه هادياً مهدياً وزعم قوم أنه كان
المهدى محمد بن أبي جعفر لقبه المهدى واسمه محمد وهو من

^١ Manque dans B et P.

^٢ [تواطى P] تواطى اسمه اسى B et P.

^٣ اسقاب P.

^٤ Note marginale : كذا في الأصل.

^٥ Idem.

أهل البيت ولم يَأَلْ جهداً في إظهار العدل ونفى الجور وقيل
 لطاؤس هو المهدي الذي سمع به يعني عمر بن عبد العزيز
 قال لا إن هذا لا يستكمل العدل وإنّ ذلك يستكمّله وأنكرت
 الشيعة أن يكون إلا من ولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه
 اختلفوا فقالوا هو محمد بن الحنفية لم يمت وسيعود حتى يسوق
 العرب بعضاً واحدة واحتجوا بأن علياً دفع إليه الراية يوم
 الجمل وقال قوم يكون من ولد حسين بن علي رضوان الله
 عليهما من بطن فاطمة رضيها لأنه جاهد في طلب الحق حتى
 استشهد وقال آخرون بل يكون من ولد الحسن ' عم ثم اختلفوا
 في حليته وهياته فقال بعضهم يكون ابن أمة أسمر العينين براق
 الشيا في خده خال وقال قوم مولده بالمدينة ومخرجه بمكة
 يبايع بين الصفا والمروة وزعم آخرون أنه يخرج من الموت ومن
 ثم سموا بنو إدريس قيروان المهديّة طمعاً في أن يكون منهم قالوا^١

^١ Ms. الحسين .

^٢ Tout ce long passage a été supprimé par Ibn al-Wardî, qui y a introduit à la place sept vers chi'ites d'Âmir ben 'Âmir el-Baqrî, et n'a conservé que ces quelques mots . ومن حلية المهدي أنه أسمر . [اللون كثر اللحمه أكل] العينين براق الشيا في خده خال . Les mots entre crochets semblent avoir été omis par notre copiste.

ورفع^١ الجور عن أهل الأرض ويفيض المدلة عليهم^٢ ويُسَوَّى
 بين الضعيف والقوى^٣ ويبلغ الإسلام مشارق الأرض [f° 68 r°]
 ومغاربها ويفتح القسطنطينية ولا يبقى أحدٌ في الأرض إلا دخل^٤
 الإسلام أو أدَّى الفدية^٥ وعند ذلك يتم وعدُ الله^٦ ليُظهِره
 على الدين كله واختلفوا في مدة عمره فقل يمش سبع سنين
 وقل تسعاً وقل عشرين وقل اربعين وقل سبعين^٧ ،

خروج^٨ القحطاني^٩ في رواية عبد الرزاق عن معمر عن
 أبي قريب^{١٠} عن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال
 لا تقوم الساعة حتى يقفل^{١١} القافل^{١٢} من رومية ولا تقوم

^١ B et P يرفع .

^٢ B et P على الخلق .

^٣ B et P ajoutent : في الحق .

^٤ B et P ajoutent : في .

^٥ B et P الجزية .

^٦ P ajoute : له .

^٧ B ajoute : والله اعلم .

^٨ B et P ذكر خروج .

^٩ Manque dans B et P, qui ont simplement : روى .

^{١٠} Ms., B et P تغفل .

^{١١} B et P القوافل .

الساعة حتى يسوق^١ الناس رجل^٢ من قحطان واختلفوا فيه من هو فروى عن ابن سيرين أنه قال القحطاني رجل صالح وهو الذي يُصلّي خلفه عيسى وهو المهديّ ورؤى عن كعب أنه قال يموت المهديّ ويُبايع^٣ بعده القحطانيّ ورؤى عن عبد الله بن عمر^٤ أنه قال رجل يخرج بعد^٥ ولد العباس^٦ ولما خرج عبد الرحمن بن الأشعث على الحجاج سميّ بالقحطانيّ^٧ وكتب إلى العمال من عبد الرحمن ناصر أمير المؤمنين فقل له إن اسم القحطانيّ على ثلاثة أحرف فقال اسمي عبد وليس الرحمن من اسمي فدلّ أن هذا القحطانيّ كان مشهوراً عندهم وقد قال كعب ما هو بدون المهديّ في العدل ،

فتفتح قسطنطينية^٨ رُويّا عن اسباط^٩ عن السري في قوله

^١ Ms. سوق .

^٢ B ajoute : الناس .

^٣ B et P ajoutent : رضي الله عنهما .

^٤ B et P من .

^٥ Le reste du paragraphe manque dans Ibn al-Wardi.

^٦ Ms. بالقحطان .

^٧ B et P ذكر فتح القسطنطينية .

^٨ عن السري P , روى عن السدي B .

عز وجل لهم في الدنيا خزي^١ ولهم في الآخرة عذاب عظيم
 قال فتح قسطنطينية^٢ وبعض المفسرين يفسرون^٣ ألم غلبت الروم
 * على هذا^٤ أنه كائن^٥ * وذكروا^٦ أنه يُباع^٧ الفرس * من
 لا بها^٨ بدرهم ويقتسمون الدنانير بالجحف قالوا وبين فتح
 قسطنطينية^٩ وخروج الدجال سبع سنين فيناهم^{١٠} كذلك إذ
 جاء^{١١} الصريح أن الدجال^{١٢} في داركم قال فيرفضون ما في
 أيديهم^{١٣} ويفرون إليه^{١٤} ،

^١ B et P ajoutent : وخروج الدجال .

^٢ B et P تفسير .

^٣ Manque dans B ; P وهم من .

^٤ B et P ajoutent : وعنى به فتح قسطنطينية .

^٥ B وذكر .

^٦ B تباع .

^٧ Manque dans B .

^٨ Manque dans P .

^٩ B et P فيناهم .

^{١٠} B جاءهم .

^{١١} B et P ajoutent : قد خلفكم .

^{١٢} B et P ajoutent : من ذلك .

^{١٣} B et P ajoutent : وهي كذابة .

خروج^١ الدجال الأخبار الصحيحة متوازية بمخرجه بلا شك^٢
 وإنما الاختلاف في صفته وهيأته قالوا^٣ قوم هو صائف بن
 صائد اليهودي^٤ عليه اللعنة^٥ ولد عهد رسول الله صلعم فكان
 أحياناً يربوا^٦ في مهده وينتفع في بيته حتى يملأ بيته فأخبر النبي^٧
 صلعم بذلك فأثاه في نفر من أصحابه فلما نظر إليه عرفه فدعا
 الله سبحانه وتعالى فرفعه إلى جزيرة من جزائر البحر إلى وقت
 خروجه^٨ وفي رواية أخرى أن المسيح الدجال قد أكل
 الطعام ومشى في الأسواق ورؤي أن اسمه عبد الله^٩ وهو يلب
 مع الصبيان فقال ابن صياد^{١٠} أشهد^{١١} أني رسول الله فقال له النبي^{١٢}
 أشهد أني رسول الله^{١٣} فقال ابن صياد^{١٤} أشهد^{١٥} أني رسول الله

^١ B et P ذكر خروج.

^٢ B et P ajoutent : ولا ريب.

^٣ B وقال، P قال.

^٤ Manque dans B et P.

^٥ B et P ; Ms. يزفو.

^٦ Ce passage est remplacé, dans B, par ces mots وروي ان النبي

أشهد^٧ أني رسول الله ; P n'a que les cinq derniers mots.

^٨ B أشهد.

فقال النبي ﷺ إني^١ قد خبأت لك خبيئاً قال ما هو قال
هو^٢ الدخ يعني الدخان فقال^٣ النبي ﷺ أحسأ ولن^٤
تدو قدرك^٥ قال عمر^٦ أنذن لي فأضرب عنقه فقال
رسول الله صلى الله عليه دعه^٧ فإن يُكْنِه^٨ فلن^٩ تسلط
عليه^{١٠} وإلا يكنه^{١١} فلا خير^{١٢} في قتله^{١٣} ثم دعا النبي ﷺ
فاختطف^{١٤} وجاء^{١٥} في الحديث أنه اغمّ جبال الشعر بمكتوب^{١٦}

^١ Manque dans B ; tout ce passago, depuis l'astérisque, manque dans P.

^٢ Manque dans B et P.

^٣ B et P ajoutent : له .

^٤ B فلن .

^٥ B وقتك , P طورك .

^٦ B et P ajoutent : رضى الله عنه .

^٧ Manque dans B.

^٨ Ms. فانه يكنه ; B ان يكنه ; manque dans P.

^٩ P فلا .

^{١٠} Note marginale : كذا في الأصل .

^{١١} B وان لا يكنه ; manque dans P.

^{١٢} B ajoute : لك .

^{١٣} Ms. فله ; note marginale : كذا في الأصل .

^{١٤} P فاختلف .

^{١٥} B et P مكتوب .

بين عينيه ك ف ر يقرأه كلّ أحد كاتب وغير كاتب واختلفوا
 في^١ مخرجه فقال قوم يخرج^{*} من أرض كوثي^٢ بالكوفة^٣
 واختلفوا في^{*} من يتبعه^٤ قال قوم يتبعه اليهود والنساء^٥
 والأعراب وأولاد الموسومات^٦ واختلفوا في المجائب التي تظهر
 على يديه فقال قوم يسير حيث سار معه جنة ونار فجنّته نار
 وناره جنة وإنه^٧ يدعى أنه ربّ الخلائق فيأمر السماء فتطر
 ويأمر الأرض فتنبث ويبعث الشياطين في صورة^٨ الموتى^٩ ويقتل
 رجالاً ثمّ يُحييه فيفتن الناس^[١٥ ٦٨ ٢٥] ويؤمنون به ويباعونه
 قالوا ولا يسخر له^{١٠} من الدوابّ إلّا الحمار واختلفوا في هياة

^١ موضع : B et P ajoutent .

^٢ كوثي . Ms.

^٣ من المشرق من ارض خراسان وقالت طائفة يخرج من يهود B et P
 أصفهان وقال قوم يخرج من أرض الكوفة .

^٤ اتباعه B et P .

^٥ قالوا النساء B et P .

^٦ والموسومات وأولادهن B et P .

^٧ Manque dans B et P .

^٨ صور B et P .

^٩ موتى P .

^{١٠} يتبعه B et P .

حماره فقيل^١ ما بين أذني حماره اثني عشر شبراً وقيل اربعون ذراعاً تُظِلُّ^٢ احدى أذنيه سبعين ألفه^٣ وخطوه مسير^٤ ثلاثة أيام فيبلغ^٥ كل منهل الاربعة مساجد مسجد^٦ الحرام ومسجد الرسول^٧ ومسجد الأقصى ومسجد الطور ويمكث أربعين صباحاً يقصد^٨ بيت المقدس وقد اجتمع الناس لقتالهم^٩ ففتحهم^{١٠} ضبابه من غمام ثم ينكشف^{١١} عنهم مع الصبح فيرون عيسى بن مريم^{١٢} قد نزل على^{١٣} ضرب^{١٤} من طراب بيت المقدس^{١٥} فيقتل الدجال ،

^١ فقال P, فقالوا B .

^٢ قتل B et P ; Ms. ظلل .

^٣ رجلا B .

^٤ وخطوته مسيرة P , وخطوته مدى البصر B .

^٥ يبلغ P , ويبلغ B .

^٦ الله : B et P ajoutent .

^٧ عليه افضل الصلاة والسلام P , عليه الصلاة والسلام : B ajoute .

^٨ يقصد B et P .

^٩ لقتاله P , بقتاله B .

^{١٠} فتحهم B et P .

^{١١} تنكشف B .

^{١٢} عليه السلام : B ajoute .

^{١٣} Note marginale : كذا وجدت .

^{١٤} المتارة البيضاء في جامع بني امية B .

زول^١ عيسى عليه^٢ السلم المسلمون لا يختلفون في زول
 عيسى عم آخر الزمان وقد قيل في قوله تعالى وإنه لعلم^٣
 للساعة فلا تترن بها أنه زوله^٤ وجاء^٥ أن النبي صلم قال
 إن عيسى نازل فيكم وهو خليفتي عليكم فمن أدركه فليقرئ به^٦
 سلامي فإنه يقتل الخنزير ويكسر الصليب ويحج في سبعين ألفا
 فيهم أصحاب الكهف فإنهم يحجون ويتزوج امرأة من يزد^٧
 ويذهب^٨ البغضاء والشحناء والتحاسد وتعود الأرض إلى هياتها^٩
 على عهد آدم^{١٠} حتى يترك المقلاص^{١١} فلا يسمي عليها^{١٢} أحد

^١ B et P ذكر زول.

^٢ B et P عليهما.

^٣ B et P زول عيسى.

^٤ B et P ajoutant : في الحديث.

^٥ B فليقرئه P فليقرئه.

^٦ Ms. يزد, B et P الازد.

^٧ P تذهب.

^٨ B et P ajoutent : ويركاتها.

^٩ B et P ajoutent : عليه السلام.

^{١٠} B et P تترك القلاص.

^{١١} B إليها.

وترى^١ النعم مع الذنب ويلعب^٢ الصبيان مع الحيات فلا تضرهم
ويلقى^٣ الأرض في زمانه حتى لا تقرض الفأرة^٤ جراباً وحتى
يُدعى الرجل إلى المال فلا يقبله ويشبع^٥ الرمانة السَّكَنُ^٦
قال^٧ وينزل عيسى^٨ في^٩ يده مِشْقَصُ^{١٠} فيقتل به الدجال
وقيل إذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الرصاص واتبهم
المسلمون يقتلونهم فيقول الحبر والشجر يا مسلم^{١١} هذا يهودي خلفي
الآن الفرقد من شجر^{١٢} اليهود قال^{١٣} ويمكث عيسى^{١٤} أربعين

^١ B et P ترى.

^٢ وتلعب B.

^٣ الله المدل في : P et B ajoutant ; ويكفى P.

^٤ B et P فأرة.

^٥ B et P وتشبع.

^٦ Glose marginale : أهل الدار بأجمعهم.

^٧ B et P قالوا.

^٨ عليه سلام B.

^٩ B et P وفي.

^{١٠} Ms. مشقص.

^{١١} Manque dans B et P.

^{١٢} Ms. سجر.

^{١٣} B et P قالوا.

^{١٤} B ajoute : عليه السلام.

سنة ويقال ثلاثا وثلاثين^١ ويُصلى خلف المهدي^٢ ثم يخرج ياجوج وماجوج،

بقية خبر الدجال^٣ في رواية سفيان عن مجالد عن الشعبي^٤
عن فاطمة بنت قيس قال^٥ خرج علينا رسول الله صلعم في
نحر الظهيرة فخطبنا فقال إنني لم أجمعكم لرغبة ولا لرهبة ولكن
لحديث حدثنيه تميم الداري^٦ من معنى سروره^٧ القائلة حدثني^٨
أن نفرا من قومه أقبلوا^٩ في البحر فأصابهم ريح عاصف
وأجأتهم^{١٠} إلى جزيرة فإذا هم بدابة قالوا لها ما أنت^{١١}
الجساسة قلنا اخبرينا الخبر قالت إن أردتم الخبر فليكم بهذا

^١ B et P ajoutent : سنة.

^٢ Manque dans B et P.

^٣ B et P قالت.

^٤ P الدار.

^٥ B et P سرور.

^٦ P حتى.

^٧ B et P ركبوا.

^٨ B et P الجاتهم.

^٩ B et P قالت أنا.

الدير فلإن فيه رجلاً بالاشواق إليكم قالوا^١ فأتيناه فقال
إني بيم^٢ فأخبرناه فقال ما فعلت بحيرة طبرية قلنا تدفق
بين جانبا^٣ قال ما فعلت^٤ فخل عَمَان وبَيْسَان^٥ قلنا يمجنيها^٦
أهلها قال فما فعلت عين زُعْر^٧ قلنا يشرب منها أهلها قال^٨
فلو بيست هذه نقذت^٩ من وثاق فوطنت قدمي^{١٠} كل منهل
إلا المدينة ومكة^{١١} ورؤى أن النبي صلعم خطب فقال ما
كانت^{١٢} بين خلق آدم إلى قيام الساعة فتنة أعظم من الدجال

^١ Manque dans B et P.

^٢ Ms. بيم. Manque dans B et P.

^٣ B et P [B الماء] من جانبيها.

^٤ B et P فعل.

^٥ B et P; Ms. ولسان.

^٦ B et P يمجنيها.

^٧ B et P; Ms. زعر.

^٨ B et P; Ms. قالوا.

^٩ B et P نفذت.

^{١٠} B et P ثم وطيت بدمي.

^{١١} B et P مكة والمدينة.

^{١٢} Manque dans B et P.

وقال انه لم يكن نبىّ إلا أنذرا^١ قومَه بالدجال^٢ ووصفه^٣ فقال
 إنه^٤ قد بين لي ما لم يتبين لأحد أنه أعور كيت وكيت
 فإن خرج وأنا فيكم فأنا حجتكم وإن لم يخرج إلا بعدى فالله
 خليفتي عليكم فما اشتبه عليكم فاعلموا أن ربكم ليس بأعور
 والدجال يُسميه^٥ اليهود موشع كوايل^٦ ويزعمون أنه من نسل
 داود وأنه يملك الأرض ويرث الملك إلى بنى اسرائيل فيهود^٧
 [٢٠ ٥٥ ٣٠] أهل الأرض كلهم^٨ وسمت المجوس يذكرون واحدا
 منهم يخرج فيرد الملك إليهم فقد صار هذا الأمر مشتركا
 متنازعا فيه بقى الاعتماد على أصدق الأخبار وأصحها وذلك
 ما روى عن كتب الله ورسله من غير تحريف ولا تبديل فالذى
 هو ممكن جائز من هذه الصفة خروج رجل مخالف للإسلام
 مُفسد فيه وأما سائر ما ذكر فمؤكد إلى علم الله لأنه قد

^١ B ; Ms. نذر .

^٢ B et P فتنة الدجال .

^٣ B et P وانه .

^٤ B et P تسميه .

^٥ B et P موشع كوايل ، مواطيل كوايل .

^٦ B et P فيتهودوا ، فيتهود .

جاء أنه قد قال إن بين يدي الساعة ثلاثين دجالاً فأقلّ
ما في هذا الباب أن يكون كأحد هؤلاء^١ ،

بقية خبر عيسى عليه السلام قال بعض المفسرين في قوله
تعالى وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته أنه
عند نزوله^٢ وقد قال الله عز وجل بل رفعه الله إليه
وما قتلوه ولا صلبوه^٣ ولكن شبه لهم ولا يختلف أهل الكتاب
أنه جاء احتجوا بأنه مكتوب في كتب الأنبياء للاثني
عشر اني موجه إليكم النبي قبل عجي الرب وفي كتاب شعيا
يا بيت اللحم منك يخرج الصديق المخلص يكون الصدق على
همائه والحق على حقوبه يسكن الذئب مع الخروف^٤ ويلب
الصبي مع الأفاعي الصماء وعيسى عندكم مسيح والدجال مسيح
وهما مسيحان وفي زمانه يخرج ياجوج وماجوج قالوا ويكون

^١ La fin du paragraphe, depuis l'astérisque, manque dans B et P.

^٢ Ms. عند B. كذا في الاصل : et note marginale : عيد نزوله.

نزل عيسى.

^٣ B et P وقال.

^٤ B intervertit les deux citations.

^٥ Ms. الحروف.

من ولد شعيا بن افرائيم^١ ثم اختلف المتأولون له فقال
 أكثرهم^٢ هو عيسى عمّ بعينه يَرُدُّ إلى الدنيا وقالت فرقة نزول
 عيسى خروج رجل شبيه بعيسى^٣ في الفضل والشرف كما يقال
 للرجل الحخير هو^٤ مَلَكٌ وللشريد هو^٥ شيطان* يُراد به
 التشبيه^٦ لا^٧ الأعيان وقال قوم يرد^٨ روحه في رجل يُسمّى^٩
 عيسى^{١٠} والله أعلم،

طلوع^{١٠} الشمس من مغربها قال بعض المفسرين في قوله
تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن

^١ Ms. افرايم. Tout ce passage, depuis l'astérisque, manque dans B et P.

^٢ B et P ajoutent : واحقهم بالتصديق.

^٣ B et P يشبه عيسى.

^٤ Manque dans B et P.

^٥ B et P تشبيهاً بهما.

^٦ B et P ولا يراد.

^٧ B et P ترد.

^٨ B et P اسمه.

^٩ B et P ajoutent : والآخران ليسا بشيء.

^{١٠} B et P ذكر طلوع.

آمنت من قبل أنه^١ طلوع الشمس من مغربها ورؤينا عن أبي
 هريرة^٢ أنه قال ثلاث إذا خرجت لم^٣ ينفع^٤ نفساً إيمانها
 طلوع الشمس من مغربها والدابة والدجال قالوا^٥ في صفة
 طلوعها^٦ أنه إذا كانت الليلة التي تطلع الشمس في صبيحتها^٧
 من مغربها حُيِّت فيكون^٨ تلك الليلة قدر ثلاث ليالٍ قالوا
 فيقرأ الرجل جزءه^٩ وينام^{١٠} ويستيقظ والنجوم راكدة والليلة كما
 هي فيقول بعضهم لبعض هل رأيتم مثل هذه الليلة قط ثم تطلع
 الشمس من مغربها كأنها علم أسود حتى تتوسط في^{١١} السماء.

^١ B et P قيل هو.

^٢ B et P رضى الله عنه.

^٣ B et P لا.

^٤ P تنفع.

^٥ B et P وقالوا.

^٦ B et P ajoutent : من مغربها.

^٧ B et P صبيحتها.

^٨ B et P فتكون.

^٩ Ms. جزءه.

^{١٠} B ثم ينام.

^{١١} Manque dans B et P.

ثم تعود بعد ذلك فتجري في مجراها الذي^١ كانت تجري فيه
وقد أُغلق باب التوبة إلى يوم القيامة ورؤى عن عليّ أنه
قال فتطلع^٢ بعد ذلك من مشرقها عشرين ومائة^٣ سنة
لكنها سنون قصار^٤ السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كالיום
واليوم كالساعة وكان كثير من الصحابة يترصدون الشمس^٥ منهم
حذيفة بن اليمان^٦ وبلال وعائشة رضيهم،

خروج دابة الأرض^٧ قال الله عز وجل^٨ وإذا وقع
القول عليهم اخرجنا لهم دابة^٩ من الأرض نكلمهم قال
كثير من أهل الأخبار^{١٠} أنها دابة^{١١} ذات وبر وریش وزغب
وفيها^{١٢} من كل لون ولها أربع قوائم رأسها رأس ثور وأذناها

^١ التي B.

^٢ فيطلع Ms. تطلع B; P.

^٣ مائة وعشرون P، مائة وعشرين B.

^٤ طلوع الشمس من مغربها B.

^٥ اليان P.

^٦ ذكر خروج الدابة B et P.

^٧ العلم العلوم P بالأخبار B.

^٨ Manque d'ici B et P.

^٩ فيها B et P.

أُذُنٌ^١ فِيلٌ وقرنها قرن^٢ إِيْلٌ وُعُنْقُهَا عُنُقٌ نَمَامَةٌ وصدرها
صدر أسد وقوائها قوائمٌ بعير ومها عَصَى موسى وخاتم سليمان
[٧٥ (٣) ١٢]^٣ وَيَرْتَفِعُ إِلَى السَّمَاءِ^٤ فَلَا يَعْرِفُ أَحَدٌ بِاسْمِهِ وَهُوَ يَجْلُو^٥
وجه المؤمن بالمصا فَيَبْيَضُّ وَيَخْتَمُ عَلَى أَنْفِ الْكَافِرِ فَيَغْشَوُ^٦
السَّوَادُ فِيهِ فَيَقَالُ يَا مُؤْمِنُ وَيَا كَافِرُ^٧ وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عَمْرِ^٨ أَنَّهُ^٩ قَالَ هِيَ الدَّابَّةُ الْعَلْبَاءُ^{١٠} الَّتِي أَخْبَرَ التَّمِيمُ^{١١} الدَّارِي
عَنْهَا وَعَنْ الْحَسَنِ^{١٢} قَالَ سَأَلَ مُوسَى عَمَّ^{١٣} رَبَّهُ أَنْ يُرِيَهُ

^١ B et P. آذان.

^٢ B et P. وقرونها قرن.

^٣ B. وترتفع الاسماء. P. وترفع الاسماء.

^٤ B. وهي تجلُو.

^٥ B. فيغشُو.

^٦ La copule manque dans B.

^٧ B et P ajoutent : رضى الله عنهما.

^٨ Manque dans B et P.

^٩ Ms. العلباء ; manque dans B et P.

^{١٠} B et P. تميم.

^{١١} B et P ajoutent : أنه.

^{١٢} Manque dans B et P.

الدابة فخرجت ثلاث^١ أيام لم يُدَرَ أى طرفها^٢ فقال^٣ يا رب
 رُدّها رُدّها^٤ ويقال أنّها تخرج بأجناد^٥ في عقب^٦ الحاجّ والله
 أعلم^٧ تسير بالنهار وتَقِف بالليل يراها كلّ قائم وقاعد وأنّها
 لا تدخل^٨ المسجد^٩ وقد عاذبه المنافقون فتقول^{١٠} أترون
 المسجد يُنجيكم منى هَلَّا كان بالأمس^{١١} هذا قول الظاهر ولمعنى
 ما خروج مثل هذه الدابة ولا طلوع الشمس من مغربها أو من
 أى ناحية من نواحي السماء كانت على الله بعزيز ولا هى أصعب
 وأعسر من إبداعها نفسها ووضعها على مجراها التى تجرى فيه

^١ ثلاثة B et P.

^٢ B et P ajoutent : خرج.

^٣ B et P ajoutent : موسى.

^٤ B et P [P بنا إليه] رَدّ هذا المتاع النفيس الى مكانه لا حاجة لنا فيه.

^٥ B بجنادين , P بأجنادين.

^٦ B عقب , P عقيب.

^٧ Manque dans B et P.

^٨ B et P تدخل.

^٩ P المسجد.

^{١٠} Ms. تقول.

^{١١} B et P ajoutent : والله أعلم et suppriment tout le reste de ce paragraphe.

ولا طلوعها من مغربها أعجب من نقض^١ بنيتها ونحو صورتها
واستلاب ضوءها وهدم مسيرها وكلّ ذلك قد قامت
الدلائل على جوازها بحلول هذه الآفات والبلايا مع فناء
العالم بأسره وعدم عينه بعد وجوده ويذهب قوم ممن أنكروا
حدّث العالم وانتقاضه إلى أنّ طلوع الشمس من مغربها ظهور
سلطان ثمّ يستولى على الأرض ويقهر كلّ سلطانٍ دونه وهذا
مُحال لا تُجيزه المقول لله بوجه من الوجوه وسبب من الأسباب
أن يكون في قوّة أحد من الناس أو عمره أو مبلغه أو يتناول
مشارك الأرض ومغارها ويُعطيه أهلها الطاعة والانقياد وينفّذ
فيها أمره وحكمه إنّ الانسان الواحد وإن طال عُمره وامتدّت
أيّامه لم يقطع العالم كلّّه ولا نصفه ولا بعضه وإن الذي
يُذكر من الملوك الذين أحاطوا بالأرض هو شيء من
جهة الخبر وما يُذكر من أمر سليمان عمّ معجزة له لا يخبر
مثلا هذا الخصم المخالف لنا فإذا بطل ما قلناه وجب أنّ
طلوعها من مغربها كطلوعها من مشرقها أو يُنكر ذلك لتكلم
على إثباته من جهته وطريقه فهذا يقع في باب صدق الأنبياء

وان التجأ^١ إلى أن هذا وما أشبهه خارج عن العادة اضطرّ إلى
 إيجاده وما أشبهه من غير مجانسة له خارج عن العادة حتّى
 يتكشف في الحال أمره عن التعطيل والإلحاد ويعود القول في
 إثبات الباري وإحداث العالم ولهذا ما اشترط في غير موضع في
 هذا الكتاب التحقّظ لهذه المسئلة والتمرن عليها لأنّها القاعدة
 الموطودة والعُمدّة الموثوق بها وأما الدابة فهو اسم يقع على ما
 دبّ ودرج من أجناس الحيوان من إنسان وسبع وبعيمة وطائر
 وهامة وقال الله تعالى والله خلق كلّ دابة من ماء فمنهم
 من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى
 على أربع وقال ما من دابة في الأرض إلّا على الله رزقها
 وقال إنّ شرّ الدوابّ عند الله الصمّ البكم الذين لا يعقلون
 فلم يُرِدْ هاهنا إلّا الناس خاصّة فلو قال قائل إنّها كناية
 عن إنسان أو ملك لكان قولاً محتملاً هذا إذا لم يصحّ ما روى
 في الخبر من صفاتها ونعوتها كما ذكرنا فأمّا إن صحّ الخبر فليس
 إلّا إتباعه وقد سمعتُ من يقول معنى الدابة العلامة يظهر
 الله كلامه كيف شاء يُجزّهم بها وروى أن عليّاً صلوات الله

عليه وسلامه قال [٢٥ 70 ٣٥] أنا دابة الأرض أنا كذا أنا كذا
والله أعلم وقيل عبد الله بن الزبير دابة الأرض ،

ذكر الدخان قال تعالى ' فارتقب يوم تأتي السماء بدخان
مبين ورؤى عن الحسن ' قال يحيى ' دخان ' فملاً ما بين
السماء والأرض حتى لا يُدرى شرق ولا غرب ' ' يأخذ الكافر '
فيخرج من مسامعه " ويكون على المؤمنين ' كهيئة الزكاة ' ثم يكشف
الله عنهم " بعد ثلاثة أيام وذلك قدام " الساعة وأكثر
أهل التأويل على أنه " الجوع الذى أصابهم فى أيام "
النبي صلعم ،

١ قال الله عز وجل B et P .

٢ B et P ajoutent : الله عزه ; P ajoute : انه .

٣ الدخان . P .

٤ شرقاً وغرباً P .

٥ B et P انكفار .

٦ B et P مسامعهم .

٧ B et P المؤمن .

٨ B et P عز وجل .

٩ بين يدي B et P .

١٠ li et P ajoutent : هو .

B et P زمن

خروج^١ ياجوج وماجوج قال الله تعالى^٢ فإذا جاء وعد ربّي جعله دكاء^٣ وكان وعد ربّي حقًا وجاء في الأخبار من صفاتهم وعددهم ما الله به عليم ولا يختلفون^٤ أنهم في^٥ مشارق الأرض^٦ ورؤى عن^٧ مكحول أنه قال المسكون من الأرض مسيرة مائة عام وثمانون^٨ منها لياجوج وماجوج^٩ أمتان في^{١٠} كل أمة أربع مائة ألف أمة لا تُشبه " أمة أخرى^{١١} وعن الزهري أنهم^{١٢} ثلاث أمم منسك وتاويل وتدريس فصنف

^١ في ذكر خروج P, ذكر خروج B.

^٢ B et P عز وجل.

^٣ B et P arrêtent ici la citation, et ajoutent : معنى السد.

^٤ P ajoute : في كون B.

^٥ B et P بين.

^٦ B ajoute : وشمالها P, وشمالها.

^٧ Manque dans P.

^٨ B et P ثمانون.

^٩ B et P ajoutent : وعشرة للسودان وعشرة لبقية الامم.

^{١٠} Manque dans B.

^{١١} Ms. لا يشبه.

^{١٢} أمة أمة الأخرى P, الأخرى B.

^{١٣} B انها.

منهم مثال^١ الأرز^٢ والشجر الطوال^٣ وصنف منهم عرض أحدهم
وطوله سواء^٤ وصنف منهم يفتش إحدى أذنيه ويلتحف^٥
بالأخرى ورؤى أن طول أحدهم شبر وأكثر^٦ ويكون خروجهم
بعد قتل عيسى الدجال وإذا جاء الوقت جبل الله السدّ دكاً
كما ذكر^٧ فيخرجون^٨ ورؤى أنهم تكون^٩ مقدمتهم
بالشام وساقتهم^{١٠} ببلخ قالوا^{١١} فيأتى أولهم البحيرة ويشربون^{١٢}
مائها ويأتى أوسطهم فيلحسون ما فيها^{١٣} ويأتى آخرهم

^١ B et P كأمثال.

^٢ Ms. الارز ; manque dans B et P.

^٣ من الارض P , ومن الارز B .

^٤ B et P بالسواء .

^٥ ويلتحق P .

^٦ B et P وأكبر .

^٧ B et P ذكره عز وجل في كتابه .

^٨ B et P ajoutent : وينتشرون في الارض .

^٩ يكون P , يكون اول B .

^{١٠} P وساقيتهم

^{١١} B et P قال .

^{١٢} B et P فيشربون .

^{١٣} B et P ajoutent . من الدواة .

فيقول^١ لقد كان هنا^٢ مرة^٣ ماءً ويكون مكثهم في الأرض سبع سنين ثم يقولون قد قهرنا أهل الأرض فهل^٤ نقاتل ساكن^٥ السماء فيرمون بنشأهم^٦ فيردّها الله مخضبة^٧ دماً فيقولون قد فرغنا من أهل السماء فيرسل الله عليهم النغف^٨ في رقابهم فيصيحون موتى^٩ ويسكر عليهم الدواب^{١٠} داخس ما سكرت من شئ^{١١} ثم يرسل الله عليهم السماء فتجرفهم الى البحر وفي رواية كعب أنهم ينقرون السد بمناقيرهم كل يوم فيعودون وقد عاد كما^{١٢} كان حتى إذا بلغ^{١٣} الأمر النفاية^{١٤}

^١ يقولون B et P.

^٢ هاهنا P, ههنا B.

^٣ فلهوا B et P.

^٤ نثقل سكان B.

^٥ نحو السماء : B et P ajoutent.

^٦ عليهم ملحطة بدم B et P.

^٧ Ms. السنف ; corr. d'après Ibn al-Wardī.

^٨ Manque dans B et P.

^٩ من الغدا P, من الغد B.

^{١٠} B لا.

^{١١} B et P الاجل المعلوم.

أَلْقَى^١ عَلَى لِسَان أَحَدِهِمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَيَخْرُجُونَ حِينَئِذٍ وَرُؤَى
 أَنَّهُمْ يُلْحَسُونَهَا^٢ وَقَالُوا فِي صِفَاتِهِمْ أَنَّهُ مِنْهُمْ مَنْ يَفْتَرِشُ أَذُنَهُ
 وَمِنْهُمْ مَنْ طَوَّلَهُ وَعَرَضَهُ سَوَاءً وَمِنْهُمْ مَنْ كَالَارْزَةَ الطَّوِيلَةَ
 وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ^٣ أَرْبَعُ^٤ أَعْيُنٍ عَيْنَانِ فِي رَأْسِهِ وَعَيْنَانِ فِي صَدْرِهِ
 وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ رِجْلٌ وَاحِدَةٌ يَنْقُزُ نَقْزَ الطَّيْلِ^٥ وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ
 مُلَبَّسٌ شَعْرًا كَالْبَهَائِمِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْكُلُ النَّاسَ وَمِنْهُمْ [مَنْ]
 لَا يَشْرَبُ غَيْرَ الدَّمِ شَيْئًا^٦ وَلَا يَمُوتُ الرَّجُلُ^٧ مِنْهُمْ حَتَّى يَرَى
 لَصْلِبَهُ أَلْفَ عَيْنٍ تَطْرَفُ^٨ وَفِي التَّوْرَةِ مَكْتُوبٌ أَنَّ يَاجُوجَ
 وَمَاجُوجَ يَخْرُجُونَ فِي أَيَّامِ الْمَسِيحِ وَيَقُولُونَ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَصْحَابُ

^١ B et P الله .

^٢ B et P يُلْحَسُونَ السَّدَ .

^٣ B et P منهم [كل P] .

^٤ B et P أربعة .

^٥ B ينقز بها نقزا P يقنز بها قنزا .

^٦ B et P طوائفهم [طوائفها P] طائفة لا تأكل إلا لحوم الناس .
 ولا تشرب إلا الدماء .

^٧ B et P الواحد .

^٨ Ms. بطرف .

أموال وأوانٍ كثيرة فيقصدون أُوريشلم^١ ويتهبون نصف القرية^٢
ويسلم النصف الآخر ويرسل الله عليهم صَيْحَةً فيؤتون عن آخرهم
ويُصيب بنى^٣ اسرائيل من اوانى^٤ عسكرهم ما يستغنون^٥ سبع
سنين عن الحطب هذا^٦ المقدار من حديثهم فى كتاب زكريّا
عمّ^٧ فأما ما رويناہ واللہ أعلم بحمّہا وباطلہا ولا تختلف
الناس أن ياجوج وماجوج أمم من مشارق الأرض وجائز أن
يَرِث أرض قوم ويستولون عليها دونهم فروى الربيع عن أبى
العالية قال ياجوج وماجوج رجالان وقيل هو الترك والديلم فهذا
ما لا يكره القلوب وأما سائر الصفات فمرّ على وجهه^٨ قالوا

^١ .أوريشلم B

^٢ .نصفها B et P

^٣ .وتصيب بنو B et P

^٤ .ادوات B et P

^٥ .به B et P ajoutent :

^٦ .وهذا B

^٧ Passage supprimé par Ibn al-Wardī.

^٨ .قيل B et P

ويمكث الناس بعد^١ ياجوج وماجوج عشرين^٢ سنة [٧٥ 70 ٧٥] يمحجون ويمترون^٣ ،

خروج^٤ الحبشة قال أصحاب هذا العلم ويمكث الناس بعد
هلاك ياجوج وماجوج في الخضب والدعة ما شاء الله^٥ ثم^٦
تخرج الحبشة وعليهم ذو السيفتين^٧ فيخرجون مكة ويهدمون
الكعبة ثم لا تضر أبداً وهم الذين يستخرجون كنوز فرعون
وقارون قال فيجمع^٨ المسلمون ويقاتلونهم فيقتلونهم ويسبونهم
حتى يباع الحبشي بعبادة^٩ ثم يبعث الله^{١٠} عز وجل^{١١} ريحاً
فتلفت^{١٢} روح كل مسلم^{١٣} ،

^١ B et P ajoutent : هلاك .

^٢ B عشرون (sic) .

^٣ B et P ajoutent : والله اعلم .

^٤ B et P ذكر خروج .

^٥ B ajoute : تعالى .

^٦ B السيفتين P , السيفتين .

^٧ B et P فتجتمع .

^٨ Manque dans B et P .

^٩ B et P فيقبض .

^{١٠} B ajoute . والله تعالى اعلم .

ذكر فقد^١ مكة^٢ ورؤى^٣ عن^٤ على صلوات الله عليه وسلامه^٥
 قال حجّوا قبل أن لا تحجّوا فوالذى خلق الحبّة وبرا النّسمة
 ليرفنّ هذا البيت من بين أظهركم حتّى لا يدرى أحدكم
 أين كان مكانه بالأمس وقال كأنى أنظر إلى أسود حش^٦
 الساقين قد علاها ويتقضها طوبة طوبة،

ذكر الريح التى تقبض أرواح أهل الإيمان رؤى أن الله
 تعالى^٧ ابتعث^٨ ريحا يمانية ألين من الحرير وأطيب نفحة من
 المسك فلا^٩ تدع^٩ أحدا في قلبه مثقال ذرة من الإيمان إلا
 قبضته^{١٠} ويبقى الناس بعدها^{١٠} مائة عام لا يعرفون دينًا ولا

^١ فقدان B .

^٢ B et P ajoutent : المشرفة .

^٣ B ajoute : الحسن عن .

^٤ B et P بن ابى طالب رضى الله عنه .

^٥ B خش , P أحش .

^٦ B et P عز وجل .

^٧ B et P يبعث .

^٨ P ولا .

Ms. قبضه ; corrigé d'après B et P .

^٩ B et P بعد .

ديانة وهم شرار خلق الله عليهم^١ تقوم الساعة وهم في أسواقهم يتبايعون وفي رواية عبد الله بن يزيد^٢ عن أبيه عن النبي صلعم أنه قال لا تقوم الساعة حتى^٣ يعبد الله في الأرض^٤ مائة سنة وعن عبد الله بن عمر^٥ قال يُؤمر صاحب الصور أن ينفخ^٦ فيسمع رجلاً يقول لا إله إلا الله فيؤخر مائة عام،

ذكر ارتفاع القرآن روى عن عبد الله بن مسعود رضه أنه قال القرآن أشدُّ بُغْضًا^٧ على قلوب الرجال من النعم على عقله^٨ قيل يا أبا عبد الرحمن كيف وقد أثبتناه^٩ في صدورنا ومباحثنا قال يُسرَى عليه فلا يُذكر ولا يُقرأ،

^١ B et P وعليهم.

^٢ B et P بريدة.

^٣ B et P ajoutent : لا.

^٤ B ajoute : بعد.

^٥ B ajoute : رضى الله عنهما.

^٦ B ajoute : في صورته.

^٧ يعصبا et a أشد P supprime تنفضا B.

^٨ على عقلها P، في عقلها B.

^٩ P أثبتناه.

ذكر النار التي تخرج من قمر^١ عدن تسوق^٢ الناس إلى
 المحشر، روى حذيفة بن أسيد^٣ عن النبي صلعم^٤ عشر آيات
 بين يدي الساعة هذه هي^٥ إحداهن وفي رواية أخرى
 لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تُضئ^٦ أعناق
 الإبل ببُصرى وفي رواية أخرى لا تقوم الساعة حتى تخرج نار
 من حضرموت مع اختلاف كثير في الروايات،

ذكر نفحات الصور وهي ثلاث نفثتان^٧ منها في^٨ الدنيا
 والثالثة في^٩ الآخرة قال الله عز وجل ما ينظرون إلا صيحة
 واحدة تأخذهم وهم يخضعون فلا يستطيعون توصية ولا إلى
 أهلهم يرجعون وروى الحسن عن شيبان عن قتادة من عكرمة

^١ Manque dans P.

^٢ B et P فتسوق.

^٣ B et P ajoutent : رضى الله عنه.

^٤ B et P ajoutent : انه قال.

^٥ Manque dans B et P.

^٦ Ms. يضي ; P et B ajoutent لها.

^٧ مرات اثنان P , مرات ثنتان B.

^٨ B et P ajoutent آخر.

^٩ B et P في اول الآخرة.

عن ابن عباس رضه^١ قال تهيج^٢ الساعة والرجلان يتبايان
 قد نشرا ثوبهما^٣ فلا يطويانه^٤ والرجل يلوط حوضه فلا يستقى^٥
 منه والرجل قد انصرف بلبن لثحته^٦ فلا يطعمه والرجل قد
رفع أكلته إلى فيه فلا يأكلها^٧ ثم تلا تأخذهم وهم
 يخصون وقال لا تأتيهم إلا بنتة^٨ ، النفخة^٩ الأولى^{١٠} * يقال
 أن^{١١} صاحب الصور^{١٢} اسرافيل^{١٣} وهو أقرب الخلق إلى الله
 سبحانه وتعالى^{١٤} وله جناح بالشرق وجناح بالمغرب والعرش

^١ B et P رضهما.

^٢ Ms. يهيج.

^٣ B et P أثوابهما.

^٤ B et P يطويانها.

^٥ B et P يستقى.

^٦ B et P لثحته.

^٧ B et P ذكر النفخة.

^٨ Manque dans B et P.

^٩ B et P ajoutent : هو السيد.

^{١٠} B et P ajoutent : عليه السلام.

^{١١} B et P عز وجل.

على كاهله وان^١ قدميه قد مرقت^٢ الأرض السفلى حتى بدتا^٣
 مسيرة مائة عام على ما رواه وهب ومثل هذا مما يزيد^٤ في
 يقين^٥ العائى ويبلغ في تجويفه^٦ وتعظيمه لأمر الله تعالى^{*} وقد
 بينا في صفة الملائكة أنهم روحانيون الروح بسيط لا يضيق
 الصدر في صفة الأجسام المركبة قيل صاحب^[r 71 r] [الصورا]
 عزرائل^٧ و^٨ عن النبي صلعم^{*} فيما روى^٩ كيف أنتم^{١٠} وصاحب
 الصور قد التقمه^{*} وحتى جبهته^{١١} ينظر^{١٢} متى يؤمر^{١٣} فينفخ^{١٤}،

^١ فان P.

^٢ مرقتا من B et P.

^٣ عنها : B et P ajoutent.

^٤ Ms. يريد.

^٥ Ms. يقين ; P تعين.

^٦ B et P تجويفه.

^٧ Passage supprimé par Ibn al-Wardl.

^٨ B ajoute : قد روى.

^٩ انه قال B.

^{١٠} انتم B.

^{١١} Manque dans B.

^{١٢} B ينتظر.

^{١٣} B ajoute : له.

^{١٤} La fin du paragraphe, depuis l'astérisque, manque dans P.

ذكر ما جاء في ^١ الصور روى أنه كهيئة قرن فيه بعدد كل ذى ^٢ روح ^٣ داره ^٤ وله ثلاث شُعب شُعبة تحت الثرى يخرج ^٥ منها الأرواح ^٦ وترجع إلى الأجساد ^٧ وشعبة تحت العرش منها يُرسل الله الأرواح إلى الموتى وشعبة في فم الملك فيها ينفخ قالوا ^٨ فإذا مضت الآيات والعلامات التى ذكرنا أمر صاحب الصور أن ينفخ نفخة الفزع ويُدبها ويطلوها فلا تَمُت ^٩ كذا عامًّا وهى ^{*} التى يقول الله عز وجل ^{١٠} ما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق ويقول ^{١١} ويوم ينفخ فى الصور

^١ صورة الصور وهيشته B et P.

^٢ Manque dans B et P.

^٣ Manque dans P.

^٤ B ثقب , P ثقب .

^٥ B يخرج .

^٦ P ارواح .

^٧ B et P اجسادها .

^٨ Manque dans B et P.

^٩ B et P يبع .

^{١٠} B et P وفى المذكورة فى قوله تعالى . Ibn al-Wardl donne ici trois citations du Qor'ân au lieu de deux.

^{١١} B et P وفى قوله تعالى .

ففضع من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله
 قالوا^١ فإذا بدأت^٢ الصيحة فزعت الحلائق وتحيرت وتاهت^٣
 وهو يزداد^٤ كل يوم فظاعة^٥ وشناعة^٦ فيحار^٧ أهل البوادي
 والقبائل إلى القرى والمُدن ثم يزداد^٨ الصيحة^٩ حتى ينتقلوا^{١٠}
 إلى أمهات الأمصار^{١١} ويمطلوا الرواعي والسوائم^{١٢} وجاءت^{١٣}
 الوحوش والسباع^{١٤} من هول الصيحة فاختلطت^{١٥} بالناس

^١ Manque dans B.

^٢ B et P وإذا بدت.

^٣ فهامت P.

^٤ Ms. والصفة تزداد B et P ; يزداد Ms.

^٥ وشدة : P ajoute ; مضاعفة وشدة B.

^٦ فتبخاز P , فتبخاز B.

^٧ B et P تزداد.

^٨ B et P [P يتجاوز] يتجاوز P.

^٩ B et P وتطل الرعاة السوائم وتفارقها.

^{١٠} B et P وتأتى.

^{١١} B et P ajoutent : وهي مدعورة.

^{١٢} B et P فتختلط.

واستأنست^١ بهم وذلك قوله^٢ وإذا العِشارُ عَطَلَتْ وإذا
الوحوشُ حُشِرَتْ^٣ ثُمَّ تزداد الصيحة^٤ حتى تسير الجبال عن^٥ وجه
الأرض وتصير سراباً جارياً وذلك قوله تعالى وإذا الجبال سيرت
وقوله^٦ وتكون الجبال كالعهن المنفوش وتزلزلت^٧ الأرض
وانتفضت^٨ وذلك قوله تعالى إذا زُلْزِلَتِ الأرضُ زلزالها
وقوله ان زلزلة الساعة شيء عظيم^٩ ثُمَّ تُكْوَرُ^{١٠} الشمس
وتنكدر النجوم وتُسَجَّرُ البحار والناس أحياء^{١١} ينظرون إليها
وعند ذلك يذهل^{١٢} المراضع عما أرضعت^{١٣} وتواضع الحوامل

^١ B et P وتستأنس.

^٢ B et P ajoutent : تعالى.

^٣ B et P ajoutent : هولاً وشدة.

^٤ B et P على.

^٥ B ajoute : تعالى , P سبحانه.

^٦ B وزلزلت.

^٧ B وانتفضت.

^٨ La citation est différente dans Ibn al-Wardī.

^٩ P تكون.

^{١٠} B et P ajoutent : كالأهين ; B a حيارى pour أحياء.

^{١١} B et P تذهل.

^{١٢} P ارتضعت.

حملها^١ ويشيب^٢ الولدان وترى الناس سَكَارَى^٣ من الفزع^٤
وساهم بسَكَارَى ولكن عذاب الله شديد^٥ [رُوى عن أبي^٦
جعفر الرازى^٧ عن أبيه^٨ عن الربيع^٩ عن أبي العالِية عن أبي^{١٠}
ابن كعب قال بينا^{١١} الناس في أسواقهم إذ ذهب ضوء الشمس^{١٢}
وبيناهم^{١٣} كذلك إذ تناثرت النجوم وبيناهم^{١٤} كذلك إذ
وقعت الجبال على وجه الأرض وبيناهم^{١٥} كذلك إذ تحركت
الأرض فاضطربت لأن الله تعالى جعل الجبال أوتادها ففزعت
الجنّ إلى الإنس والانس إلى الجنّ واحتلفت^{١٦} الدواب والطيور
والوحوش فهاج بعضهم في بعض فقالت^{١٧} الجنّ نحن نأتيكم

^١ وتضع كل ذات حمل حملها B et P.

^٢ وتشيب P.

^٣ بسَكَارَى B et P rejeté après.

^٤ حكى ابو B et P.

^٥ Manque dans B et P.

^٦ ربيع B.

^٧ بينا B et P.

^٨ ذهب الشمس B et P.

^٩ وبيناهم B et P.

^{١٠} واضطربت B et P.

^{١١} فقال P.

بالخبر^١ فانطلقوا فإذا هي نار تَتَنَجَّجُ^٢ فيبيناهم^٣ كذلك إذ
جاءتهم ريح فأهلكتهم وهذه كلها^٤ من نص^٥ القرآن
ظاهرة لا يسع^٦ لأحد مؤمن ردها والتكذيب بها وفي
هذه الصيحة يكون^٧ السماء كالنمل وتكون الجبال كالعين
ولا يسأل حميم حمياً وفيها ينشق^٨ السماء فيصير^٩ أبواباً وفيها
تحيط^{١٠} سرادق من النار^{١١} بحافات الأرض فتطير الشياطين
هاربة من الفزع حتى تأتي أقطار السموات^{١٢} فتتلقاها^{١٣}

^١ B et P ajoutent : اليقين .

^٢ Ms. تَتَنَجَّجُ , B تَأْجِجُ , P تَأْجُ .

^٣ B et P فيبيناهم .

^٤ Manque dans B et P .

^٥ P بعض .

^٦ P يسمع .

^٧ B et P تكون .

^٨ B et P تنشق .

^٩ B et P فتصير .

^{١٠} B ويحيط .

^{١١} B et P نار .

^{١٢} B et P السماء والأرض .

^{١٣} B et P فتتلقاهم الملائكة .

يضربون^١ وجوهها^٢ حتى يرجعوا وذلك قوله يا مَعْشَرَ الْجِنِّ
وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
فَأَنْفُذُوا^٣ الْآيَةَ قَالُوا^٤ وَالْمَوْقِ^٥ لَا يَشْعُرُونَ بِشَيْءٍ^٦ مِنْ هَذَا
ثُمَّ النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ،

ذكر النفخة الثانية^٧ وهي نفخة^٨ الصور وذلك قوله
تعالى^{*} فِي نَفْخِ الصُّورِ^٩ فَصِيقَ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمِنْ فِي الْأَرْضِ
إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ قَالُوا^{١٠} فَيَمُوتُونَ فِي هَذِهِ النَّفْخَةِ إِلَّا مَنْ تَنَاوَلَتْهُ
أَلْشَّاءُ^{١١} مِنْ اللَّهِ وَهُمْ مُخْتَلَفٌ فِيهِمْ فزعم بعض أهل الكتاب
أَنَّ قَبْضَ الْأَرْوَاحِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْكِتَابِ فِي صِفَةِ
مَلَكِ الْمَوْتِ [٧٥ ١٥71] فزعم بعضهم أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ قَبْضَ الْأَرْوَاحِ

^١ فيضربون P.

^٢ وجوههم B et P.

^٣ Manque dans B et P.

^٤ B et P ajoutent : فِي الْقُبُورِ.

^٥ B et P بهذه ; le reste manque.

^٦ B et P فِي.

^٧ ونفخ في الصور B et P.

^٨ Manque dans B et P.

^٩ Ms. تناوله الاستثناء في قوله إلا من شاء الله B et P ; تناوله السا Ms.

le reste manque.

الى فاني وهو الذى يُسَمَّى مَلَكُ الموت وقال بعضهم أَنَّ ملك الموت معه سَيْفٌ إذا شهر سيفه لم يره أحدٌ إِلَّا مات على مكانه وقال بعض منهم أَنَّهُ يقطع بذلك السيف الأرواح من السماء وكثير منهم خالفوهم وقالوا أَنَّ الله لم يوكل أحدًا بقبض الأرواح ولكن إذا ذبل جسدُ الحيوان وضُغفت أعضاؤه القابلات للفعل فارقتها الروح فأما المسلمون فمنهم من يقول الدنيا بين يدي ملك الموت كالسفرة أو كالطَّسْتِ أو كالأنيَّة يتناول منها حيث شاء ومنهم من يقول له أعوان ينتزعون الأرواح فإذا بلغت التراقي تولَّاهَا بِنَفْسِهِ ومنهم من يقول بل جُمِلَ طبعه ضدًّا للحياة فحيث ما حضر بطلت الحياة عنده والله أعلم،

ذكر ما بين النفتين^١ يقال هو^٢ أربعون سنة تبقى الأرض على حالتها^٣ بعد ما مرَّ لها^٤ من الأهوال^٥ والزلازل

^١ من المدة : B et P ajoutent .

^٢ ان ما بين النفتين B et P .

^٣ حالها مستريحة B et P .

^٤ بها B et P .

^٥ B et P ajoutent : العظام .

تَطْرُ^١ سَمَاوُهَا وَتَجْرِي مِيَاهُهَا وَتُطْعِمُ أَشْجَارُهَا وَلَا حَيٌّ عَلَى ظَهَرِهَا^٢ وَلَا فِي بَطْنِهَا ثُمَّ يُحْيِيهِمُ اللَّهُ لِلْبَئِثِ،

ذَكَرَ اخْتِلَافَهُمْ^٣ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَقَالَ تَعَالَى^٤ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَقَالَ تَعَالَى^٥ كُلٌّ مِنْ عَلَيْهَا فَانٍ^٦ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَقَالَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ وَقَالَ^٧ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ فَبَدَّلَتْ^٨ هَذِهِ الْآيَاتِ عَلَى هَلَاكِ كُلِّ شَيْءٍ دُونَهُ لِمَا^٩ قَالَ تَعَالَى^{١٠} وَنَفَخَ فِي الصُّورِ فَصَبَقَ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمِنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ دَلَّ أَنَّهُ لَا تَمِّمُ الصِّعْقَةُ^{١١} جَمِيعَ الْخَلَائِقِ

^١ B et P وتطر.

^٢ B et P ajoutent : من سائر الخلوقات ; le reste manque.

^٣ B et P ما ورد.

^٤ B الله تعالى P ، الله عز وجل.

^٥ B سبحانه.

^٦ Le reste du verset manque dans B et P.

^٧ B et P ajoutent : جل وعلا.

^٨ B et P فبدلت.

^٩ Manque dans B et P.

^{١٠} B عز وجل P ، جل وعز.

^{١١} B et P [B على] أن الصعقة لا تعم.

فالتمسنا التوفيق بين الآيات بعد أن أمكن أن تكون آية
الاستثناء مفسرة لتلك الآي فقلنا الاستثناء عند نفخة
الصعق وعموم الفناء بين النفختين كما جاء في الخبر لئلا يظن
ظان أن القرآن متناقض وروى الكلبي^١ عن أبي صالح^٢ عن
ابن عباس رضه في قوله^٣ كل شيء هالك إلا وجهه قال
كل شيء وجب عليه الفناء إلا الجنة والنار والعرش والكرسي
والحور العين والأعمال الصالحة وقيل في قوله^٤ إلا من شاء
الشهداء حول العرش سيوفهم^٥ بأعناقهم وقيل الحور العين
وقيل موسى عم لا صمق مرة^٦ وقيل جبريل وميكائيل
واسرافيل^٧ وملك الموت^٨ وحملة العرش^٩ قالوا فيأمر الله

^١ Manque dans P.

^٢ طالح P.

^٣ B et P ajoutent : تعالى.

^٤ P بسيوفهم.

^٥ B et P لانه.

^٦ صلوات الله عليهم اجمعين [صلى الله على نبيينا وعليهم P] وقيل B.

^٧ B et P عليه السلام وقيل.

^٨ B et P ajoutent : عليهم السلام.

تعالى ملك الموت فيقبض أرواحهم^١ ثم يقول^٢ 'مُتْ فموت فلا
يبقى^٣ حتى^٤ إلا الله تعالى^٥ فعند ذلك يقول لمن الملك اليوم
فلا يُجيبه أحدٌ فيقول الله الواحد القهار هكذا رُوي في
الأخبار^٦ والمسلمون يختلفون منه في أشياء،

ذكر المطرة التي تُنبت أجساد الموتي^٧ قالوا فإذا
مضى بين النفختين اربعون عامًا أمطر الله^٨ من تحت العرش
ماءً خائراً كالطِّلاء وكفى^٩ الرجال يقال له ماء الحيوان
فينبت^{١٠} اجسامهم كما ينبت البَقْلُ قال كعب ويأمر الله
الأرض والبحار وتؤمر^{١١} الطَّيْر والسباع [بأن] تَرْدَ^{١٢} ما أكلت

^١ B et P ajoutent : له.

^٢ B et P ajoutent : في الملك.

^٣ Manque dans B.

^٤ B et P ajoutent : والله اعلم et suppriment le reste du paragraphe.

^٥ B et P أجساد.

^٦ سبحانه وتعالى P, سبحانه B.

^٧ B et P وكالتي من.

^٨ B et P فتنبت.

^٩ Manque dans B et P.

^{١٠} B et P رد.

من^١ بنى آدم حتى الشعرة^٢ * فما فوقها حتى^٣ تتكامل^٤ أجسامهم
قالوا وتأكل الأرض ابن آدم إلا عجب الذئب فإنه
يبقى مثل عين الجراد^٥ لا يُدرّكه الطّرف فيُنشئ^٦ الله^٧ الخلق
منه^٨ وتركب عليه أجزاءه كالماء في^٩ الشمس فإذا تمّ وتكامل
نفخ فيه الروح^{١٠} ثمّ انشق عنه القبر^{١١} ثمّ قام^{١٢}،

ذكر النفخة الثالثة^{١٣} وذلك قوله تعالى ثمّ نفخ فيه
أخرى فإذا هم قيام ينظرون وقوله إن كانت إلا صيحة واحدة
فإذا هم جميع^{١٤} لدينا مُحضرون ويجمع الله أرواح الخلائق في

^١ B et P ajoutent : اجساد .

^٢ B et P ajoutent : الواحدة .

^٣ Manque dans B et P .

^٤ B et P فتتکامل .

^٥ B et P الجراد .

^٦ B فينشئ ، P فينشأ .

^٧ B et P من ذلك العجب .

^٨ B et P ajoutent : شعاع .

^٩ B et P ajoutent : خلقتسوا .

^{١٠} B et P ajoutent : وهي نفخة القيامة [القيام P] .

الصور ثم يأمر الملك أن ينفخها^١ فيهم^٢ ويقول^٣ أيتها العظام
البالية والأوصال المنقطعة^٤ والشعور المتزقة^٥ إن الله^٦ يأمركن^٧
أن تجتمعن لفصل القضاء فيجتمعن^٨ ثم ينادى قوموا للمرض على
الجبّار فيقومون وذلك قوله^٩ يوم^{١٠} يخرجون من الأجداث
سراعاً^{١١} كأنهم إلى نُصْب يُوفضون وقوله^{١٢} يوم تشقق الأرض
عنهم سراعاً ذلك حشرٌ علينا يسير فإذا خرجوا من قبورهم
يلقى المؤمن بمركب^{١٣} من رحمة الله كما وعد^{١٤} يوم نحشر المتقين

^١ B et P ينفخ.

^٢ P فهم.

B et P قائلًا.

^٤ B المنقطعة.

^٥ B et P والاعضاء المتزقة والشعور المنتثرة.

^٦ B et P ajoutent : المصور الخلاق.

^٧ B et P ajoutent : تعالى.

^٨ Manque dans B et P.

^٩ Le reste de la citation manque dans B et P.

^{١٠} B ajoute : تعالى , P وقال تعالى ; plus le passage suivant du Qor'an : يخرجون من الاجداث كأنهم جراد منتشر مطعين الى الداع وقوله : عز من قائل.

^{١١} B et P , P المومنون براكب [المومنين].

^{١٢} B سبجانه , P سبجانه وتعالى B.

إلى الرحمن وَفَدَاً والفاسق يمشى على قدمه^١ ونسوق المُجرمين
إلى جهنم وَرَدًا^٢ وفي القرآن من آثار الحشر ودلائل البعث ما
لا يُوجدُ في شيء من كتب الله المنزلة لأن القوم كانوا
منكرين له ،

ذكر بعث الخلق روى الحسن رحمه الله أن النبي صلعم
قال يُحشر الناس يوم القيامة حُفَاةُ عُرَاةٍ بُهْمًا عُرْلًا فقالت
إحدى نساؤه أَمَا يَسْتَحْيُونَ فقال لكل أمرئ منهم يومئذٍ
شأنٌ يُفنيه وعن سعيد بن جبير في قوله عز وجل ولقد
جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة قال يُرَدُّ كل واحد إلى
ما انتقض منه حتى الظفر قُصَّ والشرة سقطت وفي رواية
مُعاذ بن جبل والمقدام بن معدى كرب عن النبي صلعم قال
يبعث الناس يوم القيامة أولهم وآخرهم ما بين السقط إلى
الشيخ الفاني كأنها ثلاث وثلاثين سنة وهو سنّ عيسى عم
ومما احتج الله به على مُنكري البعث قوله تعالى يا أيها الناس
إن كنتم في ريب من البعث فإننا خلقناكم من تراب ثم من

^١ والفاسقون يمشون على أقدامهم سوقاً وهو قوله تعالى B et P

^٢ Le reste du paragraphe, ainsi que les deux paragraphes suivants, manquent dans Ibn al-Wardī.

نطفة ثم من علقه ثم من مضغة إلى قوله وترى الأرض هامدة
 فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج
 فشبه حياة الخلق بعد موتهم ونشورهم من قبورهم بحياة الأرض
 بعد موتها ونبت عُشْبها وشَجَرها وقال أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا
 خَلَقْنَاهُ مِنْ نَظْفَةٍ إِلَى قَوْلِهِ قُلْ يَحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ
 وقال تعالى ذكره وقالوا أَيَذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَيْنَا
 لِمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا فَأَنَّى بَاعَثَكُمْ
 وقال تعالى ما خلقكم ولا بمشكم إِلَّا كُنُفْسٍ وَاحِدَةٍ وَقَالَ
 وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ،

ذكر اختلافهم^١ في كيفية الحشر لا خلاف بين أهل
 الأديان قاطبة في أصل البعث والحشر ولا يُنكره أحدٌ من
 أهل الأرض إِلَّا الْمَلُودُ الْمُعْطَلُ الَّذِي لَا يُعَدُّ قَوْلُهُ خِلَافًا
 وَإِنَّمَا الْاِخْتِلَافُ فِي أَشْيَاءَ مِنْ صِفَاتِهِ نَحْنُ ذَاكِرُوهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ
 تَعَالَى فَإِنَّ النَّفْسَ عَلَى أَخْذٍ^٢ أَمْرِ النَّشْأَةِ الْآخَرَى فَلْيَقِسْهَا عَلَى

^١ Ms. اخلاقهم .

^٢ Annotation marginale : كذا في الأصل .

^٣ Ms. احد .

نشأة أول الخلق من جمع طين وما ضمّ إليه من حرارة الحياة
وحرك بمادة الروح وأطلق بالنفس المميّزة فصار إنساناً يسعى وقد
جاء في الخبر من نظر إلى الربيع فليكثر ذكر النشور ونبات
أهل القبور وروى ما أشبه الربيع بالنشور وأكثر أهل الإسلام
على أن يحشر أصناف الخلائق من الجنّ والإنس والبهائم
للقيصاص والانتصاف وقد رُوي عن الحسن وعكرمة أنّهما
كانا يقولان حشر البهائم موتها فكانا لا يريان لها بعثاً وزعم قومٌ
من أهل الكتاب أنّه إذا كان يوم القيامة أمر الله اسرافيل
أن يجمع أرواح من كان مستحقاً للثواب والعقاب في سفود ثم
ينفخ فيه وأنكروا بعث البهائم والأطفال والمجانين ومن لم تبلغه
الدعوة وقومٌ منهم ينكرون الصور والصراط والميزان وقالوا
[٢٥ ٧٢ ٧٥] إذا مات الناس بعث المسيح فأحييهم وصار أهل
الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار وقال كثير من علمائهم
البعث للأرواح دون الأجساد على غير هذه الخلقة التي تراها
ولكن على خلقة الخلود البقاء الأبديّ وليس الإنسان جسداً
وروحاً لا غير ولكن روح وريح ونفس وصورة وعدم وقوة
ونطق وحياة تسمة أشياء العاشر وهو هذا الميكل الأرضي

المظلم وقد شاهد من أحوال الجواهر وإن كانت منبعثة من الأرض ثم إذا سُبكت وأذيت وصُقيت تحوّل إلى حالة اللطف منها وأكرم وأشرف وكذلك الإنسان لا يُنكر أن يكون فناؤه وبلاؤه وحشره معنى يزيده لطافة ورقّة وحالاً غير هذه الحالة لأنه يُخلق للخلود والله أعلم ،

ذكر الموقف^١ روى المسلمون أنّ الناس يحشرون إلى بيت المقدس وروى أنّ النبي صلعم قال هو المحشر والمنشر وكذا يقول كثير من اليهود^٢ وروى عن كعب أنّ الله " نظر إلى الأرض فقال^٣ إني واطئ على بَعْضِكَ فاستبقت^٤ الجبال وتضعضت الصخور^٥ فشكر الله لها ذلك فقال هذا مقامي ومحشر خلقي وهذه^٦ جنّتي وهذه ناري وهذه^٧ موضع ميزاني

^١ B et P ajoutent : وابن يكون .

^٢ B et P ووافقت اليهود على ذلك .

^٣ P ajoute : تعالى .

^٤ B et P وقال .

^٥ B فانتسفت .

^٦ B et P وارتجت [P] الصخرة وتضعضت وارتعدت .

^٧ B هذه .

^٨ B et P وهذا .

وأنا ديّان يوم الدين وقال بعضهم فصير^١ الله الصخرة^٢ من
مرجانية^٣ طباق الأرض يحاسب^٤ عليها الخلق^٥ وسمعت^٦ من
يقول هذا من موضوعات أهل الشام يبعث الله الخلق إلى
حيث يشاء^٧،

ذكر تبديل الأرض^٨ قال الله تعالى^٩ يومَ تُبدَلُ الأرضُ
غيرَ الأرضِ والسمواتُ وبرزوا لله الواحد القهار^{١٠} أى قد برزوا
قال قومُ التبديل أن يرفع الله هذه الأرض ويبسط غيرها كما
جاءَ في الخبر تمدّ أرض بيضاء كالأديم المُكاظي لم يسفك عليها
دُه حراء ولم يعمل بالخطيئة وقيل تبسط أرض من فضة كَنَقَى^{١١}

^١ .وقيل يصير B et P.

^٢ .الشجرة P.

^٣ P arrête ici le paragraphe.

^٤ .ويحاسب B.

^٥ .والله اعلم . B arrête ici le paragraphe et ajoute .

^٦ . B et P ذكر يوم القيامة والحشر والنشر وتبديل الأرض غير الأرض
وطى السماء وأحوال ذلك اليوم.

^٧ . عز وجل B et P.

^٨ . Ici s'arrêtent les emprunts faits par Ibn al-Wardl.

^٩ . كَنَقَى Ms.

أَلَمَلَّة يَأْكُلُونَ مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِهِمْ وَرُؤْي أَنَّ عَاشَةَ رَضَاهَا
 سَأَلَتِ النَّبِيَّ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ وَقَالَتْ أَيْنَ تَكُونُ^١ النَّاسُ
 قَالَ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ وَرُؤْي أَنَّهُ قَالَ أَضْيَافُ اللَّهِ فَلَنْ يَمْجُزُوهُ
 وَعَنْ عِكْرَمَةَ أَنَّهُ قَالَ تُطَوَّى هَذِهِ الْأَرْضُ وَإِلَى جَنْبِهَا
 أَرْضٌ يَحْشُرُ النَّاسُ عَلَيْهَا وَقَالَ آخَرُونَ تَبْدِيلُ الْأَرْضِ تَغْيِيرُ
 صِفَاتِهَا وَهَيئَتِهَا مِنْ تَسْيِيرِ جِبَالِهَا وَتَغْيِيرِ مِيَاهِهَا وَذَهَابِ أَشْجَارِهَا
 وَرَوَى الْكَلْبِيُّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضَهُ أَنَّهُ قَالَ
 كَمَا يُقَالُ لِلرَّجُلِ تَبَدَّلَتْ وَأَمَّا تَبَدَّلَتْ ثِيَابُهُ وَاحْتَجَّ بِقَوْلِ الْعَبَّاسِ
 ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ

إِذَا مَجَلَسُ الْأَنْصَارِ حُفَّ بِأَهْلِهِ وَفَارَقَهَا فِيهَا غِفَارُ وَأَسْلُمُ
 فَا النَّاسُ بِالنَّاسِ الَّذِينَ عَوَّدَتْهُمْ وَلَا أَلَذَّارُ بِالْأَذَّارِ أَلَّتِي كُنْتُ أَعْلَمُ

وَقَالَ قَوْمٌ تَبَدَّلَ ثُمَّ يَرْفَعُ لِقَوْلِ اللَّهِ الْفَنَاءَ عَلَيْهَا وَكُلَّ هَذَا
 جَائِزٌ لِأَنَّهُ أَقْرَبُنَا بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْجَدَهَا مِنْ عَدَمٍ لَا مِنْ غَيْرِ
 سَابِقَةٍ^٢ لَزِمْنَا أَنْ يُجِيزَ عَلَيْهِ أَنْ يُعِيدَهَا كَمَا بَدَأَهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ،

^١ Ms. تكون.

^٢ Ms. سابقه.

ذكر طي السماء قال قوم طيها تغيير شمسها وقرها ونجومها
 وهيأتها وهي باقية وكذلك الأرض واحتجوا بقول الله تعالى
 في بقاء الجنة والنار ما دامت السماوات والأرض قالوا وليس
 في القول ببقائها نقض ^١ [١٥٧٣ ١٥] للدين فقد قلنا ببقاء العرش
 والكرسى واللوحي والقلم والجنة والنار والأرواح والأعمال
 الصالحة ومن خالفنا ألزمه أن يكون الأرواح إذا أفنيت فأعيدت
 غير ما كانت لأنها لو كانت هي لما أفنيت وإن كانت أفنيت
 ثم أعيدت أرواحا آخر كان الثواب والعقاب واقعين على غير
 استحقاق منها وكذلك الأجساد قد تُعاد من تُربتها التي كانت
 خلقت منها ثم تبقى في الجنة والنار على الأبد السرمدي وزعم
 قوم أن السماء ليست بمجسم ولا يكون معنى طيها إلا ما ذكرنا
 وقال آخرون بل هي جسم يُطوى كطي الكتب بظاهر قول
 الله سبحانه كطي السجّل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده
 وعدا علينا وقوله الأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات
 مطويات بيمينه حتى روى بعضهم وأشار بكفه وقد قبضها أنها
 يفضل من هاهنا ومن هاهنا شيء وتختلف أحوال السماء وتصير

كالهملِ وكالوردة وتنشق وتصير ابواباً^١ ثم تطوى بعد ذلك
فهذا من القول ظاهر وذلك ممكن وقد قال قوم ممن
يذهب مذهب الطائفة الأولى كما ذكر من أمر السماء والأرض
وتغيير أحوالهما فيآته يراد به أهلها وهما مقرران كما هما
والله أعلم،

ذكر يوم القيامة يقال أن طول ذلك اليوم ألف سنة من
مقادير أيام الدنيا بقول الله تعالى وإن يوماً عند ربك كألف
سنة مما تعدون فيصِف ذلك اليوم من حكم الدنيا وهو من
النفحة الأولى إلى أن يقضى الله بين خلقه فيدخل أهل الجنة
الجنة وأهل النار النار^٢ ثم بعد ذلك من حكم الآخرة وكذا
سمتُ بعض أهل العلم بقوله وزعت فرقة أن قوله في يوم
كان مقداره خمسين ألف سنة أنه يوم القيامة وأكثرهم على
أنه من التمثيل من الشدة والمكروه الذي يُصيب بعض الناس
حتى يعده^٣ خمسين ألف سنة وقيل ذلك اليوم خمسون موقفاً
يُنال العبد فيها فإذا جمعهم الموقف رُدَّت الشمس إليهم

^١ ابواباً . Ms.

^٢ بعده . Ms.

وَضُوعِفَ حَرُّهَا وَأَذِيبَتْ مِنْ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ حَتَّى يُلْجِمَهُمُ الْفَرْقُ
ثُمَّ يَنْزِلُ الْمَرْشُ بِحِمْلَةِ الْمَلَائِكَةِ ثُمَّ تَعْلَقُ الْمِيزَانُ وَيُوثَقُ بِالْحِجَةِ
وَالنَّارُ وَيُنْصَبُ الصِّرَاطُ وَيَأْتِي اللَّهُ كَيْفَ شَاءَ بِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءِ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا وَبِقَوْلِ
هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ
وَقَضَى الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ قَالَ الْمُسْلِمُونَ ثُمَّ يَبْقَى
أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ خَالِدِينَ مُخَلَّدِينَ
وَدَائِمِينَ أَبَدَ الْأَبْدِينَ وَلَا يُدْرَى هَلْ يُحْدِثُ اللَّهُ خَلْقًا جَدِيدًا
أَوْ عَالَمًا آخَرَ وَأَرْضًا وَسَّمَاءَ وَيَبْعَثُ إِلَيْهِمُ الرُّسُلَ وَيَكْلَفُ بِمَا كَلَّفَ
مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ أَمْ لَا وَقَدْ رُوي عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ كَانَ يَرَى فَنَاءَ
أَهْلِ النَّارِ بَعْدَ مَا مَضَى أَهْقَابُ وَمَنْ أَهْلُ الْكِتَابِ قَوْمٌ يَزْعُمُونَ
أَنَّهُ إِذَا مَضَى لِلْجَنَّةِ وَالنَّارِ أَلْفُ سَنَةٍ بَادَتْ وَفَنَيْتَا وَصَارَ أَهْلُ
الْجَنَّةِ مَلَائِكَةً وَأَهْلُ النَّارِ رَمِيمًا وَحَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْيَهُودِ
أَنَّ فِيهِمْ فِرْقَةً يَزْعُمُونَ أَنَّ الْعَوَالِمَ لَا يُدْرَى كَمْ مَضَى مِنْهَا وَكَمْ
بَقِيَ وَأَنَّ مَدَّةَ كُلِّ عَالَمٍ سِتَّةَ أَلْفِ سَنَةٍ ثُمَّ يَحْشُرُ الْخَلَائِقَ

^١ ويقولون Ms.

^٢ العوالم Ms.

ويمحسون وذلك يوم السابع قال يوم السبت فيدخلون الجنة والنار ثم يصير^١ أهل الجنة ملائكة وأهل النار رميمًا ويُعاد خلق آخر [٢٠ 73 ١٥] وأمر آخر لا يزال كذلك وكلّ سبت عندهم قيامةٌ كذا ومن القدماء من يزعم أن خلق الخلق بفضل وجود وامتنان ولا يجوز على الجوّاد المفضّل ان يظهر جوده في كلّ وقت ولكنه إذا أفنى هذا العالم ابتدع عالمًا آخر وكل من عالم قد ابتدعه وأفناه ومنهم من يقول بنقل الخلق إلى الآخرة فكلّ يوم قيامٌ قيامةٌ وابتداءٌ عالمٌ وسمتُ منهم من يحتاج بالخبر المروى عن المغيرة بن شعبة من مات فقد قامت قيامته ،

ذكر ما حكى عن القدماء في خراب العالم حكى جابر بن حيان^٢ أنه إذا انتهى مسير الكواكب إلى غاية وتفرقت في أوجها وتشوّشت حركات الفلك واضطربت كما كانت قبل اجتماع الكواكب في أول دقيقة من الحمل اختلفت أحوال العالم وتفاوتت أرباع السنة وفصولها فلا يستقرّ شتاءٌ ولا صيفٌ

^١ يصير . Ms.

^٢ نقل . Ms.

^٣ جابر . Ms.

^٤ شتاء . Ms.

وتهب^١ الرياح العواصف وتهلك الحيوان والنبات لمحيى الأمطار
 في غير وقتها وشدة الزلازل وكثرة الرياح وتعاذى الأركان
 فيغلب الماء على اليبس واليبس على الماء والنار على النبات
 والحيوان ويفسد مزاج التركيات ويقفر الأرض ويخلو إلى أن
 تجتمع الكواكب في حيث منه تفرقت وعنده بدء الخلق والنشوء
 ثانيًا وحكى افلاطون في كتاب سوفسطيقا^٢ في ذكر النفوس
 وأحوالها بعد مفارقة الأبدان قال وإن النفس الشريرة إذا
 تفردت عن البدن بقيت تائهة متحيرة في الأرض إلى وقت
 النشأة الآخرة قال وفي هذا الوقت تسقط الكواكب من أفلاكها
 ويتصل بعضها ببعض فيصير حول الأرض كدائرة من نار فتتمتع
 تلك النفوس من الترقى إلى محلها وتصير الأرض سجنًا لها قال
 المفسر عن شرح^٣ افلاطون بالقيامة والبعث والنشأة الآخرة
 وكذا رأى أرسطاطاليس في بقاء ما فوق فلك القمر وأنه
 لا يقبل الاستحالة وأنه أراد به إلى ذلك الوقت ولا

^١ Ms. يهب.

^٢ Ms. سوفسطيقا.

^٣ Variante marginale : عن صرح.

تَلْتَفِتْ إِلَى تَأْوِيلِ كَفَّارِ الْمُتَفَلِّسَةِ لِأَرَأَيْتَهُمْ مَعَ شَهَادَةِ الدَّلَائِلِ
 عَلَى مَا قُلْنَا وَمَعَاوَنَةِ كُتُبِ اللَّهِ وَأَخْبَارِ رُسُلِهِ فِي ذَلِكَ وَعِلْمِ
 رَحْمَتِ اللَّهِ أَنَّ كُلَّ ذِي عَقْلٍ مُجْبُوجٍ بِعَقْلِهِ مُضْطَرٌّ إِلَى الْإِقْرَارِ
 بِالْإِبْتِدَاءِ لِلتَّلَقُّقِ وَابْتِدَاعِهِ وَتَجَوُّزِ فَنَائِهِ وَانْقِضَائِهِ هَذَا مَا لَا بُدَّ
 مِنْهُ فَأَمَّا مَعْرِفَةُ ذَلِكَ كَيْفَ أُنْغَلَبَتْ إِحْدَى الطَّبَائِعِ أَوْ
 بِشُمُولِ فَاسِدٍ أَوْ وَقُوعِ قَحْطٍ وَمُوتَانٍ أَوْ قَتْلِ أَوْ مَا كَانَ عَلَى
 نَحْوِ مَا حَكَاهُ أَهْلُ الْإِسْلَامِ وَأَهْلُ الْكِتَابِ أَوْ مِنْ دُونِهِمْ فَشَىءٌ
 سَبِيلُهُ الْخَبَرُ وَالسَّمْعُ يَقَعُ فِيهِ الْأَخْتِلَافُ وَالتَّفَاوُتُ وَلَا يُبْطَلُ وَقُوعُ
 الْأَخْتِلَافِ فِيهِ مَا تَوَجَّهَ الْعُقُولُ وَأَمَّا الْأَخْبَارُ الَّتِي رُوِيَتْ فِيهِ
 شِعَارُ الدِّينِ وَمَحْضُ الدِّيَانَةِ وَصَرِيحُ الْحَقِّ وَمَنْ لَمْ يَتَّقِدْهَا عَلَى
 وَجْهِهَا ظَاهِرًا أَوْ بَاطِنًا وَلَمْ يَتَصَصَّمْ بِهَا وَلَا رَأَى الْيَدَيْنِ بِحَقِيقَتِهَا
 وَالنَّجَاةَ فِيهَا وَإِنْ كَانَ أَكْثَرُ النَّاسِ عَقْلًا وَيَقْنَهُمْ^١ فِيمَا وَأَصُوبِهِمْ
 رَأْيًا وَأَصْلِهِمْ عُودًا وَأَكْرَمَهُمْ حَسَبًا وَأَسْنَاهُمْ بَيْتًا وَأَقْدَمَهُمْ
 شَرَفًا وَأَغْيَرَهُمْ غَيْرَةً وَأَحْبَاهُمْ حِمَّةً وَأَحَدَهُمْ سِيرَةً وَأَعْظَمَهُمْ حَيَاةً
 وَأَرْقَاهُمْ فَوَادًا وَأَسْخَاهُمْ نَفْسًا وَأَطْلَبَهُمْ لَخِيرَ وَأَعْتَمَهُمْ نَفْعًا وَأَمَوْتَهُمْ
 حِفْدًا وَأَحْلَمَهُمْ لَضِيمَ وَأَقْنَمَهُمْ بِالْكَفَايَةِ وَأَكْثَمَهُمْ أَذَى وَأَبْدَلَهُمْ

نَدَى [١٥ 74 f°] وأهداهم للفضائل وأقدرهم عليها وأبسطهم يدًا
وأجمعهم لكلّ خصلة حميدة ومأثرة كريمة مع شدة رغبة في
اقتناء الخير وإبقاء الذكر الجميل واتّخاذ الثناء الحسن فهو إلى
النقص والسفّه وضعف العقيدة ومخالفة الظاهر للباطن واتباع
الهوى وإثارة الرياء والإلمام بالفواحش والاستخفاف بمعتقدى
خلافهم واستجماعهم وتكبّس ما عدّنا من الفضائل إلى الرذائل
وقلبها إلى الاضداد^١ أقرب وأدنى وبها أحقّ وأولى لأنّ المراد
لم يكن له باءث من نفسه وحافر من ذنبه فهو [إلى] ما يصطنعه
وينتزع به غير نشط ولا صادق الرغبة ولا متسارع ولا مُتَّسِح^٢
منافس ومن كان كذلك لم يكن لعله رونق ولا لمذهبه بهاء ولا
عند ذوى الصنائع قبول وتزكية وناهيك من دين معتقد
الديانة وإن قلّت أفعاله وقصُرَت يداه من حُسن هيأته
وخود شِرتِه وسكون أطرافه وجميل تواضعه وحُسن بشره
وشدة سطوته على من خالف دينه أو يتأول بنيته^٣ وبذله

^١ الاضداد. Ms.

^٢ متساح. Ms.

^٣ نسته. Ms.

ماله ومهته دونه فاحذروا عبادَ الله أنفسَكم وأهواءَكم
وأصنافاً من أشباهكم أنا واصفها لكم في نحل المسلمين إن
شاء الله وألزموا الدين الذي أحلَّ الله خلقه ودعاهم
إلى التمسك به وأخذ عليهم الموائيق والمهود في المحافظة عليه
وأزل به الكتب وأرسل الرُّسل ووعد من أجاب إليه وأوعد
من حاد عنه فقد وضحت دلائل برهانه وصحت آثار حكمته
وإيّاكم والاعتزاز بالجهل والُجْبان والخُلَماءَ ومستنقلى الامانة
لغلبة حظ البهيمة والسُّبُمية عليهم حتى صار أقصى همة أحدهم
امتلاءً بطن واكتساءً ظهر ومنال شهوة وإنفاذ غيظ والنكابة
في عدوِّ فمؤهوا أباطيل مُزخرفة وأساطير مزورة ظاهرها
التشكيك والتلبيس وباطنها الكفر والإلحاد يقتنصون بها
الأغمار والأحداث ويُحَيِّرون المواقم الذين ليس عندهم فضل
معرفة ولا كثير تميُّز ومهما اشتبه عليكم من أمرهم شئٌ فلا
تغفلوا عن فعل الله بهم مذ قامت الدنيا على ساقها لم يطع منه
طامحٌ في جاهلية ولا في الإسلام إلا وهضبه الله بقارعة ولا
أقاموا راية إلا وهلها الله بالكس والخمول ولا نجم ناجم

إِلَّا سَاطَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَضْعَفُ خَلْقِهِ وَلَا كَادَ لِلدِّينِ كَيْدًا إِلَّا رَدَّهُ
 اللَّهُ فِي نَحْوِهِ يَنْجِزُ وَعْدَهُ مِنْهُ تَعَالَى لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ
 كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ فَأَصْلُ دِيَانَةِ كُلِّ ذِي دِينٍ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ
 أَنَّ اللَّهَ خَالِقُهُ وَمُغْنِيهِ وَمُحْيِيهِ وَمُئْتِمِنُهُ وَهُوَ يَأْمُرُهُ بِالْمَعْدِلِ
 وَالْإِحْسَانِ وَيَنْهَاهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ وَيَبْشُرُهُ بِمَوْتِهِ
 فَيُجَاوِبُهُ^١ الثَّوَابَ عَلَى إِحْسَانِهِ وَالْعِقَابَ عَلَى سَيِّئَاتِهِ لَا يَخْتَلِفُ
 فِيهِ مُتَخِلِفٌ إِلَّا الْمَطْلَعَةُ الدَّهْرِيَّةُ وَهُمْ شِرْذِمَةٌ قَلِيلَةٌ وَأَمَّا
 أَهْلُ الْكُتُبِ فَلَزِمَهُمْ أَنْ يَتَّقُوا مَا ذَكَرْنَا أَنَّ اللَّهَ سَابِقُ خَلْقِهِ
 خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ دُونَهُ وَأَنَّهُ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا شَيْءٌ
 قَدِيمٌ مَعَهُ أَرْسَلَ الرُّسُلَ وَأَنزَلَ الْكُتُبَ بِالْبَشَارَةِ وَالْإِنْذَارِ وَأَنَّهُ
 يُفْنِي الْخَلْقَ وَيُبِيدُهُ ثُمَّ يُعِيدُهُ كَمَا أَبْدَأَهُ إِذَا شَاءَ^٢ فَفَنَ كَانَ هَذَا
 عَقِيدَتَهُ رُجِيَ لَهُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْفَائِزِينَ الْأَمِينِينَ الَّذِينَ لَا خَوْفٌ
 عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ.

^١ فيجوابه. Ms.

^٢ سآ. Ms.

تم الجزء الثاني

طبع في مدينة شالون على نهر سون بمطبع برطوند



• a total expropriation of the Alkali
and Liberty (SAL)
• *Confession of Innocence*

